

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا

ثورات "الربيع العربي" والتحولات الاستراتيجية في تشكل التكتلات العربية والإقليمية
والدولية

رائده عبد الحي عبد الرحمن أبو يونس

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1441هـ - 2020م

ثورات "الربيع العربي" والتحولات الاستراتيجية
في تشكل التكتلات العربية والإقليمية والدولية

إعداد:

رائده عبد الحي عبد الرحمن أبو يونس

بكالوريوس علوم سياسية/ جامعة الأزهر/ فلسطين

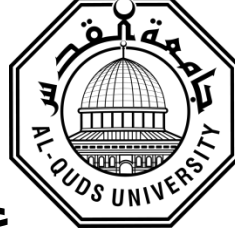
المشرف: د. زياد عياد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية

قسم الدراسات العربية/ عمادة الدراسات العليا/ جامعة القدس

القدس - فلسطين

1441هـ - 2020م



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

معهد الدراسات الإقليمية / الدراسات العربية

إجازة الرسالة

ثورات "الربيع العربي" والتحويلات الاستراتيجية




في تشكل التكتلات العربية والإقليمية والدولية

إسم الطالبة: رائده عبد الحي عبد الرحمن أبو يونس

الرقم الجامعي: 21712477

المشرف: د. زياد عياد

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 12 / 1 / 2020، من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة اسمائهم وتوافقهم:

التوقيع: 
التوقيع: 
التوقيع: 

1. رئيس لجنة المناقشة: د. زياد عياد

2. ممتحناً داخلياً: د. رولا هرذل

3. ممتحناً خارجياً: د. أحمد فارس عوده

القدس ~ فلسطين

1441هـ - 2020م

الإهداء

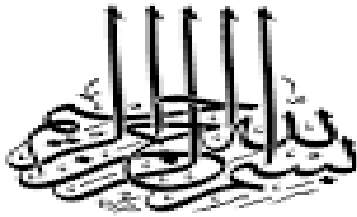
إلى أسرتي - دنياي الصغيرة، إبنتي وابنائي الذين ساندوني، ودعموني معنوياً
وإلى عائلتي الجميلة والمحبة، أمي وأبي وأخواتي وإخوتي، القريبين مسافة مني والبعيدون كثيراً عني بفعل
حصار الإحتلال الاسرائيلي الجائر

إلى كل من وقف بجانبني وساندني من زملائي واصدقائي، وأسدى إلي النصح والمشورة
وإلى أرواح شهداء وجرحي وطني العربي الكبير، الذين عمدوا الثورات بدمائهم لتجسيد الحلم بالتغيير، لعلّ
الأجيال القادمة تتعم بالحرية والكرامة في وطن واحد موحد

إلى وطني الصغير فلسطين

ووطني العربي الكبير من المحيط إلى الخليج

أهدي هذا العمل المتواضع



يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا
العلم درجات

صدق الله العظيم

سورة المجادلة؛ آية (11)

إقرار:

أقر أنا مُعد الرسالة أنها قُدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يُقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع: 

الإسم: رائده عبد الحي عبد الرحمن أبو يونس

التاريخ: 2020 / 1 / 12

شكر وتقدير وعرّفان

الشكر لله عز وجل، الذي وفقني في إنجاز هذه الرسالة بالشكل اللائق.....

والشكر المقرون بالتقدير والإحترام لأساتذتي الأجلاء في معهد الدراسات العالمية وقسم الدراسات العربية الذين نهلت منهم هذا القدر من العلم والمعرفة.

والشكر الجزيل المقترن بالإمتنان والإحترام لأستاذي الجليل، الدكتور زياد عيَّاد المشرف على رسالتي، والذي لم يبخل علي بملاحظاته العلمية وإرشاداته طيلة فترة إعدادي الرسالة.

وإلى السادة الأجلاء لجنة المناقشة، د. زياد عواد رئيس اللجنة ود. رولا هرذل ود. أحمد فارس عوده عضوي اللجنة، على تفضلهم بمنحي جزءاً من وقتهم الثمين لأتشرف بمناقشتهم العلمية القيِّمة، وتوجيههم لي بملاحظاتهم وإرشاداتهم لتخرج الرسالة بأفضل ما يكون.

فلكل من تم ذكرهم بعد الله عز في علاه.

تلك القامات العلمية والأكاديمية المرموقة ممن نهلت من فيض علمهم، وأناروا لي دروب المعرفة بإرشاداتهم ونصحهم وملاحظاتهم القيِّمة.

ولكل من وقف بجانبني وساندني من زملائي واصدقائي، ولم أذكره بإسمه ولقبه

لكل هؤلاء الكرام شكري وتقديري وامتناني

الملخص

تكمّن أهداف الدراسة في التعرف على شكل المحاور والأحلاف القائمة في المنطقة العربية والتغيرات عليها نتيجة لثورات "الربيع العربي"، وإسهام الأطراف العربية والإقليمية والدولية في تغيير المحاور والتكتلات، وإسهام هذه التحولات في تغيير مراكز الثقل والقيادة في المنطقة العربية، وتأثير ذلك على مكانة "إسرائيل" بالمنطقة.

وتتحدد مشكلة البحث في: كيف أثرتوساهمت ثورات "الربيع العربي" في التحولات الإستراتيجية التي شهدتها التكتلات العربية والإقليمية والدولية في المنطقة العربية؟

وللإجابة على مشكلة الدراسة اعتمدت الباحثة على فرضيتين أساسيتين ومجموعة من الأسئلة الفرعية:

- أن هناك علاقة تفاعلية بين قيام ثورات "الربيع العربي" التي شهدتها المنطقة نهاية 2010 وبداية 2011 والتي مازالت آثارها وتفاعلاتها قائمة حتى اليوموبين إعادة تشكيل التحالفات والتكتلات بالمنطقة
- وأن الثوراتأدت إلى إحداث تغييرات بعلاقات هذه الدول مع الدول الإقليمية والدولية، مما أدى إلى إعادة تشكيل التكتلات والأحلاف في المنطقة العربية، وبحسب رؤيتها لأولويات التهديدات والمخاطر.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة إعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج التاريخي التحليلي في استعراض وتتبع الأوضاع ببعض الدول التي اعتبرتتها نقي بالعرض من الدراسة، والمنهج الوصفي لوصف مواقف التكتلات والمحاور والتحالفات من مسارات الثورات وتطورها.

تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول، حيث تضمن الفصل الأول الإطار النظري للدراسة، والذي تضمن: المقدمة والمشكلة وفرضيات الدراسة وأهدافها والحدود الزمانيةوالمكانية لها ومنهجها، وتقسيماإلى أربعة فصول.

وتتاول الفصل الثاني الإطار النظري للثورات وكذلك على مفهوم التكتلات والأحلاف والتحالفات وأنواعها، وركز الفصل الثالث على التكتلات والمحاور والأحلاف والتحالفات في المنطقة قبل وبعد الثورات، وتتاول

الفصل الرابع أثر مآلات ثورات "الربيع العربي" على التكتلات بالمنطقة وبالإقليم، وأثر تلك التكتلات على دول "الربيع العربي"، والأخطار المتوقعة للحلف الشرق أوسطي ضد إيران وآثاره المتوقعة على التكتلات بالإقليم.

ت

Abstract

This study aims at identifying the form of, and changes in, axes and alliances in the Arab region as a result of "Arab Spring" revolutions. It investigates Arab, regional and international parties' contribution to changing axes and blocs, as well as the contribution these shifts have made to change the centers of influence and leadership in the Arab region, assessing relevant impact on Israel's status in the region.

The research problem centers on the key question of "To what extent have the "Arab Spring" revolutions contributed to strategic shifts in Arab, regional and international blocs across the Arab region?"

To investigate the research problem, the author employs two primary hypotheses and a set of questions. The hypotheses are:

- There is a correlation between "Arab Spring" revolutions, which broke out in the region between late 2010 and early 2011 and still have their consequences and interactions going on until the present day, and restructuring of alliances and blocs in the region.
- Revolutions have introduced changes to foreign relations with States in the region and worldwide. As a result, in the Arab region, blocs and alliances have been restructured in line with a prioritisation of threats and risks from the perspective of "Arab Spring" countries.

To achieve these goals, the research is informed by a historical, analytical methodology to review and explore conditions in some States, which the author considers to be fit for the purpose of the study. The research also uses a descriptive methodology to outline the positions of blocs, axes and alliances towards the courses and developments of revolutions.

The study is divided into four chapters. Providing the theoretical framework of the study, Chapter 1 includes an introduction and the research problem, assumptions, purposes, boundaries in terms of time and space, and methodology.

Chapter 2 presents a theoretical framework of the revolutions and the concept of blocs and alliances. Chapter 3 focuses on the blocs, axes and alliances in the region before and after revolutions. Chapter 4 reviews the consequences of revolutions on blocs in the region and beyond, and explores the impact of these blocs on the “Arab Spring” countries. It highlights expected risks and impact of the Middle East alliance against Iran on regional blocs.

ث

فهرس المحتويات

إقرار:	أ
الشكر والتقدير:	ب
الملخص:	ت
Abstract:	ث
فهرس المحتويات:	ج

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1.1 المقدمة:	1
2.1 أهمية الدراسة:	2
3.1 مشكلة الدراسة:	3
4.1 فرضيات الدراسة:	4
5.1 أهداف الدراسة:	4

1. 6 الحدود الزمانية والحدود المكانية..... 5

1. 8 منهج الدراسة: 5

1. 9 الأدبيات السابقة 6

1. 10 الجديد في الدراسة: 11

11.1 نظريات العلاقات الدولية المستخدمة بالدراسة: 11

11.1 تقسيم الدراسة: 15

ج

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة (الثورات والتكتلات)..... 14

2. 1 المبحث الأول: الثورات 15

2. 2 المبحث الثاني: التكتلات والأحلاف والتحالفات..... 26

الفصل الثالث: التكتلات بالمنطقة العربية قبل وبعد ثورات "الربيع العربي"..... 38

3. 1 المبحث الأول: التكتلات الإقليمية وعلاقتها بالدول المرشحة للثورة وللتغيير.. 39

3. 2 المبحث الثاني: ثورات "الربيع العربي" وتأثيرها على التكتلات بالمنطقة وبالإقليم 83

الفصل الرابع: مآلات الثورات وتأثيرها المتبادل على التكتلات والتحالفات بالمنطقة والإقليم

64

4. 1 المبحث الأول: أثر مآلات الثورات على التكتلات والتحالفات بالمنطقة وبالإقليم 64

4. 2 المبحث الثاني: أثر التكتلات والتحالفات الدولية والإقليمية على المنطقة والإقليم 77

الخاتمة: 87

..... النتائج:

88

92..... التوصيات:

93 قائمة المصادر والمراجع:

الفصل الأول:

خلفية عامة

مقدمة:

تركزت ثورات الربيع العربي التي اندلعت شرارتها الأولى في تونس وامتدت سريعاً إلى مصر وليبيا وسوريا واليمن آثاراً كبيرة على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية، وساهمت في إضعاف هذه الدول مما أتاح لقوى كبرى وإقليمية فاعلة التدخل في أوضاعها بغرض تحقيق مصالحها الإستراتيجية في المنطقة العربية، وما زالت المنطقة تعيش تفاعلات الثورات العربية وارتداداتها وتدخلات القوى الإقليمية المؤثرة في هذه المنطقة كإيران وتركيا و"إسرائيل"، وكذلك القوى الدولية الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية والإتحاد الأوروبي، مما أثر على إعادة تشكيل التحالفات والصراعات التي تربط بين هذه القوى والدول العربية، والتي لم تقف عند حدود الدعم السياسي واللوجيستي والتدريبي للأطراف أو الجماعات المتحالفة معها فقط بل وصلت إلى حدود التدخل العسكري المباشر كما حدث في ليبيا وسوريا واليمن.

وعمدت القوى الخارجية إلى استغلال الثورات وسقوط بعض الأنظمة أو تشكيل تهديد حقيقي لبعضها البعض علاقات أقوى مع النظم الجديدة والتدخل لدعم أطراف وجماعات داخلية معينة، والمشاركة في التحولات بالمنطقة العربية بشكل فعال ومؤثر، مما سهل عملية التشكل الإقليمي وتبلور التكتلات والأحلاف الجديدة وتعددها.

فقد شهدت بدايات "الربيع العربي" صعوداً سريعاً لتيار الإسلام السياسي، حيث حكم الإخوان المسلمين في مصر وتونس، ولعبوا دوراً هاماً بداية الثورة في اليمن، وهيمنوا على حكومة الوفاق في ليبيا، سبق ذلك الانقسام السياسي في الساحة الفلسطينية بعد انقلاب حركة حماس على الشرعية الرئاسية وانفرادها بالسلطة في قطاع غزة، وحظيت حركة حماس بدعم سياسي ولوجيستي خلال فترة حكم الإخوان المسلمين في مصر، وبهذا أصبح للتيارات الإسلامية حضور إقليمي غير مسبوق، ودخلت تركيا وقطر بقوة لدعم الجماعات الإسلامية لتأمين وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم، فبدأت ملامح تحالف إقليمي جديد بالتشكل (مصر - حركة حماس في قطاع غزة - ليبيا - تركيا - قطر)، ولكن ما حصل في مصر بتتحية الرئيس "محمد مرسي" واعتقاله وإنهاء حكم الإخوان المسلمين في حزيران/ يونيو 2013 قد أدى إلى فرملة هذا التحالف الناشئ وزعزعة أركانه.

واجه محور الممانعة بعد اندلاع الثورة السورية خروجاً لحركة حماس بعد تعاضم الثورة ضد النظام بسورية ولجوء قادتها وكوادرها لتركيا وقطر، مما جعل هذا المحور حتى سنة 2017 مقتصرًا على سوريا وحزب الله وإيران وبعض فصائل المقاومة الفلسطينية وبعض الأحزاب العربية ومنظمات يسارية بمختلف الأقطار العربية.

ويمكن القول أن من أبرز سمات التحول في المنطقة العربية هو انتقال مركز النظام الإقليمي العربي من مصر وسوريا والعراق إلى دول الخليج العربي - خاصة بعد خروج ثقل العراق القومي من المعادلة العربية - بسبب تزايد القدرات المالية للسعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة ورغبة قيادات هذه الدول للعب دور إقليمي ودولي أكبر، وبتشجيع ودعم سياسي من الولايات المتحدة الأمريكية وتزويد هذه الدول بمنظومات تسليح متطورة لتمكينها من لعب أدوار عسكرية وأمنية خارج حدودها، لاسيما بعد الخسائر البشرية الكبيرة

التي تكبدها الجيش الأمريكي الغازي في حربه بأفغانستان والعراق، الأمر الذي حدا بالولايات المتحدة إلى تبني إستراتيجية إيكال هذه المهمة لحلفاء محليين (إستراتيجية الحروب بالوكالة).

إن حدوث الثورات عادةً ما يرتبط بتشكيل علاقات جديدة للقوى الإقليمية والدولية ودخول أطراف جديدة وخروج أخرى أو إعادة تشكيلها بشكل جذري، فمنذ اندلاع ثورات "الربيع العربي" تغيرت الكثير من الأوضاع والمعطيات المحلية والإقليمية والدولية التي سادت قبل الثورة ، وهذا ما سيتم إلقاء الضوء عليه بهذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

- 1- تسهم في معرفة العوامل التي تربط بين الثورات والتغيرات التي تشهدها التكتلات والأحلاف.
- 2- تساعد في معرفة تأثير التحولات والتغيرات في التكتلات والأحلاف وتأثيرها على الواقع العربي والقضايا العربية.
- 3- تساهم في تبيان تأثير نشوء هذه التكتلات والمحاور والأحلاف على الأمن القومي العربي جراء تعدد ولاءاتها للقوى الدولية الكبرى والإقليمية الفاعلة، وكيفية تعاطيها مع التحديات والتهديدات والمخاطر التي تواجه الأمة العربية وتؤثر على أمنها القومي الشامل ومن أبرزها الصراع العربي الإسرائيلي.
- 4- تساعد في فهم التغيرات التي طرأت على حضور ومكانة القضية الفلسطينية في ضوء المستجدات بالمحيط العربي.

مشكلة الدراسة:

غالباً ما يرتبط بالثورات تغيرات جذرية تشمل النظام السياسي، وهو ما يترتب عليه أيضاً تغيرات في السياسات المتبعة من النظام على المستوى الداخلي، وتغيرات في العلاقات والتحالفات الدولية التي تنضوي في إطارها الدول التي حدثت فيها هذه الثورات.

فما حدث بالوطن العربي من انهيار للعراق وبعده تمزيق ليبيا وسورية واليمن، أدى إلى انهيار النظام الإقليمي العربي، وأثر على الأمن القومي لبعض البلدان، وأثرت المواقف المتباينة من الدول العربية تجاه ما يجري من أحداث خلال ثورات "الربيع العربي" وتطوراتها على جامعة الدول العربية فازداد ضعفها على ضعف.

لقد أحدثت ثورات "الربيع العربي" نقطة تحول إستراتيجية فاصلة في المنطقة العربية، خلفت تداعيات خطيرة على واقع الحروب والصراعات بالمنطقة وغيرت بعض الأنظمة وأفرزت لاعبين جدد على مسرح الأحداث، كما أن انهيار الأمن القومي لبعض دول المنطقة انعكس سلباً على استقرارها، فأضعف تماسك جبهتها الداخلية وتراجع قوتها العسكرية مما أثر بالتأكيد على قدراتها السياسية والدبلوماسية الخارجية، الأمر الذي سهل اختراقات أجهزة الاستخبارات الخارجية لهذه الدول، فجعلها صيداً سهلاً للقوى الدولية والإقليمية، كما أن غياب الاستقرار وحالة عدم اليقين التي تشهدها المنطقة قد جعل من الصعب حسم مآلات تلك التغيرات، ومن هنا تبرز إشكالية الدراسة وهي:

- كيف أثرتوساهمت ثورات "الربيع العربي" في التحولات الإستراتيجية التي شهدتها التكتلات العربية والاقليمية والدولية في المنطقة العربية؟

فرضيات الدراسة:

- 1- الفرضية الأولى: هناك علاقة تفاعلية بين قيام ثورات "الربيع العربي" التي شهدتها المنطقة نهاية 2010 وبداية 2011 والتي مازالت آثارها وتفاعلاتها قائمة حتى اليوميين إعادة تشكيل التكتلات والتحالفات بالمنطقة العربية، الفرضيات التالية وبشكل مختلف عما كانت عليه قبل الثورات.
- 2- الفرضية الثانية: أن ثورات "الربيع العربي" أدت إلى إحداث تغييرات في العلاقات الخارجية لهذه الدول مع الدول الإقليمية والدولية مما أدى إلى إعادة تشكيل التكتلات والأحلاف في المنطقة العربية، وبحسب

3

ترتيب أولويات التهديدات والمخاطر من منظور كل دولة عربية، مما يفتح المجال لإمكانية قبول "إسرائيل" والتطبيع معها قبل حل الصراع العربي - الإسرائيلي بشكل نهائي وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وإمكانية دخولها بحلف أمريكي - خليجي ضد إيران كعدو مشترك.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على شكل المحاور والأحلاف القائمة في المنطقة العربية .
- 2- التعرف على طبيعة التغيرات التي حدثت في شكل المحاور والتكتلات نتيجة ثورات "الربيع العربي".

- 3- معرفة أسباب التغيير في إعادة تشكيل المحاور والتكتلات العربية والإقليمية والدولية بالمنطقة.
- 4- معرفة مدى إسهام الأطراف العربية والإقليمية والدولية في تغيير المحاور والتكتلات.
- 5- التعرف على مدى إسهام هذه التحولات في تغيير مراكز الثقل والقيادة في المنطقة العربية.
- 6- التعرف على تأثير ثورات "الربيع العربي" على امكانية قيام الأنظمة العربية بالتطبيع مع "اسرائيل".

ومن هنا تبرز أسئلة الدراسة:

- 1- ما هو شكل المحاور القائمة في المنطقة العربية قبل ثورات "الربيع العربي"؟
- 2- ما هي التغييرات التي حدثت بالمحاور والتكتلات العربية والإقليمية والدولية كنتاج للثورات العربية؟
- 3- أسباب التغيير في إعادة صياغة المحاور والتكتلات العربية والإقليمية والدولية في المنطقة العربية؟
- 4- إلى أي مدى كان موقف الأطراف العربية والإقليمية والدولية من الثورات سبباً في تغيير المحاور؟
- 5- كيف قادت هذه التحولات في تغيير مراكز الثقل ومراكز القيادة في المنطقة العربية؟
- 6- هل استفادت "اسرائيل" من نتائج ثورات "الربيع العربي"، وكيف؟

الحدود الزمانية:

تم تحديد الفترة الزمنية للدراسة من نهاية عام 2010 وحتى نهاية شهر أيلول 2019 للأسباب التالية:

- 1- يعتبر نهاية عام 2010 نقطة تحول مهمة في المنطقة العربية، حيث شهد نهاية عام 2010 وبداية عام 2011 بداية ما يسمى بثورات "الربيع العربي" والتي أدت إلى تغييرات نوعية ساهمت في سقوط أنظمة حكم عربية قائمة وصعود أنظمة حكم جديدة بتوجهات وتحالفات مختلفة.

4

- 2- مازالت المنطقة العربية تعيش تفاعلات هذه الثورات وارتداداتها، كما في سوريا واليمن وليبيا.
- 3- امتداد الفترة حتى 2018 لرصد تحولات وتطور ثورات "الربيع العربي" والتدخلات الإقليمية والدولية والتجاذبات في الاستقطاب وإعادة تشكيل التحالفات المصلحية خاصة في سوريا واليمن.

الحدود المكانية:

الدول التي قامت بها الثورات مجال الدراسة (تونس ومصر سوريا واليمن)، وتفاعل القوى الإقليمية (إيران، تركيا، "إسرائيل") والقوى الدولية (أمريكا، روسيا، الإتحاد الأوروبي) مع الأحداث التي جرت بهذه المنطقة.

منهج الدراسة:

للتحقق من صحة فرضيات الدراسة والتعرف على أهمية الدراسة وأهدافها، إعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج التاريخي في استعراض وتتبع الأوضاع ببعض الدول التي اعتبرتها تفي بالغرض من الدراسة، مما يساعد في فهم ما آلت إليه تلك الدول، والمنهج الوصفي لوصف مواقف التكتلات والمحاور والتحالفات من مسارات الثورات وتطورها، معتمدة بذلك على ما تيسر لها من مصادر رصينة (كتب ومؤلفات عربية ومترجمة، معاجم لغة، دوريات محكمة، مجلات معروفة، مواقع الكترونية رسمية، مواقع الكترونية غير رسمية).

الأدبيات السابقة:

1- المحور الأول: الأدبيات التي تناولت الإطار النظري للثورات والنظم الإقليمية وأسس تشكيلها:

ركزت بعض الأدبيات على النظريات التي فسرت الثورة وأسبابها وعوامل نجاحها، فالمؤرخ والمفكر الأمريكي "كرين برينتن" درس في مؤلفه تشریح الثورة بنية الثورات وتبعيتها من خلال رصده لميول المجتمعات بالفترة التي سبقت الثورات، حيث حلل أربعة ثورات كبرى وهي الثورات الفرنسية والأمريكية والانجليزية والبلشفية، وشبه الكاتب الثورة بارتفاع الحمى بتزايد شكاوى أفراد الشعب حتى يحدث الانهيار الكامل لهياكل السلطة واستبدالها بسلطة أفضل نسبياً تراعي مصلحة الشعب (برينتين، 2009).

في حين قسم الكاتب الفرنسي "جوستاف لوبون" الثورات في كتابه روح الثورات والثورة الفرنسية إلى علمية وسياسية ودينية، وربط نجاح الثورة بمشاعر الجماهير وتشوقها للتغيير، وأن سبب نجاح الحكومات في انهاء بعض الثورات هو غياب المشاعر الشعبية المجتمعية، وانتشار وسيادة العصبية

والقبليّة مما يفقد الشعب المشاعر والروح القوميّة، وكذلك بسبب غياب الزعماء القادرين على قيادة وتوجيه الثورات باللحظات التاريخيّة المناسبة (لوبون، 2013).

وعرض المفكر "عزمي بشاره" في دراسة له بعنوان في الثورة والقابليّة للثورة مفهوم الثورة والخصائص التي تميز الثورات العربيّة، ويعرّف "الربيع العربي" بأنه الخروج لطلب حق أو لرفع ظلم، ويرى بأن الثورات العربيّة هي ثورات شعوب وليست ثورات أحزاب، تحركت بشكل واسع خارج إطار البنية الدستوريّة القائمة أو خارج الشرعيّة لاستبدال شرعيّة سياسيّة بأخرى جديدة، وأن الثورة تعكس وعي الشعوب بمعاناتها واستعدادها للتحرك حتى لو كان أفق تحركها غير واضح المعالم (بشاره، 2011).

كما ركز الكاتب د. "أسامه الغزالي حرب" في مقاله ظاهرة الثورة في القرن الحادي والعشرين - التي وردت في كتاب العرب ومعضلات ما بعد "الربيع العربي"، من إصدار مؤسسة عبد الحميد شومان، 2017- على أسباب الثورات، فالفلاسفة "أفلاطون" و"أرسطو" يعيدان أسباب الثورات إلى اختلاف المصالح واختلاف القوى الاجتماعيّة (منصور، النجار، عبد الخالق وآخرين، 2017).

وعالج الفكر الماركسي الثورات طبقيّاً، ويرى المفكر "مهدي عامل" أن الثورات محكومة بثلاثة عوامل وهي: تراكم الضغوط على الشعب، تفسخ الطبقات الحاكمة، والإخفاق في الحروب وخسارتها. ويضيف بأن ثورات العالم الثالث لا تنطبق عليها كل هذه الأسباب، بسبب وجود قوى استعماريّة، وظهور الأحزاب والقادة الشعبيين وممارسة الوسائل الثوريّة القتاليّة ضد المستعمر (عامل، 1980).

2- المحور الثاني: الأدبيات التي تناولت ثورات "الربيع العربي" وآثارها:

هذه المجموعة من الأدبيات ركزت على تحليل الثورات العربيّة والظروف التي أدت إلى قيامها والغنّات والشرائح المجتمعيّة المشاركة فيها ونتائجها، فالدكتورة "ريم محمد موسى" من جامعة بحري في السودان

ناقشت في ورقة بعنوان الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي تلك العوامل والأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أدت إلى حدوثها، وإلى التأثير المحدود من وجهة نظرها للعوامل الخارجية، وأدت إلى هيمنة القوى الإسلامية على السلطة في تونس ومصر وليبيا واليمن، وزيادة فاعلية الأيديولوجية الإسلامية بالمنطقة العربية (موسى، د. ت.).

وتناول الطالب "رأفت عبد الرحمن ريان" في بحثه الثورات العربية 211 وأثرها على مفاهيم الحرية والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية "جامعة النجاح نموذجاً" لنيل درجة الماجستير من جامعة النجاح الوطنية مفهوم الثورات العربية وأسبابها وتداعياتها، وأنها أحدثت تحولاً في ثقافة الطلاب السياسية من كسر حاجز الخوف، ورفعت من مستوى الوعي القومي لديهم (ريان، 2015).

وأثار الدكتور "حرمل، د. جبران صالح علي" في دراسته بعنوان ثورات "الربيع العربي" ومستقبل النظام السياسي العربي نقطة هامة بأن ما بات يعرف "بالربيع العربي" صاحبه تداعيات طويلة الأمد أوجدت حالة من اللغط والاختلاف حول نتائجه إن كانت مكاسب أم خسارات وعلى جميع الأصعدة، ويعتبر الكاتب أن الثورات العربية تميزت عن سابقتها بقيادة الشباب للثورات والتنظير لها، وأن هناك تباينات في مسارات هذه الثورات ولكن هدفها كان رفع الظلم وتوفير أجواء من الحرية والحياة الكريمة (حرمل، 2017).

وركزت الباحثة "حليمة عبد الله أحمد الدراوي" على الثورة المصرية والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية قبيل الثورة، وتبيان هذه الظروف بعد الثورة، وذلك في رسالتها لنيل درجة الماجستير من جامعة القدس (الدراوي، 2013) وخلصت إلى أن الثورة المصرية تعتبر نموذجاً متكاملاً للانتفاضة الشعبية، التي تحمل بذور التغيير الشامل لاحقاً، ولكن الدراسة لم تغطي بشكل معمق وموثق التغيير الاقتصادي في مصر بعد الثورة، إضافة إلى عدم تغطيتها لتأثير الثورة على العلاقات الخارجية كالعلاقة مع "إسرائيل".

وتناول المؤلف "عبد الله النقرش" في كتابه "الربيع العربي" - الثورات والإرتدادات من إصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر (النقرش، 2017) أبعاد الحراك السياسي والاجتماعي الشعبي العربي وكيفية تعامل السلطات الحاكمة معه، مركزاً على البعد الإسلامي بالثورة، وتناول بشيء من التفصيل الثورات المضادة بالدول التي كانت مسرحاً للثورات الشعبية، وبين الأساليب المتبعة من الحكومات العربية الأخرى للتكيف مع نتائج هذه الثورات واحتوائها من خلال القيام بإصلاحات معينة.

وأورد الكاتب والصحفي "حماده فراعنه" بمقالة له في كتاب العرب ومعضلات ما بعد الربيع، أنه يرى تلك الثورات لم تحقق النتائج المرجوة منها بعد خمس سنوات على "الربيع العربي" والتي قامت لتحقيق الاستقلال والعدالة الاجتماعية والديمقراطية، والتي لم تحققها حركة التحرر الوطنية العربية في السابق، فالاحتلال الإسرائيلي ما زال والتدخل العسكري الأمريكي والدولي والمشروع التوسعي الإيراني والتدخل التركي في أكثر من دولة عربية، إضافة إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة، واحتكار السلطة، ويرى بأن من أهم مخرجات هذه الثورات وصول الإسلاميين للسلطة (منصور، النجار، عبد الخالق وآخرين، 2017).

واعتبر الدكتور "عبد الحي زلوم" في مؤلفه "الربيع العربي" ثورة أم فوضى (غير) خلاقة من ناحيته أن ما حدث كانت انتفاضات وليست ثورات لعدم انطباق الشروط التي وضعها "لينين" لقيام الثورة، وهي حزب متين وقيادة واعية وبرنامج واضح للحراك الشعبي العربي، ففي مصر خلعت الرئيس "مبارك" ولم تقضي على إمتدادات الفلول "المباركية" في النظام، ويعتبر أن تنظيم الإخوان المسلمين لم يكن فاعلاً بل يتم استخدامه من رأس النظام حين يشاء وينكل فيه بعد انتفاء الحاجة له. وأوجز الخيارات المطروحة أمام الإدارة الأمريكية للتعاطي مع الحركات الإسلامية، بمحاربة الإسلاميين وتحفيز الليبراليين أو التعاطي مع الحركات الإسلامية الوسطية النابذة للعنف أو الخيار الواقعي الذي ينص على التعامل مع حالة كل بلد على حدة وليس تعميم الموقف على جميعها، والذي أسماه بـ "الانتقائية" بالتعاطي مع الحركات الإسلامية دون الإضرار بعلاقات الولايات المتحدة مع حكام الأنظمة الشمولية ومصالحها في تلك الدول (زلوم، 2013).

كما غطى عدة كُتَّاب وباحثين محاور عدة التغييرات الحاصلة بالمجتمع المصري خلال الثورة، وليس الاقتصار على تشريح أوضاع النخب الحاكمة، ويجمل الأسباب التي أدت إلى الثورة في مصر مثل تركيز السلطة والاستئثار بها واستخدام الشرطة للقوة المفرطة والقيود المفروضة على حرية التعبير العلني وانتشار الفساد، كما قدم الكتاب تحليلاً لدور الشباب الهام بالثورة إضافة إلى دور النساء، كما عالج الكتاب مشاركة الإسلاميين بالثورة من السلفيين إلى الإخوان، ودور المؤسستين الدينيتين الأزهر والكنيسة القبطية، ودور المؤسسة العسكرية، ويرصد التحول الانتقالي في مصر على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مشيراً إلى أهمية دور أدوات التواصل الاجتماعي، تاركاً السؤال حول إمكانية الحفاظ على تلك اللحظة الثورية التاريخية باستمرار الانتقال والتحول بدون جواب (قرني ومسعود والمهدي وسلطان وشحاتة وسكيا، وآخرون ، 2012).

3- المحور الثالث: الأدبيات التي تقاطعت مع إشكالية الدراسة:

ركزت هذه الدراسات على العوامل الخارجية وسياسات بعض القوى وخاصة بعض الدول الكبرى تجاه ما سمي بثورات "الربيع العربي" وكيف تعاملت هذه القوى مع الأحداث، وفي هذا الإطار لا تخلو هذه الدراسات من أخذ نماذج دراسية كالثورات المصرية والتونسية واليمنية، فالكاتب "عبد الله النقرش" في كتابه "الربيع العربي" - الثورات والارتدادات تناول بشيء من التفصيل ارتدادات "الربيع العربي" (الثورات المضادة بالدول التي كانت مسرحاً للثورات الشعبية)، وبين أثر التدخلات الخارجية على الثورات والمواقف المتباينة للدول الكبرى، متناولاً المشاريع الدولية والإقليمية واستراتيجيات التعاطي مع هذه الثورات وبما يحقق مصالحها الإستراتيجية بالمنطقة العربية (النقرش، 2017).

وتقاطعت دراسة الباحث "حاكم خلود" من جامعة مولاي طاهر بالجزائر والتي كانت بعنوان صراع القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط 2001 - 2015، مع إشكالية دراسة الباحثة فيما يتعلق بالعلاقة بين الثورات العربية والتدخلات الخارجية والتغيرات بالمواقف وتشكل المحاور بين القوى الدولية والإقليمية والأنظمة الجديدة والجماعات المحلية المتصارعة (خلود، 2015).

وتناول "عبد الله عبد الحليم أسعد عبد الحليم" في رسالته لنيل درجة الماجستير من جامعة النجاح الوطنية - نابلس تلك التباينات الحادة بالإستراتيجية الأمريكية بكيفية التعاطي مع الدول التي شهدت الحراك الشعبي وأسقطت الأنظمة في مصر وتونس واليمن، وأن المواقف الأمريكية مع الحكومات والمعارضة بمختلف تسمياتها والدعم الذي قدمته قبيل وأثناء الثورات كانت فقط لتأمين المصالح الإستراتيجية الأمريكية بالمنطقة العربية، ومن هنا فإن تبدل المواقف الأمريكية التي أشار إليها الكاتب بالتفصيل تلتقي مع إشكالية دراسة الباحثة (عبد الحليم، 2012).

ولكن كون الدراسة قد كتبت سنة 2011م في خضم الثورات وعدم انجلاء الموقف النهائي، فإنها اقتصرت على تلك الفترة ولم تعالج بالتالي التطورات الحادة التي أعقبت ذلك التاريخ، وأثرت بشكل كبير على تشكل التحالفات والتبدل الذي حصل في انتقال قوى دولية وإقليمية من محور إلى آخر بسبب استمرار التقاطع أو التضاد بين المصالح الإستراتيجية لهذه القوى.

وأفرد الباحث "محمود سمير الرنتيسي" الفصلين الثاني والثالث في رسالته: السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان "الربيع العربي" والقضية الفلسطينية، لتبيان توجهات السياسة الخارجية القطرية في بلدان "الربيع العربي" بقارتي آسيا وأفريقيا في ظل غياب قوى إقليمية كبيرة كالسعودية ومصر، وناقش بالفصل الرابع التوجهات القطرية تجاه القضية الفلسطينية، وبين أن هذه السياسة قامت على عدة إستراتيجيات مثل: حسن الجوار، بناء التحالفات الإقليمية والدولية، تكوين سمة متميزة لقطر، واعتمدت بتحقيقها على إمكانياتها المالية الهائلة من ثروتها النفطية الكبيرة وعلى أدواتها الإعلامية (قناة الجزيرة)، مع إبقاء علاقتها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة لضمان أمنها (الرنتيسي، 2013).

وحلل أسباب تقارب قطر والسعودية بأزمته البحرين وسوريا، وخلافهما حول دور قطر بدعم أطراف وجماعات إسلامية في دول "الربيع العربي" وخاصة تنظيم الإخوان المسلمين لاستلام السلطة، كما دعمت حركة حماس بقطاع غزة (الرنتيسي، 2013). وهذه الدراسة تلتقي ولو جزئياً مع ما ستقوم الباحثة بتغطيته في دراستها حول أثر الثورات العربية على نشوء وإقامة التحالفات والمحاور.

الجديد في الدراسة:

ستتناول دراسة الباحثة الإطار المفاهيمي النظري للثورات من حيث تعريفاتها المختلفة وأسباب قيامها والعوامل التي تقود إلى نجاحها أو فشلها.

وستبحث الدراسة في أسباب حدوث الثورات العربية في تونس ومصر وسوريا واليمن، ونتائج تلك الثورات على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وأن الجديد في الدراسة سيكون استعراض وتحليل أثر تلك الثورات على تشكل التحالفات والمحاور والتبدل

بمواقف القوى الدولية والإقليمية الفاعلة خلال وبعد الثورات لضمان تحقيق مصالحها الإستراتيجية بالمنطقة.

نظريات العلاقات الدولية المستخدمة بالدراسة:

من خلال استعراض العديد من نظريات العلاقات الدولية، وجدت الباحثة أن نظرية الواقعية البنوية/ نظرية الحداثة، نظرية ما بعد الواقعية/ ما بعد الحداثة ونظرية الحرمان النسبي يمكن استخدامها كإطار نظري للدراسة، فهي تفسر الأحداث التاريخية التي تم التعرض لها في سياق الدراسة عن التكتلات والأحلاف والتحالفات التي نشأت وكذلك الحروب، كما تشكل إطاراً نظرياً مهماً لفهم سلوك وتوجهات ومصالح الدول الكبرى الفاعلة بالنظام الدولي وطبيعة تدخلاتها بالملفات الأكثر تأثيراً على مصالحها الحيوية بالأقاليم البعيدة عنها وخاصة في الدول العربية التي انفجرت بها ثورات الشعوب ضد مستبديها، والتي ركزت عليها هذه الدراسة بالرصد والتحليل.

- نظرية الواقعية البنوية/ نظرية الحداثة: تشير هذه النظرية إلى بنية النظام الدولي أو هيكلته، تستند

هذه النظرية على الفهم الواقعي لبنية النظام الدولي وطبيعة علاقات مكوناته سواء كانت بالتقارب والتحالف أحياناً أو التنافس فيما بينها على تطويع المكونات الأصغر والأضعف لفرض الهيمنة عليها بسبب حاجتها للحماية ولتكون تابعة ومنفذة لسياساتها، وحتى يصل الأمر إلى دخولها في صراعات وحروب تحقيقاً لمصلحة كل مكون من المكونات الكبرى للنظام، ونزوع تلك المكونات/ الدول لزيادة قوتها بشكل متواصل بدعوى أن العالم مضطرب غير مستقر بسبب عدم وجود سلطة

عليا لذلك النظام الدولي، وهذا ما يعتقده أنصار الواقعية الهجومية مختلفين بذلك مع تيار الواقعيين الدفاعيين الذين

11

يعتبرون أن طبيعة النظام والعلاقات المتشابكة بين مكوناته هي من يمنح كل دولة مقدارا معينا من القوة (دان وكوركي وسميث، 2016، ص 211-212).

ويقول الواقعيون الهجوميون أن على الدول أن تسعى لتعظيم قوتها كلما سنحت الفرصة، فالهيمنة ومد النفوذ هو الهدف النهائي لها وضمان بقائها، وخاصة أن هناك أزمة ثقة بنوايا وتوجهات كل الدول، فيما يقول الواقعيون الدفاعيون أن السعي لامتلاك الحد الأقصى من القوة بدافع فرض الهيمنة، وليس "القدر المناسب من القوة" حسب تعبير "كينيث والتز" أبرز المنظرين لهذه النظرية، أدى إلى خسارة وتحطيم الامبراطورية الألمانية بالحرب العالمية الأولى وألمانيا النازية بالحرب العالمية الثانية، واللذان سعيا لتعظيم قوتيهما للهيمنة على أوروبا، فتحالفت مكونات النظام الدولي آنذاك لكسر هذا التوجه العسكري الطموح، ولكن ما يدحض هذا القول هو تنامي قوة الصين الشعبية إلى حد كبير (أسلحة تقليدية متطورة مع مظلة نووية كبيرة) بدون الدخول في حروب لفرض الهيمنة من خلال اعتمادها على اقتصاد منافس وحجم سكاني هائل (دان وآخرين، 2016، ص 214-215، 220-221).

كما اختلف الواقعيون البنويون فيما بينهم حول السبب في قيام الحروب، هل بسبب التغير في عدد القوى الكبرى في بنية النظام الدولي، أو يكون السبب حدوث إختلال في ميزان القوى بين مكوناته وبشكل مهدد، أو أن بنية النظام الدولي نفسها تسمح بحدوث حروب بين مكوناتها الكبرى على قاعدة التنافس لتحقيق المصالح الاستراتيجية (دان وآخرين، 2016، ص 228).

كما تناقش النظرية البنوية امكانية نشوب الحرب في حال وجود قوتين عظيمين (ثنائية القطبية) أو في حالة تعددية الأقطاب: ففي حال تعددية الأقطاب تكون فرصة وقوع الحروب أكثر بسبب تعدد القوى التي يمكن أن تشتبك مع بعضها، وأن القوة العسكرية ستكون موزعة بينها بشكل غير متوازن مما سيخلق امكانية أن تقوم الدولة الأقوى باستغلال ضعف أي دولة، كما أن تعدد القطبية سيسمح

بنشوء تحالفات بين أكثر من دولة، وأن "سوء تقدير النوايا" من كل دولة تجاه الدول الأخرى سيكون وارداً مما سيؤدي إلى نشوب الحروب، ولكن ثنائية القطبية تخلق توازناً عسكرياً تقليدياً وغير تقليدي

12

يكون من الصعب الإخلال به لمصلحة طرف على الطرف الآخر، مما يتيح المجال للتعایش السلمي بينهما (دان وآخرين، 2016، ص 230-232).

أما في حالة القطبية الواحدة فلا تقع حروب بين القوى الكبرى لوجود قوة عظمى وحيدة (الولايات المتحدة الأمريكية بعد تفكك وانهيار الاتحاد السوفياتي)، وتخوف الدول الصغيرة من خوض حروب خاسرة ضد تلك الدولة العظمى (دان وآخرين، 2016، ص 232).

- نظرية ما بعد الحداثة/ نظرية ما بعد البنيوية: وتعني إرجاع الأحداث إلى أصلها حتى يمكن فهمها وفهم سياق تطورها، وإزالة الشوائب التي لحقت بها، وبالتالي كشف الحقيقة المجردة، وهذا المفهوم الذي تقوم عليه هذه النظرية يدعى مفهوم الجينالوجيا.

ولكن من جهة أخرى تقر هذه النظرية بأن الأحداث التاريخية يمكن فهمها من عدة زوايا مختلفة، وذلك يعود للصعوبة البالغة التي تعترض طريق الباحثين في فهم حقيقة تلك الأحداث بدون تشويه أو تزوير، فأى حدث تاريخي يمكن أن تتم قراءته بأكثر من طريقة وبشكل تنافسي، فمعالجة أسباب وتطور الأحداث بالحرب الكونية الثانية على سبيل المثال يمكن أن تُصاغ من وجهات نظر مختلفة حسب روايات الأطراف المتحاربة، كما هو الحال في الإحتلال الأمريكي للعراق، أي من خلال منظور كل طرف من من الأطراف المتدخلة، وهي على كل حال روايات المنتصرين وليس المهزومين، لذلك فإن الأحداث التاريخية يتم روايتها بطريقة تخدم الصراعات الحالية لتعزز وجهة نظر ورواية طرف ضد الآخر، فالرد الأمريكي على هجوم بيل هاربر سنة 1947 بتدمير اليابان تم توظيفه لتبرير ردة فعل ادارة الرئيس "بوش الابن" على أحداث 11 سبتمبر 2000 باحتلال افغانستان وبدافع فرض الهيمنة (بورتشيل ولينكليتر وديفيتاك ودونللي وناردين وباترسون وسميث وترو، 2014، ص 281-284) .

وقد نشأت هذه النظرية في اوساط علماء الاجتماع الفرنسيين مثل ميشال فوكو وجاك دريدا، وترى النظرية من منظور نقدي بأن معظم التنظير في العلاقات الدولية يبحث عن تبرير الواقع أو الأمر الراهن وتكريسه (عبد القادر، 2009، ص46).

13

- **نظرية الحرمان النسبي:** تناولت الباحثة الجزائرية هيبه غربي هذه النظرية بالتفصيل في دراستها لنيل الماجستير: نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف، وتحدثت النظرية عن غياب العدالة الاجتماعية في البلدان التي تغيب فيها ممارسة الديمقراطية، وبرز مفهوم الحرمان النسبي منذ 1949 بالولايات المتحدة وتطور بعدها، ووفقاً لتعريف "جير" سنة 1970 فالنظرية تعني: "إدراك الفرد بالتناقض بين توقعاته وقدرته المتعلقة بالقيم، وتتمثل توقعات القيم بالسلع الأساسية وظروف الحياة التي يعتقد الفرد أن له حقاً فيها"، أما "أورونسون واول" في 2002 فيعرف الحرمان النسبي بأنه "إدراك الفرد أو الجماعة التي ينتمي إليها يصل أقل مما يستحقه، أو أقل مما كان يتوقعه، أو أقل مما يحصل عليه الأفراد المماثلون له"، ومن هنا يمكن فهم النسبية بالحرمان بين فرد وآخر أو بين جماعة وأخرى.

والحرمان النسبي للفرد أو الجماعة لا يشمل فقط الحقوق الأساسية كتوفير المأكل والمشرب والإيواء والصحة والتعليم، بل يعني أيضاً توفير العدالة الاجتماعية ومشاركة الأفراد والجماعات المختلفة بالحياة السياسية على قاعدة عدم التمييز بينهم، وضمان حرية الرأي وحرية الانتخاب والترشح.

والحرمان النسبي الذي يشعر به الفرد والجماعة من خلال إيقاع الظلم عليه والتمييز ضده سيقوده إلى الانعزال عن المجتمع، وتولد مشاعر الكراهية وبالتالي التطرف، والذي سيقود بدوره لاستخدام العنف بشكله اللفظي أو الجسدي ممن شعروا بالظلم والإمتهان تجاه من مارسوا ضدهم الظلم والحرمان.

وهذا يقودنا إلى أن الجماعات المتطرفة والتي تستخدم الدين كأيدولوجيا لتوسيع قاعدتها الشعبية واستقطاب مؤيديين لأفكارها وممارساتها العنيفة ضد النظم الحاكمة وضد كل مكونات المجتمع ممن لا يتفقون مع أفكارها، تنتشر بشكل كبير حيث يوجد الفقر والبطالة والتهميش.

وتم ممارسة العنف الثقافي بثورات "الربيع العربي" السلمية من أجل إسقاط النظم الحاكمة التسلطية بالتقاء طبقات وشرائح اجتماعية عانت من تكالب الطبقة الحاكمة وفسادها وتعنتها ولجوءها للحلول البوليسية القمعية، إضافة إلى تغشي الفساد بكل أشكاله وارتفاع معدلات البطالة وتوسع الطبقة الفقيرة وحرمان المواطنين من أبسط حقوقهم الأساسية (غربي، كانون ثاني/يناير 2020، ص 27-38).

14

تقسيم الدراسة:

تتكون الدراسة من أربعة فصول مقسمة على النحو التالي:

الفصل الأول: خلفية عامة

ويشمل:

- خطة البحث
- ونظريات العلاقات الدولية المستخدمة بالدراسة

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة (الثورات والتكتلات)

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: الثورات

وسيتم التعرض في هذا المبحث للآتي:

* مداخل نظرية لفهم الثورات

* مراحل الثورات

* "الربيع العربي" ثورات أم انتفاضات أم تمرد؟

المبحث الثاني: التكتلات والأحلاف والتحالفات

وسيتم التعرض في هذا المبحث للآتي:

* إطار مفاهيمي عام

* أشكال التكتلات والأحلاف والتحالفات

* التغييرات في شكل النظام الدولي وأثرها على التكتلات والأحلاف والتحالفات

15

الفصل الثالث: التكتلات بالمنطقة العربية قبل وبعد ثورات "الربيع العربي"

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التكتلات الإقليمية وعلاقتها بالدول المرشحة للثورة وللتغيير

* التطورات بالمنطقة قبل ثورات "الربيع العربي" وأثرها على التكتلات والتحالفات

* الأوضاع في سورية واليمن قبل ثورات "الربيع العربي"

* الأوضاع في تونس ومصر قبل ثورات "الربيع العربي"

* المشاريع الإقليمية بالمنطقة عشية انفجار هذه الثورات

* التكتلات الإقليمية قبل الثورات العربية وموقف الدول الكبرى والإقليمية ازائها

المبحث الثاني: ثورات "الربيع العربي" وتأثيرها على التكتلات والتحالفات بالمنطقة وفي الإقليم

* الثورات في تونس ومصر وسورية واليمن كنماذج

* سيرورة الثورات العربية في هذه البلدان ومآلاتها

* مواقف الدول الكبرى والتكتلات والتحالفات بالإقليم من الثورات العربي

الفصل الرابع: مآلات الثورات وتأثيرها المتبادل على التكتلات والتحالفات بالمنطقة وفي الإقليم

المبحث الأول: أثر مآلات الثورات على التكتلات في المنطقة وبالإقليم

* مآلات ثورتي تونس ومصر: الانتقال الديمقراطي

* مآلات ثورتي سورية واليمن: استمرار الحرب الأهلية وفشلها في تحقيق أهدافها

* آثار الثورات على التكتلات والتحالفات والأحلاف في المنطقة العربية وبالإقليم

16

المبحث الثاني: أثر التكتلات والتحالفات الدولية والإقليمية على المنطقة والإقليم

* التحديات والمخاطر في بلدان ثورات "الربيع العربي" - تونس ومصر وسورية واليمن

* التهديدات بمنطقة الخليج وفي منطقة القرن الأفريقي، وكيف ستواجهها التكتلات والتحالفات وآثارها

المتوقعة عليها

* التحالف الأمريكي - الشرق أوسطي ضد إيران وآثاره المتوقعة على التكتلات والدول بالإقليم

الخاتمة:

النتائج:

التوصيات:

الفصل الثاني:

الإطار النظري للدراسة

(الثورات والتكتلات)

تمهيد

عبّرت كل التحركات الاحتجاجية التي قامت بها مجموعات بشرية على مر التاريخ عن رفضها الظلم والإستعباد الناتج عن اضطهاد مجموعة بشرية أخرى متحكمة، وإن من أهم اسباب هذا الظلم والإضطهاد سيادة مجموعات بشرية في عصرها نتيجة لقدراتها المادية وراثتها، سواء امتلاك الأرض وأدوات الزراعة والبنار في عصر الإقطاع، أو احتكار الصناعيين للثروات، واضطهادهم للعمال في ظروف عمل لا إنسانية بالمصانع (ماركس - انجلز، د. ت.، ص 18-22).

ومن خلال متابعة سيرورة الثورات وانتصاراتها تاريخياً في كثير من البلدان، يتوضح أن هنالك علاقة تفاعلية ومترابطة بين الثورات - كأحداثٍ مفصليةٍ ساهمت في كتابة التاريخ وفرضت نفسها كوقائعٍ جديدةٍ على الأرض - وبين تغير شكل التحالفات والتكتلات، حيث تتبدل مواقع كثيرٍ من القوى المحلية التي قادت الثورات واصطفافها إلى جانب قوى خارجية.

فانتصار الثورة الجزائرية أنهى تبعية البلاد للإحتلال الفرنسي وثورة 23 يوليو ضد الخديوية المرتبطة بالاستعمار البريطاني أدى إلى جلاء البريطان عن مصر ودخولها بحركة دول عدم الانحياز، وفي جنوب اليمن تحالف الحكم اليساري مع الاتحاد السوفياتي، كما قضت الثورة الفيتنامية على تبعية الحكم في جنوب البلاد للاحتلال الأمريكي ودخلت جمهورية فيتنام بتحالف وطيد مع الإتحاد السوفياتي، ومن التبعية للولايات المتحدة انتقلت كوبا بعد انتصار الثورة إلى نظام يساري متحالف مع الإتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية.

1.2 المبحث الأول:الثورات

تناول المفكرين وعلماء الاجتماع الثوراتكظاهرة اجتماعية من زوايا مختلفة، ولهذا نجد تبايناً في تعريفاتها وأسباب حدوثها والطبقات والشرائح الاجتماعية المشاركة بها ومدى اسهامها في الثورة ودورها فيها وبالتالي مدى تأثيرها في قيادتها، ودور الحزب الثوري وهويته الفكرية ومن يمثل من طبقات المجتمع، رغم اتفاق معظم من كتب بالثورات أن هدف الثورة الأسمى هوإحداث تغيير جذري بالنظام السياسي والاجتماعي.

1.1.2 مداخل نظرية لفهم الثورات

اعتبر الفيلسوف الألماني "كارل ماركس" الثورة بأنها حتمية الوقوع عندما تتضح الظروف لتفجرها، كما وأنها نتاج للتناقض الحاد داخل المجتمع يتصاعد إلى الذروة ليبلغ منتهاه على شكل ثورة اجتماعية ذات طابع طبقي واضح الملامح يقودها حزب ثوري متسلح بنظرية ثورية، كما أضاف شرطاً لتحقيق الثورة

وانتصارها بتحديد توقيت تفجيرها بلحظة تاريخية محددة بدقة وعناية، وأن لا تكون "خياراً ذاتياً أو رغبة انسانية - اختيار اخلاقي" لأنها لن تحقق أهدافها وستكون محكومة بالفشل (عامل، 1980، ص34-35).

ويعتبر الكاتب الفرنسي "جوستاف لوبون" أن الثورة كفعل تنهياً بعد تأثر الجماهير وتأجج عواطفها بما يُطرح من أفكار تخاطب عقولهم وتبصرهم برعونة الحكام وحاشيتهم وفسادهم، أي الاعتماد على "المنطق العقلي" بمخاطبتهم لرفض الظلم، وبالاعتماد على التربية الدينية التي تصب بذات الاتجاه، وربط المؤلف بين انتصار الثورات ووجود الرابطة القومية والزعامات القادرة على التقاط اللحظات التاريخية الحاسمة من أجل توجيه الأمة لتأجيج الثورة والعمل على إتساعها واستمرارها لتحقيق النصر (لوبون، 2013، ص23، 41).

19

ويرى الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر بأن الثورة يجب أن يصاحبها "التغيير في المؤسسات وتغيير عميق في نظام التملك"، ويجمل "سارتر" مواصفات الثوري بأنه يجب أن يكون مضطهداً من الطبقة التي تحكم ومنتجاً كأجير لدمالكي الآلات، وأن ينشئ علاقة مع طبقته وأن يكون متسلحاً بفلسفة تحوي كل أفكاره المعبرة عن فهمه للتاريخ وللأفكار الثورية في التغيير المنشود (سارتر، 1980، ص8-11).

ويرى المؤرخ والمفكر الأمريكي "كرين برينتين" أن الثورة هي "الاستبدال العنيف والمفاجئ لمجموعة ما مسئولة عن إدارة الكيان السياسي الإقليمي بمجموعة أخرى لم تكن حتى ذلك الحين تدير تلك الحكومة"، وبتعبير آخر هي عملية قلب للسلطة تنتهي بتولي الثائرين للسلطة وبعدها يستتب الهدوء، وقد شبّه الثورة

بحُمى ترتفع بسبب شكاوى وتذمر أفراد الشعب، مما ينتج عنها انهيار تام لهياكل السلطة لصالح هياكل سلطة جديدة، تقود البلاد وفق خطط اجتماعية واقتصادية، من أجل توفير حياة أفضل ولو نسبياً لمواطنيها (برينتين، 2009، ص110، 116، 126-130).

وقد عرّف الدكتور "نديم البيطار" الثورة بالتحول الذي يحدث بشكل جذري وأساسي، وأن أشكال أو بُنى اجتماعية، سياسية، إيديولوجية سابقة أخذت تزول، أو يجب أن تزول، لأنها أصبحت متخلفة عن حركة التاريخ التي أخذت تفرز عناصر وتحولات جديدة تستدعي بُنى أخرى تمثلها وتجتاز بها البنى الموجودة أو السابقة"، ويعول الكاتب على الحزب الثوري قيادة التغيير الجذري بالمجتمع، "فالحزب الثوري يعني ثورة مترابطة الجوانب، خلق نظام اجتماعي، سياسي، أيديولوجي جديد، ويعتبر أن كل فئات الشعب الفقيرة والمنبوذة والتي تعاني من الظلم والإفقار والتهميش ومصادرة حرياتهما الأساسية تعيش بمجتمع مُتَدَرِّز، وحيث يفقد روابطه الطبقية لينتقل من تحالف طبقات معينة بالمجتمع إلى أن يكون الجمهور، ولكن بشرط لازم

هو قيام الحزب الثوري الذي يقوده ويوجهه ليفجر الثورة ويمضي بها حتى الانتصار تحت لواء هذه الطليعة الثورية، وهو بذلك عارض الفكر الماركسي اللينيني الذي حصر التغيير بالطبقة العاملة الثورية المتناقضة مع الطبقة الرأسمالية، وتحت راية حزبها الشيوعي ستقود تحالفاً طبقياً مع طبقة الفلاحين ومع الفئات المهمشة بالمجتمع، فالمؤلف اعتبر الطبقة العاملة قد فقدت روابطها القوية وتشظى أفرادها ولم تعد طبقة ثورية قائمة للتغيير (البيطار، 2007، ص20-21، 87-90).

وفي رأي معارض لبعض ما سبق من مفاهيم حول الثورات وأسبابها ودور الحزب، اعتبر د. "عزمي بشاره" أن الثورات ثورات شعوب وليست ثورات أحزاب، وأن الثورات العربية مؤخراً يمكن اعتبارها تحرك شعبي هدفه استبدال حكم الإستبداد بحكم الأغلبية القائم على تداول السلطة عبر صندوق الانتخابات، معتبراً أن مفهوم الثورة المعاصرة يتماهى بما سماه "الخروج إلى... ."، خروج الجماهير من بيوتها إلى الشوارع والتجمع بالساحات الكبيرة للتعبير عن سخطها لما آلت إليه الأوضاع، أي حمل هذه المشاعر "من عدم الرضى في الحيز الخاص إلى الحيز العام"، مؤكداً أن الثورة يمكن أن لا تهدم كل البنى القديمة، بل يمكن أن تحمل مضامين اصلاحية على أن تكون اصلاحات جديّة، مناقضاً بذلك من يتمسك بالتعريف القائل "أن الثورة التي تؤدي إلى اصلاح النظام ليست ثورة مكتملة"، مضيفاً أنه ليس بالضرورة أن يُطلق وصف الثورة فقط إذا حققت عملية الانتقال إلى نظام اجتماعي جديد على أنقاض المجتمع القديم، بل يمكن أن يكون بداخل عملية التحول هذه والتي تأخذ فترة زمنية طويلة مجموعة من الثورات التي "تؤدي إلى تداخل بُنى اجتماعية وسياسية"، ولكنها اذا لم تبلغ اهدافها فيمكن وصفها بالانتفاضة أو التمرد (بشاره، 2014، ص17، 40، 58، 72، 76).

الثورة هي نتاج لمرحلة طويلة من تهيئة الأسباب لتفجرها، وهي حسب "لينين" الحالة الثورية، "إن الثورة غير ممكنة من دون حالة ثورية، ولكن ليس أي حالة ثورية تؤدي إلى ثورة" وعناصر هذه الحالة الصراعات بالطبقات العليا نتيجة لخسارة الحروب ونفقاتها الباهظة، وبسبب أزمات اقتصادية خانقة، ووصول الطبقة الفقيرة لمستوى معيشي لا يمكن تحمله بسبب المجاعات والأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية، وإذا اقترن ذلك بالوعي الكامل للجماهير عن تحمل النظام الحاكم المسؤولية عن الظلم والفاقة ومصادرة

الحيات، وإيمانها بضرورة التغيير فسيكون هناك ما يطلق عليه "قابلية الثورة" (بشاره، 2014، ص66-68).

2.1.2 تصنيف الثورات

كان للتشابه بالشكل الجغرافي للبلدان مسرح الثورات دوراً مهماً في انتصارها، فالسلاسل الجبلية الممتدة ذات التضاريس الصعبة وفرت ملاذات كبيرة للثورات المسلحة مثل جبال الأوراس بالجزائر والمغرب وجبال السيرا مايسترا في كوبا (ووديس، 1978، ج3، ص30)، كما لعبت الأدغال والغابات الكثيفة في فيتنام دوراً مهماً بانتصار الثورة الفيتنامية (ذوان، د. ت.، ص49)، كما في لاوس وكمبوتشيا المجاورتين التي كانت متعاضدة فيما بينها وسمحت لكل أن ثورة تستخدم أراضي الثورات الأخرى (المنياوي، 2011، ص191-202).

كما أن الطبقات المشاركة بالثورة تختلف من بلدٍ لآخر، فطبقة العمال كانت القائدة التي تحالفت مع طبقة الفلاحين بالثورة البلشفية في روسيا القيصرية، و"ماوتسي تونغ" اعتمد على طبقة الفلاحين بالثورة الصينية (السماوي والعلوي، 1987، ص42-44) وتشابهت ثورتي الجزائر وفيتنام، فثورة الجزائر قادت بها جبهة التحرير الوطني اعتمدت على مناضلي المدن من الطبقة المتوسطة في مواجهة المحتل والمنقذين منه

والخونة، إضافة لاعتمادها على الفلاحين (مجاهد، د. ت.، ص370-372، 376-378، 382-383)، كما اعتمدت الثورة الفيتنامية بقيادة جبهة التحرير الفيتنامية بالشمال المحرر على ثوار الفيتكونغضد النظام العميل العميل للأمريكانفي جنوب فيتنام (ذوان، د. ت.، ص87-89).

وجود الحزب الثوري شرطاً لازم عند "فلاديمير إيليتش لينين" الذي جسّد النظرية الماركسية واقعياً بقيادته للثورة البلشفية من خلال حزبه الثوري نحو الانتصار وإقامة سلطة "دكتاتورية البروليتاريا"، وتمائلها تجربة "ماوتسي تونغ" بالاعتماد على الحزب الثوري في تسييس الجماهير وتأييدها وحشدتها لدعم فكرة الثورة، ونجح في إقامة سلطته في الصين معتمداً على طبقة الفلاحين بشكل رئيسي لتخلف الصين صناعياً آنذاك مقابل طبقة عمالية كبيرة ونقابات عمالية قوية في روسيا القيصرية (السماوي والعلوي، 1987، ص48-52)، وفي كوبا تعددت الأحزاب والحركات التمردية على حكم الجنرال "باتيستا" المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن من استطاع تحشيد الجماهير وقيادتها نحو النصر كانت الحركة التي قادها "فيديل كاسترو" ورفاقه والتي دخلت في حوارات للاندماج مع القوى الرئيسية في كوبا بعد سنوات من الانتصار لتؤسس الحزب الشيوعي الكوبي (ووديس، ج3، 1978، ص66-73).

كما يمكن تصنيف الثورات من خلال الاعتماد على القوى المضادة للثورة الداخلية أو الخارجية أو كلاهما:

أ. الثورات ضد الأنظمة الحاكمة المستبدة ومن حالفها من الطبقات والشرائح الاجتماعية المستفيدة: مثل

الثورة الفرنسية، الثورة البلشفية، الثورة الكوبية

ب. الثورات ضد الأنظمة الحاكمة والمستندة إلى تواجد عسكري أجنبي: ثورة اليمن ضد الإمامة المسند

من القوات البريطانية، الثورة ضد حكومة فيتنام الجنوبية وضد تواجد القوات الأمريكية الداعمة للحكومة

23

ت. الثورات ضد الاحتلال الأجنبي بكافة أشكاله ومسمياته: الثورة السلمية التي قادها "المهاتما غاندي" ضد

الاحتلال البريطاني، الثورات المصرية المتتالية ضد الاحتلال البريطاني، الثورة السورية بقيادة "سلطان

الأطرش" ضد الاحتلال الفرنسي

ث. الثورات ضد الوصاية الأجنبية (الانتداب) المفروضة على أقاليم نتجت عن تصفية دول أو اقتطاع أجزاء

منها: الثورة الفلسطينية المسلحة ضد الانتداب البريطاني بالعام 1936

ج. الثورات ضد أنظمة استعمارية إحتلالية عنصرية: الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، ثورة شعب

جنوب أفريقيا (روديسيا) ضد حكم المستعمرين الأوروبيين، الثورة الفلسطينية المعاصرة ضد الاستعمار

الصهيوني

3.1.2 أنواع الثورات

قسّم المفكر الفرنسي "جوستاف لوبون" الثورات إلى ثلاثة أنواع: ثورات علمية وثورات سياسية وثورات دينية، فالثورات العلمية معيارها الأساسي الاكتشافات العلمية والنظريات التي تعتبر انقلاباً على المفاهيم السائدة في وقتها، وهي تحتكم إلى العقل والتفكير والحسابات، لكنه من جانب آخر يعتبر أن المعتقدات السياسية كما هي الدينية "إيمان أئنع في عالم الشعور من غير أن يكون للعقل سلطان عليه"، وتري الباحثة أن هذا يتناقض مع إقراره في موضع آخر من نفس المؤلف بأن العقل هو الأصل في تكوين الأفكار والمعتقدات التي تؤسس للتغيير "العقل هو أصل الثورة"، وفي جانب المعتقدات الدينية تتفق الباحثة مع رأي الكاتب بهذا الشأن، فالإنسان لا يختار بمحض إرادته معتقده الديني فالمرء على دين أهله، يرثه من والديه بحسب معتقدهم (والده، أو والدته حسب الديانة اليهودية) ولا يختاره، لكن الباحثة من جهة أخرى لا تتفق مع الكاتب فيما خلص إليه بشأن نفيه لدور العقل في تشكيل المعتقدات السياسية للأفراد، فهذه المعتقدات ليست جينات أصيلة تصاحب الفرد منذ الولادة، ولا يكتسبها من والديه كالديانة، بل هي

تأتي بالتأكيد كنتاجٍ لعملية طويلة من التفكير، وبالطبع هناك مؤثرات تساهم في تكوينها كمدى الالتزام بالتعاليم الدينية ونوعية القراءات والتأثر بنماذج معينة من الساسة والمفكرين كمصدرٍ للإلهام، ودرجة التعليم والثقافة، ومدى انفتاحه على ثقافات الشعوب الأخرى وتجاربها، وهذا كله يقود إلى تكوينه لمنظومة من الأفكار تُشكل لديه قناعات معينة يتسلح بها كأداةٍ للتحليل، يمكنه من خلالها صياغة مواقفه وآراءه السياسية والاجتماعية، أو اتخاذ مواقف تؤيد آراء تيارٍ سياسي معين تكون فيها مساحة الالتقاء معه كبيرة (لوبون، 2013، ص 23-28).

ويعتبر المؤلف الانقلابات العسكرية التي تقود إلى التغيير يمكن اعتبارها ثورة، ويشترط لنجاحها دعم الجيش لها أو وقوفه على الحياد (لوبون، 2013، ص 27، 39)، وهذا الفهم توافق معه الرئيس "جمال عبد الناصر" برؤيته لدور الجيش المصري وتنظيم الضباط الأحرار بازاحة الملك فاروق وعلان النظام الجمهوري كثورة سياسية وليس انقلاباً عسكرياً، ويضيف أنه اضافة للثورة السياسية فإن ثورة اجتماعية قامت بمصر تصارعت فيها الطبقات مسندة بالنظام الجديد لانهاء الظلم وتحقيق العدالة الاجتماعية (عبد الناصر، ط، د. ت.، ص 25-27).

ومن وجهة نظر الباحثة فإن جيش الجنرال "باتيستا" كان معادياً للثورة الكوبية ولكنها انتصرت وحكم قادتها البلاد إلى هذه اللحظة (ووديس، ج3، 1978، ص 68)، والجيش في سورية واليمن وفي ليبيا لم تنحاز للثورات رغم الانشقاقات التي حصلت فيها، وخاضت معارك عنيفة مع قوى المعارضة المسلحة وشاركت بقمع المتظاهرين (باراني، 2017، ص 247، 252-253، 266-267)، والجيش السوري في معظمه بقي موالياً للنظام ومن انشقوا عنه تحولوا إلى مليشيات متعددة الولاءات الخارجية، والتي كانت تسيطر على معظم الأراضي السورية قبل التدخل الروسي الجوي المساند لجيش النظام والدعم الإيراني البري ومن جانب حزب الله أيضاً (الكيطان، 2019، ص 342-345، 365، 368).

كما أنها ترى الثورات بالشكل العام إما ثورات سلمية أو ثورات مسلحة تلجأ للعنف، ومن أشهر الثورات السلمية تلك التي قادها المهاتما "غاندي" من أجل تحرير الهند نابذاً استخدام العنف ضد جنود ومنشآت الاحتلال البريطاني (غاندي، 2017، ص15-18)، ونجح مع "محمد علي جناح" زعيم الطائفة المسلمة هناك في انتزاع الاستقلال، لينفرد عقد التحالف بينهما بعد إصرار "جناح" على استقلال المسلمين في دولة خاصة بهم وهي باكستان (صديق، 2014، ص19)، كما نجح "نيلسون مانديلا" أحد أشهر السجناء السياسيين من تنظيم الأغلبية السوداء من السكان الأصليين فيما كان يُعرف بروديسيا وقيادة نضالهم وهو معتقل من خلال حزب المؤتمر ضد الأقلية البيضاء من المستعمرين الأوروبيين وإسقاط حكم الأبارتهايد العنصري، ليكون أول رئيس منتخب لدولة جنوب إفريقيا التي ضمت مواطنيها السود والبيض، داعياً شعبه إلى التصالح ونبذ الأحقاد والتسامي على الجراح، لتصبح جنوب أفريقيا ذات وزنٍ سياسيٍ وحضورٍ دولي كبير (مانديلا، 2008، ص102، 107، 126، 303، 330، 362، 375، 384)، وتعزز نجاح تجربتها الاقتصادية والتي أهلتها لعضوية منظمة بريكس الاقتصادية (BRICS) عن أفريقيا إلى جانب جمهوريتي روسيا الاتحادية والصين الشعبية كدول كبرى بالنظام العالمي والبرازيل والهند كدولتين إقليميتين فاعلتين في قارتي أمريكا اللاتينية وآسيا على التوالي (قلعجيه، 2016، ص296).

والثورات المسلحة التي انتهجت العنف كثيرة وخاصة بالقرن العشرين، فمنها من تصادم مع السلطات الحاكمة كالثورة الكوبية وفي كمبوديا ولاوس، أو ضد المحتل الأجنبي كالثورة الليبية والثورات المصرية، أو كليهما كالثورة الصينية والفيتنامية بالشرط الجنوبي من فيتنام (ثوار الفيتكونغ)، أو ضد الاستعمار الصهيوني الإحلالي "اسرائيل" كالثورة الفلسطينية المعاصرة (عبد الرحمن، 2001، ص40-42 و71-72)، ومنها من ناضل داخل بلاده

كالثورات الكوبية والجزائرية، أو زواج بين العمل داخل وطنه المحتل وبين العمل من الدول المحيطة بالوطن كالثورة الفلسطينية

26

المعاصرة، كما أن بعض التجارب الثورية اتخذت اسلوب استهداف مقرات السلطات الحاكمة وقواها الأمنية بسلسلة من التفجيرات المتلاحقة داخل المدن ولم تلجأ لحرب العصابات كما كان الحال في إقليم الباسك التابع لفرنسا، وفي إيرلندا الشمالية من خلال الجيش الجمهوري السري (شين فين) قبل توقيع اتفاق الجمعة العظيمة، والتي تحولت الحركة بموجبها إلى حزب سياسي مشارك بالحكومة (السعدي، 2012، ص52-66).

4.1.2 مراحل الثورات

حدد المفكر "مهدي عامل" المراحل التي تمر بها الثورات بثلاث مراحل وأسمائها أزمنة؛ زمان التكون وزمان التطور وزمان القطع، وحيث أنه يعتبر "الثورة عملية اجتماعية معقدة يستلزم تحقيقها معرفة آلياتها المتميزة"، فزمان التكون عنده هي فترة تكون بنية اجتماعية جديدة عند تحولها من نمط انتاج قائم إلى نمط إنتاج جديد مختلف، وزمان التطور حدده بنمط علاقات انتاجية متكرر قائم بين الطبقة المالكة لوسائل الانتاج والمسيطرة وتلك الطبقة التي تعمل لديها كأجراء، حتى تأتي اللحظة التاريخية المناسبة "زمان القطع" عندما يبلغ الصراع بين الطبقات منتهاه وتذوب جميع التناقضات الثانوية في التناقض الرئيسي بين قطبي الصراع على شكل صراع سياسي، يستلزم وجود الأداة الثورية (الحزب الثوري) الذي يسعى إلى حل التناقض السياسي عبر ثورة يقودها ويعبئ الجماهير حول شعاراتها ويحشد لهم لتحقيق الانتصار (عامل، 1980، ص39-41).

ومن وجهة نظر الباحثة أن الطبقتين الفقيرة والمتوسطة في الدول العربية التي حدثت بها الثورات كانت موجودة قبل حدوث الثورات وكذلك الطبقة الرأسمالية، ولم يحصل في مجتمعاتها انتقال إلى نمط إنتاج جديد بدلاً من نمط الانتاج الرأسمالي، لكن مع تدخل أقوى من السلطات الحاكمة الجديدة لمحاولة ضبط السوق والأسعار وتقليص التضخم.

5.1.2 "الربيع العربي": ثورات أم انتفاضات أم تمرد؟

الملاحظ من الاستعراض السابق للثورات المعاصرة بالقرن العشرين، سواء كانت ضد حكم ظالم وفساد (الثورة البلشفية، الثورة الكوبية، الثورة في روديسيا البيضاء "جنوب أفريقيا")، أو ضد استعمار أجنبي يحتل البلاد (الثورات الجزائرية والهندية وبالشطر الجنوبي من اليمن) أو كليهما معاً (الثورة الفيتنامية، الثورة الصينية) جميعها قامت وفق تخطيط مسبق قادتها حركات مسلحة مقاتلة أو أحزاب لها أجنحة عسكرية، أوصلت شعوبها إلى تحقيق الانتصار من خلال إسقاط النظم السياسية القائمة أو إجبار المحتل على الخروج من البلاد، وبناء أنظمة سياسية جديدة مختلفة.

أما ما أطلق عليه مسمى ثورات "الربيع العربي" التي انطلقت من تونس لتعم مصر وسورية وليبيا واليمن ولاحقاً امتدت إلى الجزائر والسودان فلم تكن نتاج تخطيط مسبق من قبل أحزاب أو حركات مسلحة، بل كانت انفجارات عفوية للجماهير ذات طابع مطلبية، وناجئة عن تراكمات لعشرات السنين من مصادرة لحقوقها الانسانية وتعثر الاقتصاد وتدني مستوى الخدمات العامة مع ازدياد في معدلات البطالة واتساع الفقر وما يرافقه من فساد وجرائم وانحلال اخلاقي.

أما الكاتبة "إرزبيت روزا" (Erzsébet N. Rózsa) فتعتبر أن ما حدث بالبلدان العربية يمكن وصفه "بالتحولات لوصف الأحداث السياسية الجارية"، وليس بالثورات لأنها حدثت بوقت سريع جداً (روزا، آب 2012، ص2).

وبفعل أن الأحزاب المعارضة لم يكن لها قواعد جماهيرية كبيرة، ولم تكن تعبر عن تطلعات الجماهير، فلم يكون بوسعها أن تقود تلك الاحتجاجات الجماهيرية الواسعة والتي تحولت إلى عصيان مدني شامل شل الحياة، ولم تستطيع التأثير عليها بشكل جدي، ومن الأحزاب من كانت محسوبة على الأنظمة ولم تكن أيضاً بالوضع الذي يسمح لها بقيادة الجماهير المنتفضة وتوجيهها، لذلك من قام بتوجيه الجماهير بالميدان العامة وبالساحات في مختلف المدن فكانت تنسيقيات شبابية اعتمدت على شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. وبرأي الباحثة، فإن تلك الانتفاضات الجماهيرية العارمة والتي أدت إلى اسقاط أنظمة تسلطية تمتلك أدوات قمع بوليسية في تونس ومصر، وجلبت للحكم وبشكل ديمقراطي عبر صناديق الاقتراع قوى جديدة يمكن تسميتها بالثورات، بالرغم من أن تنظيم الإخوان المسلمين هو من قطف ثمار تلك الثورات.

28

ففي تونس تمكنت حركة النهضة (الجناح التونسي بالتنظيم العالمي للإخوان المسلمين) من نيل الأغلبية بالمجلس التأسيسي الذي تم تأسيسه لمناقشة دستور جديد للبلاد، وترجع الباحثة ذلك الفوز لإتساع قاعدته الشعبية بالأرياف وتقبل الأحزاب التي تتبنى الفكر الديني الإسلامي، إضافة إلى التعاطف الشعبي معه بسبب حملات القمع التي تعرض لها الحزب، رغم اعتبار البعض أن الحزب رغم فوزه يشكل أقلية تقود الأغلبية (برادلي، 2013، ص15)، وسبب تراجع القوى السياسية الأخرى أمام حركة النهضة كون نظام "بن علي" وافق على مشاركتها السياسية متأخراً، إضافة إلى تشرذم المعارضة.

ويعود قبول الشعب المصري لتيار الإخوان المسلمين لأن له إمتدادات تنظيمية كبيرة وقبول أفكاره القائمة على استخدام الدين وكونه من أقدم الأحزاب حيث تأسس سنة 1923 والطبيعة المحافظة للمجتمع المصري، وتمكنه من تأسيس بنية تحتية خدمية قوية مثل لجان الزكاة ودور الأيتام ومراكز تحفيظ القرآن وإدارة أملاك الوقف، والتعاطف الشعبي معه كونه كان محظوراً لسنوات طويلة بعهد الرئيس "عبد الناصر" و"مبارك" (مشاقي، 2013، ص139-140).

يضاف إلى تلك الأسباب أن الأحزاب الأخرى لم يكن حضورها قوياً، فحزب الوفد كان قريباً من الحكم مما أفقده شعبيته، وحزب التجمع اليساري لم يكن له قواعد جماهيرية كبيرة، وحزب العمل شهد تراجعاً للتيار الاشتراكي أمام التيار المتدين مما أدى إلى انشقاق الحزب وإضعاف تأثيره (وهبه وآخرين، 2011، ص193-195).

2.2 المبحث الثاني: التكتلات والأحلاف والتحالفات

1.2.2 إطار مفاهيمي عام

1- التكتلات والأحلاف والتحالفات لغوياً:

أ- التكتلات: معنى وتعريف التكتل في معجم المعاني الجامع تأتي من الفعل كَتَّلَ، يَكْتِلُ، ومعناه كتل الشيء أي جمعه ودَوَّرَه، وتكْتَلُ الشيء أي تجمَع وتلبَّد وتدَوَّر (المنجد، 1986، ص672).

ب- الأحلاف: جمع حلف، وهي من الفعل حالف؛ مخالفة، وتعني عاهد، وتحالفوا أي تعاهدوا، ومنها الحلف وجمعها أحلاف، وتعني المعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق والجمع(المنجد، 1986، ص149).

والحلفاء عند الإمام اللغوي أبو منصور: هم من تعاقدوا على التناصر والتماؤ
على من خالفهم، وعند الإمام ابن الأثير: المعاهدة والمعاهدة على التعاضد
والتساعد والإتفاق (الغضبان، 1982، ص6).

ت- التحالفات: وهي مصدر لفعل تحالف، وتعني تحالفوا: أي تعاهدوا وتعاقدوا
(مصطفى وآخرين، 1972، ص192).

2- التكتلات والأحلاف والتحالفات اصطلاحاً:

أ- التكتلات: ومفردتها تكتل وكتلة، "والكتلة هي عصابة عسكرية واقتصادية وسياسية وقد
تكون أيديولوجية - فكرية - تتجه نحو تحقيق التكامل السياسي والاقتصادي
والأمني بين أعضائها من الدول، تحت زعامة دولة رائدة في الكتلة"، والكتلة تؤسس
بين الأطراف المتعاقدة في أوقات السلم وفي أوقات الحرب بخلاف الحلف الذي ينشأ
بين الدول عادة في أوقات الحرب وعند استشعار خطر وجودي (حسين، 1994،
ص69، 70).

وتؤسس هذه الدول هيئات عليا لتنسيق مواقفها، وتحكمها قوانين وأنظمة داخلية
ولوائح، وتُنشئ مؤسسات فرعية لتنسيق ومتابعة جوانب كالصحة والبيئة والتعليم
والمرأة والشباب والأطفال، ولكن هذه الاجراءات لا تلغي بأية حال تباين المواقف فيما

بينها أحياناً تجاه قضية سياسية داخلية أو خارجية معينة، منها ما هو سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي.

ومن هذه التكتلات: منظومة الدول الاشتراكية بقيادة الإتحاد السوفياتي (1949 - 1989) ككتلة اشتراكية الحدث الأبرز بالتاريخ الحديث، حيث اعتُبر نشوئها حدثاً تاريخياً مفصلياً (توما، 1979، ص392).

ومن المنظمات الإقليمية جامعة الدول العربية، وكانت نواتها سنة 1945 بمؤتمر الإسكندرية، والدول المؤسسة إضافة لمصر كلاً من السعودية والعراق وسورية ولبنان والأردن واليمن (يموت، 1976، ص32 و32).

31

ويعتبر الإتحاد الأوروبي تكتلاً مهماً بموجب معاهدة ماستريخت 1991، كنتيجة لتطور العلاقات الاقتصادية بين الدول الأوروبية (سليم، 2004، ص636-639).

كما تأسس مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالعام 1981 من السعودية والكويت وعمان والإمارات العربية وقطر والبحرين (الكتبي وآخرين، 1998، ص7-15).

وكمثال أيضاً على التكتلات منظمة "الاتحاد الأفريقي" التي تم تأسيسها بالعام 2002 خلفاً لمنظمة الوحدة الأفريقية التي تأسست بالعام 1958، لتخليص القارة الأفريقية من الحروب الأهلية والجوع والأمراض والفقر (سليم، 2004، ص650، 651).

ب-الأحلاف: ومفردتها حلف، وهي مؤسسة تنشأ بين دولتين أو أكثر لتحقيق هدف/ أهداف سياسية وأمنية واقتصادية، وذات هيكلية محددة، وتساهم الدول الأعضاء بميزانيتها وبتوفير الكوادر لتشغيلها، وكأمثلة: أحلاف أُقيمت لأغراض عسكرية كحلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي تم انشاؤه سنة 1949 وضم الولايات المتحدة الأمريكية وكندا و14 دولة من أوروبا إضافة لتركيا (أبو الخير، 2010، ص188)، وحلف (وارسو) الذي جمع الدول الاشتراكية بقيادة الإتحاد السوفياتي (شكري، 1978، ص21-23).

ويلاحظ أن امكانية الانتقال من حلف إلى حلف آخر مضاد تماماً واردة جداً تبعاً لمصلحة كل دولة، ففي السياسة ليس هناك صداقات دائمة بل مصالح دائمة، ومثال على ذلك انتقال إيطاليا إلى جانب الحلفاء بالحرب العالمية الأولى بعد انتقالها من

32

المحور المضاد لهم، كما فكّتحالفها مع المانيا النازية وتشاركها معها بحلف المحور في نهاية الحرب العالمية الثانية منتقلة إلى جانب الحلفاء أيضاً، كما وقعت المانيا النازية معاهدة عدم اعتداء مع الإتحاد السوفياتي في 1939 لتعلن عليه الحرب لاحقاً (منصور، 1997، ص107).

ت-التحالفات: ومفردتها تحالف، وهي صيغة عمل مشترك لا يتصف بالديمومة أو لفترات طويلة الأمد، بل يكون لفترة زمنية محدودة تنتهي بتحقيق الهدف من عقد

التحالف، وفي الغالب من يدعي لتشكيل التحالف تكون دولة كبرى مؤثرة أو دولة ذات تأثير كبير بالإقليم، ويكون في الغالب على شكل تعاون أمني - عسكري، وكأمثلة معاصرة على ذلك: التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1991، والذي تشكل من 33 دولة وتم حله بعد تحقيق هدفه الذي تمثل بإخراج الجيش العراقي من الكويت (الخالدي، 1991، ص12-17)، التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب وتأسس بمبادرة من المملكة العربية السعودية بنهاية العام 2015 ويضم التحالف 41 دولة، ويتركز عمله على محاربة كل أشكال الإرهاب (التحالف الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب، الموقع الإلكتروني الرسمي).

2.2.2 أشكال التكتلات والأحلاف والتحالفات

نشأت بين الدول أحلاف وتحالفات لتحقيق أهداف القوى الكبرى وتوفير الحماية والإستقرار للدول الضعيفة الداخلة بالحلف/ التحالف، وهذه التحالفات المتقابلة خلقت توازن القوى بالعالم، والتي اعتبرها بعض المفكرين أداة هامة لتحقيق الاستقرار الدولي والحد من الحروب (حسين، 1994، ص65، 66).

ومن خلال الاطلاع على التكتلات والأحلاف والتحالفات بالقرن العشرين وما انقضى من القرن الحالي، وما آلت إليه، فمنها ما استمر وتطور، ومنها ما تقلص أو اندثر، وبعضها جمع دولاً متجاورة أو متباعدة جمعتها المصالح، ومنها كان الهدف من تشكيله اقتصادياً ولتجميع القدرات العسكرية للدول المتحالفة، ومنها دول تكتلت أو تحالفت لاعتناقها نفس الأيديولوجيا، وعليه يمكن تصنيفها كما يلي:

1- من حيث طبيعة أنظمة الدول المشاركة: وأبرز مثال على ذلك انشاء حلف الناتو (NATO) سنة 1949، الذي جمع الدول الرأسمالية، وهي دول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (أبو الخير، 2010، ص188)، وتأسيس حلف وارسو (WARSAW) سنة 1955 وضم بلدان شرق أوروبا بقيادة الإتحاد السوفياتي وجمعتهم الأيديولوجيا الشيوعية (شكري، 1978، ص21-23).

2- من حيث وحدة الموقع الجغرافي للدول المشاركة: مثل إتحاد دول المغرب العربي وضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا في 1989 (سليم، 2004، ص645)، كما مثل الإتحاد الأفريقي تجمعاً سياسياً اقتصادياً وعسكرياً للدول الواقعة في قارة أفريقيا ويضم 53 دولة أفريقية ومقره العاصمة الأنثيوبية أديس أبابا (شبانه، أكتوبر 2016، ص132-133).

34

3- من حيث الهدف من انشائها: أن يكون الهدف من انشائها شاملاً ويغطي جميع الأنشطة الرئيسية (سياسية، اقتصادية، أمنية، عسكرية، اجتماعية، تكنولوجية) لكل الدول المشاركة مثل الإتحاد الأفريقي الذي استطاع أن يخطو خطوات هامة إلى الأمام لتوحيد الأداء السياسي وحل الخلافات عبر التحكيم بين الفرقاء أو باستخدام القوات العسكرية المشتركة التابعة للاتحاد الأفريقي (سعيد، 2006،

ص156، 157)، أو تغطية مجال معين كالجانب الأمني مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا - OSCE (أبو الخير، 2010، ص111)، أو حلف عسكري مثل حلفي الناتو (NATO) وحلف وارسو المُنحل (WARSAW)، أو تحالف لمواجهة تهديدات وجودية كتحالف بريطانيا وفرنسا (الحلفاء) ضد دول المحور بقيادة المانيا النازية في الحرب العالمية الثانية (أبو الخير، 2010، ص74، 188)، تأسيس كتل بريكس (BRICS) لتطوير اقتصاديات الدول الخمسة المشاركة وتقوية اقتصادها أمام الأزمات المالية العالمية، (أمحمدي، نيسان 2018، ص36).

4- من حيث سبب حلها: كأن يكون السبب خلف اندثار التكتل/ الحلف هو سقوط الأيديولوجيا الجامعة للدول المشاركة مثل الكتلة الاشتراكية (منظومة الدول الاشتراكية) وذراعها العسكري حلف وارسو بعد تخلي الرئيس "غورباتشوف" عن الشيوعية، ورفع الغطاء عن الدول الاشتراكية مما عجل بانهارها المتتابع بفعل الانتفاضات الشعبية، أو أن يكون السبب انقضاء الحاجة من التأسيس كالتحالف الدولي لإخراج القوات العراقية التي غزت الكويت سنة 1990 (أبو الخير، 2010، ص17، 71، 74).

أو أن يكون سبب التفكك بفعل عوامل داخلية أو خارجية أو كلاهما كحلف بغداد (العراق وتركيا وإيران والباكستان وبريطانيا) وفشل بعد ثورة 14 تموز بالعراق ضد الملكية (سليقة، 2014، ص258-259).

35

5- كونها تحقق المصالح الاستراتيجية للدول الأقوى بالشاركة: ويبدو هذا واضحاً في كل التكتلات والأحلاف والتحالفات التي بادرت إليها الولايات المتحدة الأمريكية فمن تأسيس حلف الناتو لخندق الاتحاد السوفياتي ونجحت في ذلك، إلى تأسيس منظمة التجارة الدولية (WTO) سنة 1994 خلفاً

للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات "GATT" (General Agreement for Tariffs and Trade) من أجل تحقيق هيمنة العولمة الاقتصادية من خلال تأمين انسيابية حركة البضائع وبدون أية إعاقات (سليم، 2004، ص494).

كما فرضت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء مهمة التحالف الدولي لإخراج القوات العراقية من دولة الكويت حصاراً شاملاً على العراق وقيامها باحتلاله عسكرياً في 2003 بالتعاون مع بريطانيا، لتحظى الشركات الأمريكية بالنصيب الأكبر من مشاريع إعادة إعمار العراق والاستفادة العظمى من النفط العراقي (أبو الخير، 2010، ص306، 322، 329-330، 342-344).

وبادر الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي لتأسيس كتل إتحاد من أجل المتوسط في 2008 وفقاً لمبادئ إعلان برشلونه في 1995، وجمع دول حوض البحر الأبيض المتوسط بشمالها الأوروبي وشرقها وجنوبها العربي، إضافة إلى تركيا و"إسرائيل"، وتوسعى دول أوروبا المتوسطية إلى تنظيم التعاون بمختلف المجالات مع البلدان العربية، والتنسيق لمحاربة الإرهاب والحد من التحاق بعض مواطنيها وخاصة المتجنسين بالتنظيمات الإرهابية، والعمل المشترك لتنظيف البحر المتوسط من التلوث والمحافظة على الثروة السمكية، ولحد من الهجرة غير الشرعية وتدفق اللاجئين الفارين من الحروب الأهلية ببلدانهم، والقضاء على مافيات الإتجار بالبشر وبالمخدرات بأنواعها (عزوزي، 2012، ص4-6).

شكلت الصورة التي آلت إليها الأوضاع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مدخلاً واضحاً لفهم العامل الرئيسي الذي حدد طبيعة التغيرات الحادة على شكل التكتلات والأحلاف والتحالفات، فإن كانت الحرب العالمية الأولى قد أدت إلى حدوث تغييرات عميقة بالقوى المشاركة، مثل الإنهيارات الكبيرة للإمبراطوريات المتصارعة (الإمبراطورية الألمانية - إمبراطورية النمسا والمجر، الإمبراطورية الروسية، الدولة العثمانية)، فقد ساهمت الحرب العالمية الثانية الإسهام الأكبر في إحداث تغييرات عميقة مبرزة أشكالاً جديدة من التكتلات والأحلاف والتحالفات، والتي قامت بشكل أساسي على قاعدة الانتقال من النظام العالمي متعدد الأقطاب إلى نظام ثنائية القطبية من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي (توما، 1985، ص396-397).

وكان سبب الصعود الكبير للولايات المتحدة الأمريكية قيامها بحملة إعمار واسعة وعمليات انقاذ لاقتصاديات حلفائها الأوروبيين (مشروع جورج مارشال الاقتصادي)، بعد مشاركتها العسكرية لإسناد قوات الحلفاء ضد المانيا النازية وإخضاعها الإمبراطورية اليابانية بعد استخدامها القنابل الذرية، وهذا شكل تغييراً كبيراً في الاستراتيجية الأمريكية والتي كانت قائمة على الانعزال وتبني مكانها سياسة ملء الفراغ التي صاغها الرئيس آيزنهاور بعد تراجع دور وتأثير وقوة قوى الاستعمار القديم بريطانيا وفرنسا (عبد الرحمن، 2001، ص66).

وحققت القوات السوفياتية انتصارات كبيرة بمعارك فاصلة وأخرجت القوات الألمانية من بلادها، وساهمت بتحرير شعوب شرق أوروبا، ولاحقت القوات الألمانية حتى العاصمة برلين، مما أدى إلى التسريع بإنهاء الحرب بعد توقيع الألمان وثيقة الاستسلام (عبد الرحمن، 2001، ص13، 65).

وتبلورت كتلتين كبيرتين مسندتين باقتصاد عملاق وقوة عسكرية هائلة للجبارين الأمريكي والسوفياتي، معسكرين متقابلين مختلفين أيديولوجياً، المعسكر الغربي الليبرالي الاعتقاد والقائم اقتصاده على الرأسمالية والملكية الفردية والإستغلال، والمستعد لشن الحروب وخوض المعارك لتأمين صناعاته الضخمة باحتياجاتها من الطاقة والمواد الخام والأسواق الاستهلاكية، وبين المعسكر الشرقي الشيوعي المعتمد والاشتراكي النزعة القائمة على الملكية الجماعية، المؤمن بأهمية دعم الثورات التحررية العالمية للتخلص من الاستعمار بمختلف أشكاله (منذر، 2002، ص111).

وعلى ضوء هذا الاستقطاب الحاد، فقد دعا خمسة قادة كبار لإقامة تكتل حيادي لا ينحاز لأي من الكتلتين الكبيرين ويساهم في صيانة وتعزيز السلام العالمي، وهم جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة والرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو ورئيس الوزراء الهندي جواهر لالا نهرو والرئيس الأندونيسي سوكارنو ونكروما رئيس غانا، فانبثق عن مؤتمر باندونغ في أندونيسيا بالعام 1955 كتلة تحت مُسمى حركة دول عدم الانحياز (شكري، 1978، ص108-111).

وسعت حركة دول عدم الانحياز إلى تقليص الفجوة بين الشمال الغني والجنوب الفقير خلال مؤتمراتها المتعاقبة، ومن خلال منظمة التجارة والتنمية التابعة للأمم المتحدة، كما لعبت مجموعة أل- 77 + الصين الشعبية دوراً لتصويب العلاقات الاقتصادية بين الشمال الغني الذي أسس سنة 1975 مجموعة السبعة-"G7" كحلف اقتصادي يرعى مصالحه، والذي ضم الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وكندا واليابان، وفي العام 1997 أضيفت لهم روسيا الإتحادية لتصبح مجموعة الثماني، ولكن تم تعليق عضويتها بعد احتلالها القرم وضمه رسمياً بالعام 2016(أبو دقه، 2012/8/27).

إن الحدث التاريخي الهام والأبرز والذي شكّل عاملاً هاماً في إحداث تغييرات بنيوية حادة على التكتلات والأحلاف والتحالفات عالمياً كان انتقال النظام العالمي من ثنائية القطبين إلى الهيمنة الأمريكية، فمنذ التغيير الحاد بالسياسة السوفياتية على يد الرئيس "ميخائيل غورباتشوف" بالعام 1987 وسحبه للقوات السوفيتية من دول أوروبا الشرقية، وما تلاه من انهيار للدول الاشتراكية وتفكك الاتحاد السوفيتي في 1991 مما عنى انتهاء الحرب الباردة، وسمح بتأسيس نظام دولي جديد أحادي القطب (عاصي، 2006، ص13).

وكان من أهم التغييرات عودة العصبية القومية في أوروبا الشرقية بانفصال كل قومية داخل حدودها (تشيكيا، سلوفاكيا، كرواتيا، صربيا، الجبل الأسود، كوسوفو، البوسنة والهرسك، ...)، إقامة تحالف دولي من 33 دولة لإخراج القوات العراقية من الكويت وبغطاء من مجلس الأمن الدولي بالعام 1990، فرض الحصار على العراق بحجة امتلاكه لأسلحة تدمير شامل، ومحاولة إنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي حيث جمع إسرائيل مع الدول العربية (بما فيها دول الخليج وجامعة الدول العربية باستثناء منظمة التحرير الفلسطينية لاعتراض إسرائيل على حضورها) بمؤتمر مدريد للسلام بالعام 1991 الذي لم يحقق أي نجاح يذكر (عواد، 2008، ص154-162)، كما شنت الولايات المتحدة حرباً على أفغانستان واحتلتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2000، وبعدها وبدون غطاء من مجلس الأمن شنت عدواناً مشتركاً مع بريطانيا سنة 2003 واحتلت العراق لتُنصب فيه وبأفغانستان حكومات موالية لها (سليقة، 2014، ص306-309).

واعتمدت الولايات المتحدة على حلف الناتو (الذي تضخم وزادت قوته بعد انضمام دول كانت ضمن المعسكر الشرقي وبالإتحاد السوفياتي، فتدخلت في الصراع بمنطقة البلقان وفي ليبيا بدون إيلاء الشرعية الدولية أية أهمية، وأمسكت بجميع الملفات بيدها (سليم، 2004، ص 669، 670).

39

ولكن السياسات الأمريكية المتبعة تسببت بانتشار ظاهرة الإرهاب وامتداد وتعدد التنظيمات المتطرفة بعد تفكيك المؤسسات السيادية العراقية وخاصة قوى الأمن من جيش وشرطة والقضاء منتسبها بالشارع دون أية حقوق (إبن الحسين، 2011، ص 291-294)، وتبني سياسة الفوضى الخلاقة ومن ثم التصالح مع العالم الإسلامي والانفتاح على التنظيم العالمي للإخوان المسلمين ومساندته لأن يكون جزءاً من النظام السياسي العربي (عوني، يوليو 2014، ص 3 و4).

إن النظام السياسي العربي في حقبة ثنائية القطبين انقسم بين دول مدعومة من الكتلة الاشتراكية بقيادة الإتحاد السوفياتي كمصر وسوريا والعراق واليمن الجنوبي وليبيا والجزائر ومنظمة التحرير، ودعمت الكتلة الغربية بزعامة أمريكا السعودية ودول الخليج والأردن واليمن الشمالي وتونس والمغرب، ولتلتحق مصر بالمحور الغربي بعد توقيعها لاتفاقية سلام مع "إسرائيل"، مما دعا سوريا والجزائر واليمن الجنوبي ومنظمة التحرير لتشكيل جبهة الصمود والتصدي وبدعم عراقي وسوفييتي (خلف، 1996، ص 235، 236).

ووقعت منظمة التحرير الفلسطينية إتفاق اعتراف متبادل مع "إسرائيل" بالعام 1993 (اتفاق أوسلو) ولحقها الأردن بعد سنة بتوقيع اتفاق وادي عربة (سليم، 2004، ص 628، 629).

وبعد تدمير العراق انتشرت القوات الأمريكية بالخليج للهيمنة على النفط والغاز (العيساوي، 2014، ص 84، 85)، وأدت استراتيجية الفوضى الخلاقة الأمريكية "تدمير القلاع من الداخل" من خلال استثارة النزعات الطائفية والمذهبية ودعم الجماعات المتطرفة إلى تدمير سوريا وليبيا واليمن (كامل، 2016، ص 52 و 53)، وتمكن الإخوان المسلمين المدعومين أمريكياً من حكم مصر وتونس (عبد الرحمن، 2008، ص 67).

40

وبالمقابل شكلت إيران وسوريا والعراق تحالفاً شيعياً إضافة لحزب الله اللبناني وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين (لابيغير والأطرش، 2012، ص 235، 305-307)، وحاول الإيرانيون الوصول إلى البحر المتوسط عبر شمال العراق وسوريا، مثلما وصلوا إلى باب المندب عبر دعم جماعة الحوثيين باليمن للتحكم في الملاحة عبر البحر الأحمر وإمدادات النفط والغاز الخليجي، مما دعا السعودية لقيادة تحالف بهدف إسقاط سلطة الحوثيين المتشيعين (طاهر، تشرين أول 2016، ص 163).

كما ذهبت الدول الخليجية للتطبيع مع اسرائيل بتسارع ملفت متجاوزة مرجعية المبادرة العربية للسلام، ولبى قادة وممثلين عن دول الخليج إضافة إلى اليمن دعوة الرئيس "ترامب" لحضور مؤتمر وارسو في بولندا إلى جانب رئيس الوزراء الاسرائيلي، بهدف التوحد أمام خطر عدوهم المشترك إيران (أبو عامر، 2019).

الفصل الثالث:

التكتلات بالمنطقة العربية قبل وبعد ثورات "الربيع العربي"

تمهيد

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) إلحاق أجزاء من الوطن العربي بالاستعمارين البريطاني والفرنسي وفقاً لإتفاقية سايكس - بيكو^(*) سنة 1916 (لابيفير والأطرش، 2012، ص36-37)، ولتتبنى بريطانيا خلق كيان يهودي (وعد بلفور سنة 1917) في فلسطين يفصل الوطن العربي بهدف منع إمكانية تحقيق الوحدة وللحفاظ على المصالح الغربية (عمر، 2017، ص26-27).

^(*) وبموجب هذه الاتفاقية التي وقعها "مارك سايكس" عن بريطانيا و"جورج بيكو" عن فرنسا نالت بريطانيا مناطق بغداد والبصرة والمناطق الجنوبية لبلاد الشام ومينائي حيفا وعكا على المتوسط، ومعظم أراضي سوريا ولبنان ومنطقة الموصل بالعراق لفرنسا، وتبقى فلسطين تحت إدارة دولية من القوى المتحالفة بريطانيا وفرنسا وروسيا، ونشرتها القيادة السوفيتية بعد انتصار الثورة البلشفية (أمين، 2016، ص17-21).

ولكن من جهة أخرى أيقظت المؤامرات الاستعمارية الشعور الوطني والقومي للشعوب العربية، فنالت العديد من الدول استقلالها، وشكل ضياع الجزء الأكبر من فلسطين سنة 1948 الفرصة لقيام أنظمة وطنية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وعززها انتصار ثورتي الجزائر وجنوب اليمن، مما أتاح الفرصة لتبدل واضح بعلاقات الدول الكبرى بالأنظمة العربية حسب توجهاتها السياسية، ونشوء أحلاف وتحالفات جديدة بالمنطقة وخاصة في مرحلة ثنائية القطبين الأمريكي والسوفيتي، أعقبه تبدلات أخرى بالمنطقة العربية بعد انهيار الكتلة الاشتراكية وسيادة الهيمنة الأمريكية كان من أبرز ملامحها التواجد العسكري الأمريكي بمنطقة الخليج بعد احتلال العراق والاعتراف المتبادل والتطبيع بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن بالكيان الاسرائيلي.

وكان لانفجار ثورات "الربيع العربي" تأثيره الكبير على تشكل تحالفات والدعوة لقيام أحلاف بالإقليم، وتغيرات كبيرة بالعلاقات بين الدول الكبرى والإقليمية الفاعلة مع الدول التي انتصرت بها الثورات أو تلك التي لا زالت تعاني من الحروب الأهلية.

وستحاول الباحثة استعراض التغيرات التي أصابت التكتلات والتحالفات قبل وبعد قيام الثورات ببعض التفصيل.

1.3 المبحث الأول: التكتلات الإقليمية وعلاقتها بالدول المرشحة للثورة وللتغيير

دخل النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية بمرحلة ثنائية القطبية، مما مكن الشعوب من نيل استقلالها ومنها الشعوب العربية التي بدأت بالتححر تباعاً، وباشتداد الوعي الوطني للشعوب وثوراتها بالجزائر وجنوب اليمن وفلسطين، وقدم الإتحاد السوفياتي الدعم السياسي والتسليحي للدول المستقلة حديثاً ولحركات التحرر الوطني، هذه الظروف وكذلك ضياع الجزء الأكبر من أرض فلسطين بتمكن الحركة الصهيونية من إقامة كيان لليهود وبدعم بريطاني وأوروبي مهدت لقيام الأنظمة الوطنية المتضادة مع الاستعمار، فتمكن جناحي حزب البعث من الاستيلاء على الحكم بالعراق وسوريا، كما

كان لانقلاب الضباط الأحرار على الملكية في مصر (ثورة 23 يوليو) بالعام 1952 آثاراً كبيرة على المستوى المحلي والعربي والعالمى (توما، 1979، ص395-396، 429-430، 435-472).

1.1.3 التطورات بالمنطقة قبل ثورات "الربيع العربى" وأثرها على التكتلات والتحالفات

أ- حقبة الستينيات من القرن الماضى: خاض القطبان الأمريكى والسوفياتى حرباً باردة امتدت من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى 1989 بانهيار المنظومة الاشتراكية، وتخللها أزمات كبرى كالتدخل السوفيتى بهنغاريا 1956، بناء جدار برلين 1961 وأزمة الصواريخ فى كوبا 1962، وسعى الطرفان لتوسيع نفوذهما بدخول كثير من الدول بحلفى الناتو ووارسو، ودخل القطبان بسباق تسلح، وقامت الاستراتيجية الأمريكية على انشاء خط دفاع فى آسيا وأوروبا لمواجهة خطر الإمتداد الشيوعى السوفيتى (تاونشيند، 2005، ص158-159).

وبرغم إنضمام معظم دول العالم الثالث لحركة دول عدم الإنحياز، إلا أنها كثير منها اقترب من الإتحاد السوفياتى مثل مصر والعراق وسوريا والجزائر واليمن الجنوبى، والسعودية ودول الخليج والأردن والمغرب كانت أقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية (عبد الرحمن، 2001، ص66، 67)، ونتيجة لهزيمة حزيران 1967 دخلت الأنظمة العربية بحالة من التوافق السياسى وخاصة بالقمة العربية فى الخرطوم بالعام 1968 (هيكل، 1990، ص932).

ب- حقبة السبعينيات من القرن الماضى: تجلّى التضامن العربى فى حرب 1973، وقطع النفط عن أمريكا والدول الغربية التى ساندت العدو الاسرائيلى (عوض، 2013، ص324). وشهدت المنطقة العربية تغيرات بالتكتلات والتحالفات بعد زيارة "السادات" للقدس، فتشكلت جبهة الصمود والتصدي من سوريا وليبيا واليمن الديمقراطية ومنظمة التحرير وبدعم سوفيائى (خلف، 1996، ص235، 236)، وبعد توقيعها إتفاقية سلام منفردة مع اسرائيل فى 1979 تم نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس، وقطعت جميع الدول العربية علاقاتها مع مصر باستثناء عمان والسودان والصومال (عوض، 2013، ص153، 303، 333، 338)، وانتقل

النقل السياسي من القاهرة إلى الرياض لقيادة المنطقة العربية (هيكل، 1982، ص264، 265).

وساهم إسقاط نظام الشاه رضا بهلوي سنة 1979 بإحداث تغييرات على التكتلات والتحالفات (كلينتون، 2014، ص210)، حيث حاول النظام الجديد "تصدير الثورة الإسلامية"، وهدد دول الخليج والعراق من خلال تحريض الأقليات الشيعية ودعم المعارضة، كما أبقّت إيران الإسلامية على احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى) في مضيق هرمز التي احتلتها إيران بعهد الشاه سنة 1971 (هيكل، 1982، 264 - 268).

ت-حقبة الثمانينيات من القرن الماضي: دخل العراق وإيران في حرب لثمانى سنوات ووقفت فيها الدول العربية إلى جانب العراق وخاصة دول الخليج كونه قلص خطر المشروع الإيراني الذي تعتقد بأنه يستهدف أمنها ووجودها، فيما احتفظت سورية بعلاقات قوية مع إيران (ابن الحسين، 2011، ص201)، وسارعت دول الخليج العربي في أيار 1981 لتأسيس كتلة جمع دولها الستة تحت مسمى مجلس التعاون لدول الخليج العربية (عبيدات وآخرين، 2012، ص631-632).

لم يتم تفعيل جبهة الصمود والتصدي بالشكل المطلوب، وانقسم أعضاءها حول الحرب بين العراق وإيران، فأنحازت سوريا لإيران، ولم تحرك جبهة الصمود والتصدي ساكناً أزاء الغزو العسكري الإسرائيلي للبنان سنة 1982 وحصار الشطر الغربي من العاصمة بيروت مستهدفة إنهاء الوجود المسلح لمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث وافقت سوريا على وقف لإطلاق النار بين قواتها في لبنان وبين القوات الإسرائيلية بعد عدة أيام من الحرب (عبد الرحمن، 2016، ص78، 82).

وعلى ضوء هذه التطورات تشكل محور من منظمة التحرير لتعويض خسارتها لساحتي العمل في لبنان وسوريا، والعراق لتعويض خسائره الكبيرة بالحرب، ودول مجلس التعاون الخليجي المتخوفة من إيران والمد الشيوعي بالمنطقة، فكان التوجه بإنهاء القطيعة السياسية مع مصر لما

تمثله من قدرات سياسية ودبلوماسية وعسكرية وموارد بشرية، وإعادة جامعة الدول العربية في عهد الرئيس "محمد حسني مبارك" إلى القاهرة (عواد، 2008، ص116).

وتكتلت السعودية والإمارات المتحدة وقطر والكويت وعمان والبحرين في مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وأسست مصر والعراق والأردن واليمن في 1989 مجلس التعاون العربي، لكنه لم يستمر بسبب تباين مواقف اعضاءه من الغزو العراقي للكويت (مخادمة، 1992).

ث- حقبة التسعينيات من القرن الماضي: ساهم انهيار الدول الاشتراكية وتفكك الاتحاد السوفياتي بين سنوات 1989 و1991 في تغيير شكل ومحتوى النظام الدولي، وبدء عصر القطب الأمريكي الأوحده وأثره العميق على التكتلات والتحالفات بالمنطقة، فقرر الرئيس "جورج بوش الأب" إعادة ترتيب العالم بما يحقق المصالح الاستراتيجية الأمريكية (شليبي، 2010، ص14، 50).

وكان لغزو العراق للكويت أثره الكبير على شكل التحالفات، فانقسم القادة العرب في مؤتمر القمة بالقاهرة بين مؤيد لتشكل تحالف عسكري دولي بقيادة أمريكية لإخراج القوات العراقية الغازية ضم السعودية ودول الخليج ومصر والمغرب وفريق آخر تمسك بالحل العربي للأزمة لأن تدويلها سيتترك أثراً سلبياً على الأمن القومي العربي وضم الأردن والسودان وليبيا والجزائر وتونس وموريتانيا ومنظمة التحرير الفلسطينية إضافة للعراق (عبد الرحمن، 2013، ص209-212). وفرضت الولايات المتحدة حصاراً شديداً على العراق، وتم تدمير مخزونه من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والصواريخ بعيدة ومتوسطة المدى (العيساوي، 2014، ص119-123)، وجمعت الإدارة الأمريكية كل الأطراف (بما فيها سورية) في مؤتمر مدريد للسلام سنة 1991 مستثنية منظمة التحرير التي قبل رئيسها أن تكون المشاركة من فلسطينيي الداخل المحتل (من الضفة وقطاع غزة) ضمن وفد أردني - فلسطيني مشترك (عبد الرحمن، 2013، ص230).

ونجحت أمريكا بعد إحتلال العراق وتدميره "كنظام راديكالي" تعتبره مهدداً لمصالحها ولأمن اسرائيل في تثبيت سيادتها بمنطقة الخليج العربي (العيساوي، 2014، ص84، 85).

وبوساطة نرويجية تم التوقيع على اتفاق "إعلان مبادئ" يتضمن الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير و"إسرائيل" (اتفاق أوسلو) في 1993، أعقبه توقيع الأردن و"إسرائيل" اتفاقية سلام (اتفاقية وادي عربة) في 1994 (الجرباوي وآخرين، 1994، ص48)، وتفاوضت سورية مع إسرائيل في شيفردزتاون برعاية أمريكية بدون التوصل لاتفاق نهائي (دروكر، 2004، ص120-122).

وبذلك إنضمت منظمة التحرير لمحور الاعتدال المحسوب على الولايات المتحدة الأمريكية الذي كان يضم مصر والأردن ودول الخليج العربية واليمن وتونس والمغرب وموريتانيا.

ج- التطورات في القرن الحادي والعشرين (2000 - 2019): بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 تبني الرئيس "جورج بوش الابن" استراتيجية الضربات الاستباقية ضد الدول التي كانت تعتبرها جزءاً من محور الشر وحاضنة للإرهاب، فقامت بغزو أفغانستان سنة 2001 وإسقاط حكم طالبان المحتضن لتنظيم القاعدة المتطرف (عواد، 2008، ص249)، كما غزت العراق في 2003 (العيساوي، 2014، ص208-209)، وفرضت الدبلوماسية الأمريكي "بول بريمر" حاكماً عسكرياً للعراق، وأكمل أهداف الإدارة الأمريكية بتطبيق نظرية الفوضى الخلاقة⁽¹⁾ من خلال حل المؤسسة الأمنية وتسليم الحكم للطائفة الشيعية، مما ساهم في ظهور الطائفية والمذهبية والتطرف وتشكيل الميليشيات المرتبطة بأجندات خارجية ودخولها في اقتتال داخلي ومطالبة الأكراد بالانفصال (كامل، 2016، ص52 و53)، كما طرح ولتحريك عملية السلام بين الطرفين وإنهاء الانتفاضة الثانية مشروع خطة خارطة الطريق التي تبنتها الرباعية الدولية (أمريكا، روسيا، الإتحاد الأوروبي والأمم المتحدة)، والقائمة على أساس "دولتان لشعبان" (جاردنير، 2010، ص101-104).

(1) نظرية تبناها الرئيس "جورج بوش الابن"، وتتلخص بهدم الدول بالشرق الأوسط وإعادة بنائها لتخدم المصالح الاستراتيجية الأمريكية (هدم القلاع من الداخل بإثارة العصبية والنعرات الطائفية والمذهبية والانفصالية)، لتكبد الجيش الأمريكي خسائر بشرية ومادية بأفغانستان والعراق (كامل، 2016، ص53-58)، وبذلك التقى "بوش" مع الكاتب اليهودي "ناتان شارانسكي" المنشق السوفياتي والوزير الإسرائيلي بتبني الفوضى الخلاقة باستخدام القوة الناعمة وليس التدخل العسكري لتعميم "الديمقراطية الأمريكية" بالمجتمعات العربية (كامل، 2014، ص41-44).

وبذلك حققت إيران مكاسب كبيرة، فتغلغت بالعراق وبدعم من الميليشيات الشيعية الموالية لها ووجود طائفة شيعية كبيرة (كلينتون، 2014، ص211)، وهذا أثار خشية السعودية ودول الخليج لوجود أقليات شيعية (لينش وآخرين، 2013، ص34 و35)، وبفعل التصعيد الأمريكي الاسرائيلي ضدإيران، وفشل الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي في انهاء الصراع واندلاع الانتفاضة الثانية، وانهيار المفاوضات السورية - الاسرائيلية، وانقلاب حركة حماس في قطاع غزة، ونية الرئيس "أوباما" سحب القوات الأمريكية من العراق، كل هذه العوامل مكنت إيران من إقامة محور مقاومة معارض يضم سوريا وحزب الله اللبناني وحركتي حماس والجهاد الاسلامي في قطاع غزة والمليشيات الشيعية التي كانت تهيمن على القرار السياسي في العراق.

عززت روسيا علاقاتها بسورية بعهد الرئيس "بشار الأسد"، فوقع البلدان إتفاقيات سياحية وتجارية وصناعية وبنية تحتية وبالطاقة النووية المدنية، وتحديث الدفاع الجوي وتحديث (1000) دبابة، ونجح "الأسد" بإعادة العلاقات مع فرنسا، والتي انقطعت بعد اتهام دمشق باغتيال رئيس الوزراء اللبناني "رفيق الحريري" (لابيفير والأطرش، 2012، ص225-227، 234-236).

وبعد نجاح حزب العدالة والتنمية بالانتخابات (إخوان مسلمين) سنة 2002 ركزت تركيا على سوريا ولبنان والأردن والسلطة الفلسطينية مع ابقاء علاقاتها باسرائيل، فتوسّطت بين الطرفين السوري والإسرائيلي للتفاوض وتقدمت بمبادرة لوقف النار بين "اسرائيل" وحركة حماس، وعرضت التوسط بين السلطة الفلسطينية وحماس بعد انقلابها (مركز الزيتونة، 2010، ص42-46).

ووقعت تركيا وسوريا (11) تفاقية تعاون في 2010 (محمود وآخرين، 2011، ص95)، وتم الغاء تأشيرات الدخول بينهما والاتفاق على تنفيذ مناورات بين جيشي البلدين وانشاء مشاريع اقتصادية مشتركة بالطاقة والبنية التحتية وبنك مشترك وسكة حديد (مرسي، خريف 2011، ص24).

أما محور الاعتدال العربي فحاول ابعاد سورية عن إيران، فتوسطأمير قطر "حمد بن خليفة" لإعادة العلاقات بين سوريا ومصر والسعودية (لابيفير والأطرش، 2012، ص234-236).

2.1.3 الأوضاع في سورية واليمن قبل اندلاع ثورات "الربيع العربي"

أ- سورية: نالت سورية الاستقلال عن الإحتلال الفرنسي في العام 1946، وشهدت عدم استقرار بفعل انقلابات متتالية بدأها اللواء "حسني الزعيم" سنة 1949، ودخلت سورية ومصر في وحدة فورية تحت مسمى الجمهورية العربية المتحدة بقيادة الرئيس "جمال عبد الناصر" ونائبه "شكري القوتلي" بالعام 1958 ووقع الانفصال سنة 1961 (توما، 1985، ص437، 481، 527).

وصل حزب البعث للسلطة بالعام 1963، وقاد وزير الدفاع اللواء "حافظ الأسد" آنذاك خطأً فكرياً وسياسياً محافظاً بالحزب، وانقلب على رفاقه بالحزب سنة 1970، ومكن الطائفة العلوية (نسبتها 11,5%) من الإمساك بالسلطة (فان دام، 1995، ص16، 102-110)، واعتمد على تعدد الأجهزة الأمنية وتنافسها لضمان ولائها (كيلة، 2016، ص20-21).

أقام "حافظ الأسد" علاقات جيدة مع الأردن بسبب اعتراضه على دعم الجيش السوري لدعم المقاومة الفلسطينية ضد القوات الأردنية في أيلول 1970 (عمرو، 2012، ص217)، وفتح علاقات مع دول الخليج ونسق مع مصر بحرب 1973، وكانت علاقات سورية بالعراق متوترة، وتقاربنا بحرب 1973 ووقعنا الميثاق القومي بينهما سنة 1979 كرد على نهج الرئيس "السادات"، وفشلت التجربة بسبب إتهام العراق للحكم السوري بالتدبير لانقلاب (لابيفير والأطرش، 2012، ص59-60).

فتح تنظيم الإخوان المسلمين معركة دموية ضد النظام مستهدفاً رموزه القيادية وأجهزته الأمنية في عموم المحافظات ووصلت إلى دمشق العاصمة بحجة اضطهاده للطائفة السنية وعلمانية حزب البعث (سورا، 2017، ص89-90، 116-117)، وعلى المستوى الاقتصادي فبرغم تبني النظام للاقتصاد الاشتراكي فقد زاد الفقر وانتشرت الرشاوى والفساد والكسب غير المشروع (فان دام، 1995، ص196-197).

وابتدع الرئيس "حافظ الأسد" الذي توفي بالعام 2000 قضية التوريث في النظام الجمهوري، حيث قام مجلس الشعب (البرلمان) بخفض سن الترشح للرئاسة لتمكين "بشار حافظ الأسد" من الترشح (أبو كروم، 2013، ص103)، والذي انتهج بعد استلامه مقاليد الحكم سياسة السوق

المفتوح، والتي عنت 'فتح اقتصاد البلاد مع الابقاء على دور الدولة الضابط لصالح الطبقات الأكثر حرماناً (لابيفير والأطرش، 2012، ص100).

48

ب-اليمن: نجح حكم الإمامة (يحيى وابناه أحمد وحفيده محمد البدر) من تثبيت حكمه بالجزء الشمالي بالاتفاق مع بريطانيا سنة 1934 مقابل إقراره بسيادتها على عدن ومحمياتها (الجزء الجنوبي)، كما خسر مناطق عسير ونجران وجيزان التي احتلها "عبد العزيز آل سعود" ملك نجد (العبدلي، 1995، ص65) و(ابو أصبع، 1999، ص79-11).

ونجح الفريق عبد الله السلال من خلع حكم الإمامة في 26 سبتمبر 1962 وإعلان النظام الجمهوري وتمثيل الأحزاب، والنضال ضد الإمبريالية(جولوبوفسكايا، 1994، ص12-23).

وفي عدن والمحميات قادت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن وبدعم سوفياتي النضال ضد الإحتلال البريطاني (الدوري، 2012، ص71، 83)، ويوم 30 تشرين ثاني 1967 أعلنت قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية (هادي، 1978، ص81-87).

استلم الحكم الرئيس "سالم ربيع علي (عبد الفتاح، 1975، ص100-104)، وفي 1970 أصبح إسمها الجمهورية اليمنية الديمقراطية الشعبية، متبنية النظرية الماركسية - اللينينية ولتصبح قاعدة للإتحاد السوفيتي (الدوري، 2012، ص161-165، 167).

واتفق الرئيسان "ابراهيم الحمدي" و"سالم ربيع علي" على انجاز الوحدة بين شطري اليمن، وقبل زيارة "الحمدي" بيومين إلى عدن لتوقيع اتفاق الوحدة تم اغتياله سنة 1977، فتسلم الحكم العقيد "محمد الغشمي" المحسوب على السعودية والذي تم اغتياله في 1978 حيث تم اتهام قادة الشطر الجنوبي لليمن باغتياله، ليتولى الحكم رئيس أركان الجيش المقدم "علي عبد الله صالح" وبدعم سعودي (الكسندروف، جيراسيموف، جولوبوفسكايا، وآخرين، 1994، ص281-284).

وبعد تفكك الإتحاد السوفياتي تم انجاز الوحدة بين الشطرين في أيار 1990، ولكن الصراع حول السلطة استمر فأعلن الشطر الجنوبي الاستقلال في أيار 1994، ففضى الرئيس "صالح" على التمرد بقوة السلاح، وليعم الفساد بعد ذلك الحكم المطلق (الفقيه، 2009، ص1-4).

وبقيت الطبقة الوسطى محدودة التأثير لاستئثار فئة صغيرة حول الحاكم بالإمكانيات والتسهيلات، واتسعت الطبقة الفقيرة، وبقي المجتمع تحت التأثير القبلي (حوامته، 2010، ص43-44)، واتسعت الخلافات بين مواطني الشطرين الشمالي والجنوبي (شلايم وآخرين، 2016، ص125).

49

وساعد التورث بانفجار الأوضاع، فبعد أكثر من 30 سنة بالحكم لجأ الرئيس "صالح" لإعداد ابنه العميد "أحمد" لخلافته، فسلمه قيادة قوات الحرس الجمهوري، ولم يمكنه من التأثير بالأطر العليا لحزب المؤتمر الشعبي العام (عبيدات وآخرين، 2012، ص472).

3.1.3 الأوضاع في تونس ومصر قبل اندلاع ثورات "الربيع العربي":

أ- تونس: بعد فترة طويلة من الاستعمار الفرنسي لتونس (1881 - 1956) تمكن "الحبيب بورقيبة" زعيم الحزب الحر الدستوري من انتزاع الاستقلال (السرجاني، 2011، ص21، 33 و34)، وحقق النظام إنجازات منها: إلغاء النظام الملكي وتطوير المنشآت الصحية والتعليمية، وإعطاء المرأة حقوقها، واحترام الحريات (مالكي وآخرين، 2011، ص36-37)، وحظر الرئيس "بورقيبة" تأسيس ونشاط الأحزاب الأخرى، فيما بقي الاتحاد التونسي للشغل أداة نضالية شعبية نقابية مهمة لتحقيق مطالب منتسبيها (المديني، 2012، ص52).

عمدت الحكومة إلى انتهاج اقتصاد السوق، لكن مستويات البطالة وصلت نحو 14,7% في 2009، والديون 18 مليار دولار سنة 2007 (السرجاني، 2011، ص83 و84)، ولم تستطيع المناطق المهمشة منافسة العاصمة والأماكن السياحية في جلب الاستثمارات الباحثة عن زيادة الربح (مالكي وآخرين، 2011، ص69-71).

وتمقمع عدة تحركات شعبية كما بالعام 1978 بقيادة الإتحاد العام التونسي للشغل، تحركات أنصار حزب النهضة الإسلامي المحظور سنة 1991، الاشتباكات بين أجهزة الأمن وتنظيم القاعدة، إحتجاجات عمال مناجم الفوسفات في 2008، (شلايم وآخرين، 2011، ص165).

ب-مصر: تعتبر ثورة 23 يوليو 1952 مفصلاً هاماً بالتاريخ العربي المعاصر، فقد أعادت مصر لأهلها ليحكموها (هيكل، 2009، ص31-37)، وقضت على الإقطاع وأنجزت بناء السد العالي وأممت قناة السويس، وكفلت مجانية العلاج والتعليم(سليمان، 2013، ص26-27)، وسانددت الثورتين الجزائرية واليمنية وفلسطين، ودعم الرئيس "جمال عبد الناصر" شعوب أفريقيا لنيل الاستقلال، وساهم بتأسيس حركة دول عدم الانحياز (علام، 2012، ص24-25).

50

أقصى الرئيس "محمد أنور السادات" منافسيه اليساريين وطرد المستشارين السوفييت من مصر، وفك الاشتباك مع إسرائيل بعد انتهاء حرب أكتوبر 1973، ووثق علاقات مصر بالدول العربية المعتدلة، وانتهج سياسة الانفتاح الاقتصادي مما أضعف الطبقة المتوسطة وزاد الفقر (مصلح وآخرين، 2015، ص149-151)، ومنح الإخوان المسلمين دوراً بهدف قمع التيارات اليسارية، ووقع في 1979 معاهدة السلام مع إسرائيل، فتم اغتياله بالعام 1981 من قبل عسكريين ينتمون لجماعة تكفيرية متطرفة ولدت من رحم حركة الإخوان المسلمين (فيرساي، 2007، ص222-223).

وسار الرئيس "محمد حسني مبارك" على نهج "السادات"، فأكمل بيع القطاع العام، فارتفعت الأسعار وبلغت نسبة الفقراء 43% و8 ملايين عاطل عن العمل بين 2005 و2006 (النتير، 2011، ص22-23، 29، 39، 58-63)، وألغى التأمين الصحي والتعليم المجاني (علام، 2012، ص75)، ونمت ظاهرة التطرف واتسعت الحوادث الطائفية بين المسلمين والأقباط (النتير، 2011، ص48-49)، وساعد على ذلك محدودية القواعد الجماهيرية للأحزاب الأخرى وضعف التأييد الشعبي لها.

وعمل "مبارك" على إدخال تعديلات بالدستور سنة 2005 ليضمن توريث ابنه "جمال" (لينش وآخرين، 2013، ص21) الذي انضم للحزب الوطني الحاكم وعمل كمبعوث شخصي لنقل رسائل لزعماء الدول من والده (عبيدات وآخرين، 2012، ص95).

4.1.3 المشاريع الإقليمية بالمنطقة عشية انفجار هذه الثورات:

أ- مشروع دول الاعتدال العربية: وبرزت فيه السعودية ومصر كقوتين مؤثرتين وضم إلى جانبهما باقي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية ولبنان واليمن والعراق والسودان وتونس والمغرب وموريتانيا، واقتربت مواقف هذه الدول مع الموقف الأمريكي على العموم، وأيدت خط المفاوضات كطريق لتحقيق السلام مع إسرائيل، وتحول الثقل السياسي المؤثر إلى السعودية خاصة ودول الخليج بشكل عام.

51

ب- المشروع الإيراني: ويتجسد بإقامة الهلال الشيعي بالإقليم لتحقيق الهيمنة الإيرانية، من خلال تصدير الثورة الإسلامية معتمدة على الشيعة بدول الخليج، وامتلاك قدرات عسكرية تقليدية وغير تقليدية، تجدد المشروع بعد احتلال العراق وانسحاب القوات الأمريكية في 2011، وحكم التيارات الشيعية للعراق والتدخل العسكري الإيراني بالأزمة في سورية، وازدياد قوة ونفوذ حزب الله في لبنان.

ت- المشروع التركي - القطري - الإخواني: بعدما عمقت إدارة الرئيس "جورج بوش الابن" (2001-2009) مشاعر التطرف والحقد والكراهية بغزو أفغانستان والعراق، تبني الرئيس "باراك أوباما" (2009 - 2017) نهج التصالح مع العالم الإسلامي، ونشر الديمقراطية من خلال الإصلاحات السياسية ودعم مؤسسات المجتمع المدني (زيادة، 2013، ص51-52)، متخذاً حزب العدالة والتنمية التركي ومحافظته على علمانية الدولة كنموذج لمشاركة تنظيم الإخوان المسلمين المعتدل بالعملية السياسية في البلدان العربية (كلينتون، 2014، ص130-132).

وهذا التوجه التقى مع سعي دولة قطر لتكون لاعب إقليمي فاعل متجاوزة عقدة صغر مساحتها وتواضع قدراتها البشرية والعسكرية، وذلك من خلال فضائية الجزيرة كأداة إعلامية متفوقة تقنياً مع مساحة كبيرة من النقد والتحليل الجريء للوصول إلى عقل المشاهد العربي، وباستغلال القدرات المالية الهائلة التي تمتلكها قطر (كلينتون، 2014، ص228-230).

ولتحقيق هدفها تبنت الإخوان المسلمين مع تركيا، فالرئيس "أردوغان" يسعى لإعادة قيادة العالم الإسلامي إلى تركيا وريثة الدولة العثمانية، فتبنت سياسة (صفر مشاكل) مع البلاد العربية

وعقدت اتفاقيات تجارية مع سورية ولبنان والأردن والعراق والسعودية، وركزت على أهمية دورها الإقليمي بالتوسط بين سوريا واسرائيل، وكمنافس لإيران (عبد المجيد، ربيع 2010، ص 16-21).

ث- المشروع الإسرائيلي: يقوم على فكرة أرض اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات والواردة بالعهد القديم (ساند، 2013، ص 177)، ليسوقها الصحفي النمساوي اليهودي ثيودور هرتزل بمؤتمر بازل سنة 1897، وتكللت جهود الحركة الصهيونية سنة 1948 بإقامة دولة اسرائيل، والتي ستمنع وحدة الشعوب العربية وتحفاظ على المصالح الغربية (إشتيه، 2018، ص 40-41، 60، 63).

52

وبفعلبدء عصر الهيمنة الأمريكية وقعت اسرائيل إتفاق أوسلو مع منظمة التحرير ووادي عربة مع الأردن (هيكل، 2004، ص 261، 418)، وفاوضت السوريين واللبنانيين بدون إحراز تقدم (دروكر، 2004، ص 103-105)، وطرح "شيمون بيريز" فكرة الشرق الأوسط الجديد القائمة على التكنولوجيا الاسرائيلية واستثمارات خليجية وقوة عاملة مصرية (كامل، 2016، ص 60-63).

5.1.3 التكتلات الإقليمية قبل الثورات العربية وموقف الدول الكبرى والإقليمية ازائها:

أ- الولايات المتحدة الأمريكية: مما لا شك فيه أن هناك ترابط بين شكل ومحتوى التكتلات الإقليمية بالمنطقة وبين توجهات الإدارات الأمريكية المتعاقبة، التي سأسعرضها خلال حقبة القطب الأمريكي الأوحده، لتأثيراتها الكبيرة على المستويين الدولي والإقليمي. ومن أهم مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية بالمنطقة العربية: استمرار تدفق النفط والغاز، إدامة التفوق العسكري الإسرائيلي، محاصرة روسيا والصين، خلق حلف ضد إيران ومنع تحولها لدولة نووية، احتكار تصدير الأسلحة بوجه الدول المنافسة (نافعة، 2004، ص 33-38).

فقد نجح الرئيس الجمهوري "جورج بوش" الأب (1989-1993) بتشكيل تحالف دولي لإخراج العراق من الكويت، إشراك الطرفين العربي والإسرائيلي بمؤتمر مدريد للسلام في 1991 (شليبي، 2010، ص23-30، 37-38)، وشق الصف العربي حول استقدام القوات الأمريكية إلى السعودية، حيث دعمت الدول العربية الموقف السعودي باستثناء الجزائر واليمن وليبيا والأردن ومنظمة التحرير (لابيفير والأطرش، 2012، ص235، 305-307).

وانتهج الرئيس الديمقراطي "بيل كلينتون" (1993 - 2001) سياسة تصالحية مع العالم العربي، وبذل جهوداً مكثفة من 1994 وحتى 2000 لإنجاز التسوية النهائية للصراع بين الفلسطينيين والاسرائيليين (شليبي، 2010، ص39-41)، ورعايته توقيع إتفاقية وادي عربة

للسلام بين الأردن واسرائيل في 1994 (الجرباوي وآخرين، 1994، ص48)، كما استضاف المفاوضات السورية - الاسرائيلية وبمشاركة لبنان في شيفردزتاون سنة 2000 (فيرساي، 2007، ص381-385)، ولم يتجاوب "كلينتون" مع استعداد إيران منح شركات نفط أمريكية الاستثمار بآبارها، وأصدر قراراً بمنع التجارة معها (شليبي، 2010، ص42).

تبنى الرئيس الجمهوري "جورج بوش" الابن (2001 - 2009) بعد هجمات 11 سبتمبر 2000 نظرية الحرب الاستباقية فغزأفغانستان سنة 2001 واحتل العراق سنة 2003 (العيساوي، 2014، ص148، 171-173)، ووقفت إيران على الحياد فمصلحتها اسقاط حكم طالبان السني ونظام البعث المعادي لها ولمشروعها (شليبي، 2010، ص45-48).

تصالح الرئيس "باراك أوباما" (2009 - 2017) مع العالمين العربي والإسلامي (شليبي، 2010، ص16)، وأعاد العلاقات الدبلوماسية مع سورية وعين "روبرت فورد" سفيراً بدمشق،

وعمل على تحييد إيران من خلال إتفاق (1+5) مقابل رفع العقوبات الاقتصادية، وأعاد العلاقات مع تركيا على أساس الفهم المشترك للأوضاع بأفغانستان وسوريا وحول مكافحة الإرهاب (كلينتون، 2014، ص130-132، 215-2019)، ومجابهة الإرهاب بالقوة المسلحة لحلف الناتو وبغطاء من الشرعية الدولية (محمود وآخرين، 2011، ص33).

ب-روسيا الاتحادية: تراجع إهتمامها بالمنطقة بعد تفكك الإتحاد السوفيتي وفي عهد الرئيس "بوريس يلتسين"، وعادت روسيا مجدداً للإهتمام بالقضايا الدولية بعهد الرئيسين "بوتين" و"ميدفيديف"، اللذان تبنيوا استراتيجية إعادة روسيا كقوة دولية كبرى وفاعلة، وانفتحت روسيا ثانية على العالم مولية إهتمامها بالملفات الساخنة بما فيها الأوضاع بالمنطقة العربية وفي الإقليم (الكيطان، 2019، ص15-19). ووضعت روسيا سورية بقمة إهتماماتها لتأمينها تسهيلات لأسطولها بالبحر الأبيض، ومجاورتها للعراق ولدورها بالصراع العربي - الاسرائيلي، فوقع البلدان إتفاقيات اقتصادية والتعاون بمجال الطاقة النووية للأغراض السلمية، وتقوية وتطوير الجيش السوري (لابيفير والأطرش، 2012، ص225-227، 234-236).

54

ت-الإتحاد الأوروبي: قام بتعزيز تواجدته وتأثيره وكرد على الهيمنة الأمريكية بالعام 2008 من خلال طرح فكرة الإتحاد من أجل المتوسط لتأسيس شركات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية مع دول المنطقة بما فيها اسرائيل (فيلالي، 2010، ص52-53).

ث-تركيا: شكل فوز حزب العدالة والتنمية "الإخواني" سنة 2002 بالانتخابات البرلمانية في تركيا سنة تحولاً مهماً، في إطار سياسة تصالح مع البلدان العربية (ليندنشتراوس، 2014، ص3-4، 38-39)، وتباعدت تركيا وأمريكا سياسياً لاختلاف مصالحهما بشأن العراق وحول الأكراد، وبرز التبدل بالتوجهات التركيمية من خلال تقاربها مع الدول العربية، وقيامها بدور الوساطة بين سورية واسرائيل للتفاوض فيما بينهما للتوصل إلى حل لصراعهما (سعيد، أكتوبر 2016، ص158-160).

ج-إيران: اختارت واشنطن زيادة عزلة إيران وتحجيمها، فاستغلت فشل مؤتمر مدريد للسلام (1991 - 1993) في حل الصراع بالمنطقة إلى تشكيل محور مقاومة معارض للسياسة

الأمريكية من سورية وحركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس الانقلابية في قطاع غزة فلسطين وأيضاً مع حزب الله في لبنان (لابيفير والأطرش، 2012، ص305-307). واستفادت إيران من توجه الرئيس "أوباما" بالموافقة على اتفاق إيران النووي (1+5) مقابل رفع العقوبات الأمريكية في تعزيز قوتها الاقتصادية من خلال بناء شراكات مهمة مع روسيا والصين وبعض دول الإتحاد الأوروبي النافذة كألمانيا وفرنسا في مجالات التنقيب واستخراج النفط وتطوير البنى التحتية، كما وسعت إلى تعزيز نفوذها في العراق بعد قرار الرئيس "أوباما" سحب القوات الأمريكية من هناك (كلينتون، 2014، ص215-2019).

2.3 المبحث الثاني: ثورات "الربيع العربي" وتأثيرها على التكتلات والتحالفات بالمنطقة وفي الإقليم

وقعت الشعوب العربية تحت حكم نماذج سلطوية لم تهتم بكرامة المواطن وتأمين حياة كريمة له، فمنها كانت النظم الملكية التوريثية (مصر الخديوية، ليبيا السنوسية)، والنظم الجمهورية الرئاسية التسلطية (بورقيبة وبن علي بتونس) والنظم الفردية الشمولية (القذافي بليبيا) والنظم الرئاسية الشمولية حيث الحزب الواحد (شطري اليمن) والأنظمة المختلطة رئاسية وبرلمانية (مصر بعهد السادات ومبارك)، وكلها سعى حكامها لتوريث ابنائهم^(*)، فلم تشكل الأنظمة الجمهورية أي فارق عن الملكية بعد أكثر من نصف قرن، والتي خلعتها بسبب استبدالها

^(*) في تونس ترددت شائعات عن ميل "بن علي" لتوريث زوج ابنته "صخر الماطري"، "بشار حافظ الأسد" في سورية، "جمال حسني مبارك" في مصر، "أحمد علي عبد الله صالح" في اليمن، "سيف الإسلام القذافي" في ليبيا (مصلح وآخرين، 2015)

وتسلطها وفسادها ونظامها التوريثي، ولعل لجوء المنتفضين بالدول العربية إلى رفع أعلام الملكيات البائدة يحمل هذه الدلالة، والمفارقة الأخرى أن من هؤلاء الأبناء الذين كان توريثهم أحد أسباب الثورات، صار حضورهم بالعملية السياسية في بلدانهم بعد خلع آبائهم ضرورة وطنية ومطلباً من بعض القوى الداخلية والإقليمية (حسن، خريف 2011، ص38).

إن ضرب قيم الديمقراطية وانتهاك حقوق الإنسان، واستشراء الفساد بشكل واسع النطاق، التدهور الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة وخاصة في صفوف الشباب والخريجين، رفع الدعم الحكومي عن المواد الأساسية مما رفع أسعارها (روزا، آب 2012، ص1)، وتبديد الحكام للثروات القومية واحتمائهم بالأجهزة الأمنية القمعية والاستقواء بالأجنبي، حدت بالشعوب للانتفاض للخلاص من الأوضاع المزرية، فعلى سلم تراتبية البطالة في العالم شغلت مصر المرتبة 107 وتونس المرتبة 140 أما اليمن فاحتلت المرتبة 185 (المديني، 2012، ص9).

1.2.3 الثورات في تونس ومصر وسورية واليمن كنماذج

من أجل اثراء هذه الدراسة، كان لا بد استعراض عدة نماذج مختلفة لتجارب دول ولمسارات الثورات فيها، من حيث أسباب انفجارها، وهل اكتملت تلك الثورات بتحقيق أهدافها وإنجاز مهامها، ومن ما تم استعراضه من تاريخ تطور تلك البلدان وتبدل الأنظمة وحكامها، وتحالفات هذه الدول واتجاهاتها عند اندلاعها وخلال تطورها:

- أ- الثورة - الحافز: تم تناول الثورة التونسية باعتبارها أول ثورة كان لشجاعة شعبها حافزاً لشعوب عربية أخرى - في مصر وليبيا وسورية واليمن إضافة إلى حركات إحتجاجية بالدول الخليجية - لكسر حاجز الخوف تجاه الأجهزة البوليسية القمعية (المديني، 2012، ص18، 22-26).
- ب- التوازن الجغرافي: راعت الباحثة أن تدرس نموذجين من جناحي الوطن العربي: الآسيوي (سوريا واليمن) والأفريقي (تونس ومصر)، لاختلاف سمات مجتمعاتها.

ت- الأهمية الجيوسياسية:

- لمصر أهمية جيوسياسية كبيرة من حيث أنها تتحكم لوحدها بخط الملاحة الأقصر (قناة السويس) الذي يربط جنوب شرق آسيا بالبحر المتوسط، وإطلالتها البحرية الكبيرة على البحرين الأحمر والأبيض المتوسط، إضافة إلى أنها بوابة قارة أفريقيا مع آسيا، وبالتالي تربط مع فلسطين جناحي الوطن العربي بالقارتين، ولحدودها الطويلة مع "إسرائيل"، وقربها من ساحل الكيان الإسرائيلي على البحر الأبيض المتوسط، وهي ثالث دولة بعد الجزائر والسعودية من حيث المساحة، كما أن حاضرتها المدنية تتركز في وسطها على امتداد شريان نهر النيل، يحميها من الشرق والغرب مساحة كبيرة من الصحراء بالاتجاهين الشرقي حيث صحراء سيناء والغربي صحراء العلمين (أمين، 2016، ص34-29) و (السيد، تموز 2014، ص5-6).
 - لموقع اليمن أهمية جيوسياسية متميزة، ف ساحله الغربي وجزره (أهمها جزيرة حنيش) على مدخل البحر الأحمر تجعله يتحكم بمضيق باب المندب الرابط بين جنوب شرق آسيا والخليج العربي (التجارة والنفط) وقارات أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية، ويمكنه التأثير على الملاحة فيبحر العرب بسبب تحكم مجموعة من جزره بممراته المائية وأهمها جزيرة سوقطره (شرف الدين، 1964، ص10-13).
- 57
- سورية تقع على البحر الأبيض المتوسط وتمتلك موانئ هامة عليه، ولها حدود مع "إسرائيل" ومع تركيا مما يعطيها ورقة مهمة كلاعب بالإقليم، كما تمتلك حدوداً مع العراق المساند لها بصراعها مع "إسرائيل"، تشكل سورية مفصلاً مهماً بأي مشروع لنقل النفط أو الغاز الطبيعي من دول الخليج إلى أوروبا (مركز كاتيهون للدراسات، 2017/10).
 - تونس دولة صغيرة شمالها يطل على البحر المتوسط، ومن الشرق والجنوب ليبيا ومن الغرب الجزائر، ولا تمثل موقعاً جيوسياسياً متميزاً سوى أنها تقع في الوسط بين قناة السويس ومضيق جبل طارق المؤدي إلى المحيط الأطلسي (السرجاني، 2011، ص7).

ث-التدخلات الإقليمية المباشرة: والتي شكلت توافق أو تصادم بين الدول والمشاريع وحسب مصلحتها، وتوجيه الثورات لخدمة مصلحة دول إقليمية فاعلة، وهذه المشاريع تنحصر بالمشروع الاسرائيلي والمشروع الإيراني والمشروع التركي - القطري - الإخوان المسلمين ومشروع دول الاعتدال العربية.

ج- التدخلات الخارجية: تدخل دول كبرى فاعلة بالثورات بشكل مباشر (مؤتمرات، إستخدام "الفيديو" على مشاريع قرارات، تدخل عسكري مباشر) وغير مباشر (دعم سياسي لأطراف النزاع بالمحافل الدولية، دعم عسكري لوجستي وتدريب).

ح- مآلات الثورات: في تونس ومصر واليمن أكملت مهمتها بإسقاط النظم القائمة، وثورات جلبت للحكم قوى إسلامية كما في مصر واليمن، وفي سورية تقلص هدف المعارضة من إسقاط رأس النظام إلى إمكانية التشارك معه بالحكم (الينش وبرومبرغ وباتيل وآخرين، 2016، ص11 و12).

2.2.3 سيرورة الثورات العربية في هذه البلدان ومآلاتها:

أ- الثورة التونسية: بعد فرار الرئيس "بن علي" في كانون ثاني 2011 تم تعيين حكومة برئاسة "محمد الغنوشي" لقيادة المرحلة الانتقالية (الينش، 2013، ص60 و61) والذي تتحى بعد فشله في كسب ثقة الجماهير المنتفضة التي اعتبرته جزءاً أصيلاً من تركيبة الحكم البائد (ولد أباه، 2011، ص24)، ليتسلمها "الباجي قائد السبسي" والذي مارس العمل السياسي لفترة طويلة في عهد الرئيس "بورقيبة"، (برادلي، 2013، ص13).
تمكنت حركة النهضة (إخوان مسلمين) من نيل الأغلبية بالمجلس التأسيسي الذي تم تأسيسه لمناقشة دستور جديد للبلاد قبيل انفجار الثورة، (برادلي، 2013، ص15).

58

ب- الثورة السورية: بعد إجبار المجلس العسكري الأعلى للرئيس "حسني مبارك" على التحي في يوم 11 شباط 2011 رفض المعتصمون تعيينه للواء "عمر سليمان" نائباً له، فتسلم المشير "طنطاوي" قيادة البلاد بالفترة الانتقالية (مصلح وآخرين، 2015، ص159)، وتم حل جهاز أمن الدولة وتأسيس جهاز الأمن الوطني بدلاً عنه كما حدث في تونس من حل لإدارة أمن الدولة والبوليس السياسي (محمود وآخرين، 2011، ص143، 144، 149، 151، 152).

وتم إقرار التعددية الحزبية، وإقرار التعديلات الدستورية لمصلحة تنظيم الإخوان المسلمين، حيث تمكن حزب الحرية والعدالة الواجبة للسياسة لتنظيم الإخوان المسلمين بمصر من تأمين فوز مرشحه د. "محمد مرسي" كرئيس للبلاد بالانتخابات في 2012 (حبيب، 2013، ص41).

ت-الثورة السورية: تصاعدت الإحتجاجات واتسع نطاق المواجهات والتي قمعتها قوى الأمن بعنف (الكيطان، 2019، ص341)، وشملت كل المحافظات، فتوحدت قوى المعارضة ضمن المجلس الوطني السوري من أجل قيادة الثورة (كيلة، 2015، ص58-60)، وأقرت الدول العربية تجميد عضوية سورية بجامعة الدول العربية، وتمكنت من ارسال مبعوث خاص يمثلها ويمثل الأمم المتحدة أواخر 2012 لحمل الطرفين على وقف لإطلاق النار (روزا، آب 2012، ص11-12).

وبدأت الانشقاقات بالجيش من ضباط شكلوا "جيش سورية الحر" لتتحول الثورة لقتال مسلح بين المعارضة وقوى النظام الأمنية تحول إلى حرب أهلية مدمرة بسبب التدخلات الخارجية ودعم الميليشيات المسلحة (علوي، تموز 2014، ص25)، والتبدل الكبير في موقف روسيا الإتحادية ودول فاعلة بالإقليم والتنافس فيما بينها (نجيب، تموز 2014، ص17-18).

ث-اليمن: كان للنظام القبلي بالمجتمع دور حاسم في إنجاح الثورة ضد دكتاتورية الرئيس "علي عبد الله صالح" وميله إلى توريث ابنه العميد "أحمد"، إضافة إلى تدني مستوى الخدمات العامة وارتفاع معدلات البطالة وتدني نسبة التعليم (الصلاحي وآخرين، 2012، ص375-382).

ولم يتخلى "صالح" عن الحكم وقمع الحراك الشعبي، فتقدمت السعودية ودول الخليج بمبادرة سياسية، وبعد اقتناعه وقع إتفاقية صاغتها الأمم المتحدة معززة للمبادرة الخليجية بتشريعين ثاني 2011 نصت على اجراء الانتخابات الرئاسية بعد ثلاثة أشهر من التوقيع، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، وخلال سنتين الإتفاق على الدستور وإنجاز المصالحة (شلايم وآخرين، 2016، ص266).

فتحت الثورات التي اندلعت في تونس واتسعت لتشمل مصر وسوريا وليبيا واليمن والسودان مؤخراً، المجال للتدخلات الأجنبية الدولية والإقليمية، وشهدت مواقف الدول الكبرى الفاعلة ودول الإقليم تجاه الأزمات تباينات واختلافات وتصادمات وأحياناً التقاءً بالمصالح عكس نفسه على شكل تحالفات وتكتلات لتحقيق مصالحها الاستراتيجية، وتجسد ذلك على الأرض بوقوف هذه الدول إلى جانب أطراف معينة من مكونات هذه الأزمات ودعمها سياسياً ومالياً وتسليحياً وتدريبياً، أو تدخلها العسكري المباشر لتغليب كفة طرف على آخر، أو بدعوى إقتراب الصراع المسلح من حدود دول إقليمية إلى درجة يهدد فيها أمنها القومي.

أ- مواقف الدول الكبرى والإقليمية والتكتلات والتحالفات من تطورات الثورة التونسية:

لم تتوقع فرنسا الأكثر قرباً لتونس والتي تعتبرها ضمن مجالها الحيوي (المجال الحيوي يتسع ليشمل كل الدول التي للدولة المعنية مصالح استراتيجية فيها) أن حدثاً منعزلاً في أقصى الغرب التونسي سيتسبب بإشعال ثورة تطيح برأس النظام وحزبه وأداته البوليسية القمعية، ولم تحسم فرنسا موقفها من الثورة إلا بعد فرار الرئيس "بن علي" خارج البلاد، في حين كان الموقف الألماني والإسباني حاسماً منذ البداية لصالح الثورة (محمود وآخرين، 2011، ص45).

كما أن الإدارة الأمريكية فوجئت بزخم الثورة ولم تستطع التأثير بمجرياتها ولا بمآلاتها (ولد أباه، 2011، ص85-86).

ودعت معظم الدول العربية وخاصة الخليجية إلى عودة الأمن والاستقرار مبدية الثقة بحكمة الرئيس "بن علي" على تجاوز الأزمة وتجنب تونس الفوضى (محمود وآخرين، 2011، ص158)، أما الموقف الإيراني فكان داعماً للثورة بعد هرب "بن علي" الذي وصفه الرئيس الإيراني بـ"الدكتاتور المدعوم من الغرب" (محمود وآخرين، 2011، ص73).

أما تركيا التي يقودها حزب العدالة والتنمية الذي يتشارك مع حزب النهضة بالانتماء العقائدي للإخوان المسلمين فقد طالبت بتنحي الرئيس "بن علي" لتقديرها أن الحكم سيؤول للإخوان المسلمين مما سيشكل إضافة نوعية في المغرب العربي للتنظيم (محمود وآخرين، 2011، ص103).

ب- مواقف الدول الكبرى والإقليمية والتكتلات والتحالفات من تطورات الثورة المصرية:

كان الموقف الأمريكي في 25 يناير حاسماً ازاء تمكن الرئيس "مبارك" من احتواء الإحتجاجات (لينش، 2013، ص18)، ومرتبكاً ومرتدداً ازاء الثورة المصرية بعد استمرار الاحتجاجات، فالرئيس "مبارك" محسوب عليها وتعتبره حجر الزاوية في إستقرار المنطقة والحفاظ على معاهدة السلام مع "إسرائيل"، ومع تصاعد الأحداث وتدخل الجيش بقوة حسمت الإدارة الأمريكية موقفها ووقفت بجانب الثورة وأيدت نزول الجيش لحماية الثورة، ولكن مع تأكيدها على وجوب الإلتزام الكامل بالاتفاقيات الدولية في إشارة ضمنية للمعاهدة المصرية - الاسرائيلية، ودعمت إسناد "مبارك" السلطة للفريق "عمر سليمان" رئيس جهاز المخابرات العامة أو الفريق "سامي عنان" رئيس أركان الجيش (محمود وآخرين، 2011، ص35، 163-164).

انطلق الموقف الروسي من الأحداث العالمية من استراتيجية صاغها الرئيسان المتناوبان على الحكم "بوتين" و"ميدفيدف" والقاضية بدعم وتثبيت الأنظمة الصديقة ومنع وصول الإرهاب إلى الداخل الروسي مع تعزيز الاقتصاد الروسي، لذلك أبدت روسيا قلقها البالغ من اندفاع دول الغرب وتأييدها تغيير الأنظمة العربية القائمة لتخوفها من انتشار الإسلام الراديكالي الذي يمكن أن يصل إلى منطقة القوقاز، وأيدت بقاء الرئيس "مبارك" بالحكم (محمود وآخرين، 2011، ص45، 164 - 165).

إتسم موقف دول الإتحاد الأوروبي بالاعتدال، حيث طالبت كل الفرقاء بالجلوس والتفاوض للتوصل إلى حل ينفذ البلاد ولا يسمح باستخدام العنف والقوة المسلحة، وبعد "موقعة الجمل" الدموية علقته فرنسا وألمانيا مبيعات الأسلحة والمعدات التي تستخدمه الشرطة (محمود وآخرين، 2011، ص162)، والملاحظ أن موقف الدول الأوروبية تجاه الأزمة الليبية تماهى مع الموقف الأمريكي بالتدخل العسكري لتأمين حقول النفط والمنشآت النفطية (محمود وآخرين، 2011، ص45)، وهذا التباين بالموقفين تجاه نفس الأزمات بالمنطقة يدل على أن المصالح الاستراتيجية للدول الغربية هي المعيار في سلوكها ولا علاقة للأمر بحقوق الإنسان.

وكان موقف الدول العربية في مجمله وخاصة السعودية والإمارات وباقي دول الخليج مائلاً لمصلحة "مبارك" ودعمت بقاءه بقوة (محمود وآخرين، 2011، ص158).

وعلى صعيد دول الإقليم غير العربية، فقد اعتبرت "اسرائيل" - التي ترتبط بأول معاهدة سلام مع مصر ومساعدة النظام لها في تهدئة الأوضاع بقطاع غزة - أن ما يجري مربك ولكنها وضعت الثقة بقدرة الرئيس "مبارك" على تجاوز الأزمة، ومع تصاعد الأحداث واستمرارها منع رئيس الوزراء الاسرائيلي "بنيامين نتنياهو" المسؤولين الرسميين من الادلاء بأية تصريحات يمكن لقوى المعارضة الاستفادة منها ضد النظام، لتؤكد "اسرائيل" لاحقاً ترحيبها بأية حكومة جديدة شريطة التزامها بمعاهدة السلام (محمود وآخرين، 2011، ص162).

ودعمت إيران الثورة المصرية مع حظرها بالوقت نفسه تظاهرة نظمتها المعارضة الإيرانية في شباط 2010 لذات الغرض، ووجه المرشد الأعلى للثورة الاسلامية خطاباً للشعب المصري وباللغة العربية، معتبراً فيه أن ما يجري بالشارع المصري جاء بتأثير الثورة الإسلامية الإيرانية، داعياً اياهم لاقتلاع النظام وعدم قبول مساومات الرئيس "مبارك" لاحتواء الموقف بتكليف اللواء "عمر سليمان" رئيس جهاز المخابرات العامة نائباً له وتشكيل حكومة انقاذ برئاسة الفريق "أحمد شفيق"، هذا الموقف الإيراني اعتبرته الجماهير المعتصمة والقوى السياسية على اختلافها تدخلاً بالشئون الداخلية المصرية رغم رفضها بالوقت نفسه لمناورات رأس النظام المصري (محمود وآخرين، 2011، ص73).

تقاطعت المصالح المصرية - الإيرانية خلال تسيير المجلس العسكري الأعلى للسلطة، فدعمت إيران جهود المجلس لإنجاز المصالحة الفلسطينية، وصرح وزير الخارجية المصري "نبيل العربي" بأهمية تطبيع العلاقة مع إيران ورفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بينهما، كما

سمحت السلطات المصرية لسفینتین إیرانیتین متجهتین إلى سوریه عبور قناة السويس رغم الضغوط الأمريكية (محمود وآخرین، 2011، ص77، 80-84).

62

والتقت تركيا مع إيران بوجوب تنحي الرئيس "مبارك" عن الحكم لتقديرها أن ذلك إن حدث سيتيح المجال لحركة الإخوان المسلمين(*) ذات الانتماء العالمي للوصول إلى الحكم، وقام وزير الخارجية التركي بزيارة مصر بعد نجاح الثورة.

سادالعلاقات مع دول الخليج توتر شديد بسبب تردها تجاه الثورة ودعمها لبقاء الرئيس "مبارك" بالحكم، وبسبب التقارب بين المجلس العسكري الأعلى الحاكم وإيران، التي عادت دول الخليج على خلفية تدخل قوات درع الجزيرة التابعة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية لقمع انتفاضة الشيعة بالبحرين، لذلك صرح المسؤولين المصريين أن التقارب مع إيران لن يكون على حساب دول الخليج (محمود وآخرین، 2011، ص77، 80-84).

واستغلت أثيوبيا اندلاع الاحتجاجات وانشغال القيادات المصرية للتسريع باستكمال بناء سد النهضة على منابع نهر النيل، مما يمكن أن يتسبب بحدوث كارثة مائية في مصر التي تعتمد بشكل شبه كلي على نهر النيل للحصول على مياه الشرب وللزراعة، فقامت الدبلوماسية المصرية بتفعيل دورها بالقارة الأفريقية لتدارك الأمر ومعالجة الآثار السلبية لإقامة السد، وشاب العلاقات المصرية الأثيوبية توتراً شديداً (محمود وآخرین، 2011، ص84).

ت-مواقف الدول الكبرى والإقليمية والتكتلات والتحالفات من تطورات الثورة السورية:

(*) تأسس سنة 1928م على يد "حسن البنا" الذي تم اغتياله بعد سلسلة اغتيالات لرجال الدولة إتهمت جماعة الإخوان بتنفيذها في عهد الملك "فاروق"، وحاولت اغتيال الرئيس "جمال عبد الناصر" فتم حظر الجماعة وإعدام مفكرها المدعو "سيد قطب" الذي كان يدعو في كتاباته إلى تبني أسلوب العنف لإسقاط الأنظمة العلمانية وإقامة الدولة الإسلامية.

فوجئت الإدارة الأمريكية باندلاع الاحتجاجات وانتشارها السريع من الجنوب السوري نحو جميع المحافظات بما فيها دمشق العاصمة، فحاولت التدخل من خلال السفير الأمريكي "روبرت فورد" والذي لعب دوراً فاعلاً بالتواصل مع المحتجين وقيادات الثورة عبر الاتصال المباشر أو بزيارته للمدن المضطربة ولقائه بالمواطنين وقادة الحراك الميداني ومختلف الأحزاب (كلينتون، 2014، ص215-2019).

63

ومع قيام قوات النظام بمحاصرة المدن الرئيسية المنتفضة واستخدام القوة المفرطة ضد المدنيين طالبت الإدارة الأمريكية وألمانيا وفرنسا بتنحي الرئيس "بشار الأسد" عن الحكم (الكيطان، 2019، ص344).

الموقف الروسي في بداية الأزمة كان متحفظاً أزاء تعرض المدنيين للخطر، وتغيير الموقف الروسي بسبب التدخل الأمريكي ودول الخليج العربية وتركيا (علوي، 2013، ص27)، والتخوف من تقسيم سورية وفقدان التسهيلات الممنوحة للأسطول الروسي بالموانئ السورية على البحر الأبيض المتوسط (الكيطان، 2019، ص382-385).

أما الموقف الإيراني فكان حازماً منذ تفجر الموقف، فقد ركزت إيران على التهدة بين الفرقاء ولم تدين استخدام العنف ضد المتظاهرين، معتبرة أن استهداف النظام مؤامرة على قوى الصمود والمقاومة (محمود وآخرين، 2011، ص73-75).

قدمت إيران دعماً عسكرياً مباشراً بعد تعرض النظام السوري للخطر الجدي نظراً لتقدم قوى المعارضة (كيلة، 2016، ص49)، ودعماً من حزب الله^(*) اللبناني أيضاً للقتال إلى جانب جيش النظام (القواسمي - غروف، 2017، ص130).

وموقف إيران نابع من توجهها لتحقيق "الهلال الشيعي" بالوصول للبحر الأبيض المتوسط عبر العراق وسورية ولبنان للسيطرة على مقدرات المنطقة، كما تتشارك تركيا مع سورية الخوف من مخاطر الدعوات الانفصالية الكردية، فانتهجت مبدأ "التغيير مع الاستقرار" أي بقاء

(*) حزب الله: تأسس في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان سنة 1982م، وأعلن ولاءه للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، وتلقى عناصره تدريبات عسكرية على يد الحرس الثوري الإيراني، ونفذ عمليات موجعة ضد القوات الاسرائيلية، كما نجح في التصدي لها في حرب تموز 2006 وقصف بالصواريخ المدن الاسرائيلية الكبيرة، وخاض معارك عنيفة ضد حركة أمل على تمثيل الطائفة الشيعية، وقف عسكرياً إلى جانب النظام السوري ضد المعارضة المسلحة. المصدر: قاسم قصير، دراسة بعنوان حزب الله من 1982 إلى 2011 هكذا أصبح لاعباً أساسياً (جريدة السفير اللبنانية، 4 / 7 / 2011، <https://alwatan.wordpress.com>)

"الأسد" في السلطة مع إحداث الإصلاحات الديمقراطية المطلوبة (محمود وآخرين، 2011، ص104).

ولكن مع تطور الأحداث ومحاصرة قوات النظام للمناطق ذات الأغلبية السنية وقصفها الشديد فتحت تركيا قنوات حوار مع مختلف أطراف المعارضة السورية ودعت إلى رحيل الرئيس "الأسد"، وليتحول موقفها إلى دعم تأسيس ضباط سنيين منشقين لجيش سوريا الحر (أندرسون، 2016، ص139-141).

64

ساندت دول محور الاعتدال العربي وخاصة الخليجية مطالب المعارضة السورية التي دعمتها الولايات المتحدة والدول المنتفذة في الإتحاد الأوروبي والهادفة إلى تغيير النظام وتحتية الرئيس "بشار الأسد"، وقامت السعودية بسحب سفيرها من دمشق احتجاجاً على الاستهداف العسكري من قبل قوات النظام للمدن ذات الأغلبية السنية مثل حماة ودير الزور (الكيطان، 2019، ص344).

أما رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية والمسئولة عن الفلسطينيين بالشتات، والتي تحاول جهودها أن تنأى بنفسها ومن تمثل من التدخل بالشئون الداخلية للدول العربية، فقد دعت وعملت على إخراج مخيمات اللجوء الفلسطينية من الصراع الدموي بين الفريقين المتقاتلين، ولكن مقاتلي تنظيمين فلسطينيين هما منظمة الصاعقة (*) والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة (*) شاركوا بالتصدي للفصائل المتطرفة التي احتلت مخيم اليرموك بضواحي

(*) منظمة الصاعقة: وإسمها طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) وهي الجناح الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا، تأسست سنة 1966 بقيادة "زهير محسن"، وتمثلت بكل أطر منظمة التحرير الفلسطينية، دعمت

التدخل العسكري السوري في لبنان سنة 1976 فتم طردها من مناطق سيطرة منظمة التحرير، علقت عضويتها باللجنة التنفيذية عدة مرات على ضوء الخلافات بين النظام السوري وقيادة منظمة التحرير، قاتلت ضد التنظيمات المتطرفة التي احتلت المخيمات الفلسطينية قرب دمشق. يقودها "فرحان أبو الهيجاء" منذ 2007 بعد وفاة قائدها

السابق "عصام القاضي". المصدر: وكالة الانباء الفلسطينية، مركز المعلومات الفلسطيني <http://info.wafa.ps>

(*) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة: انطلق التنظيم في سوريا بإسم جبهة التحرير الفلسطينية بداية ستينيات القرن الماضي، وشكل مع منظمة شباب الثأر - الجناح العسكري لحركة القوميين العرب في فلسطين ومنظمة أبطال العودة بعد هزيمة حزيران 1967 تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة "جورج حبش"، انفصل "أحمد جبريل" قائد جبهة التحرير الفلسطينية بعد سنة متخذاً إسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، ووقف إلى جانب التدخل العسكري السوري في لبنان سنة 1976 فانشق عنه تيار كبير بإسم جبهة التحرير الفلسطينية بقيادة طلعت يعقوب ونائبه

أبو العباس المصدر: وكالة الانباء الفلسطينية، مركز المعلومات الفلسطيني <http://info.wafa.ps>

دمشق في كانون أول 2012، مما أدى إلى سقوط آلاف الشهداء والجرحى وتدمير المخيم (حواته، 2015، ص95)، أما حركة حماس حليفة النظام السوري فقد فر قياديينها وكوادرها المقيمين هناك بعد اشتداد هجمات فصائل المعارضة وانهايار دفاعات النظام في كثير من المناطق، وأعلنوا دعمهم للثورة السورية.

65

ت-مواقف الدول الكبرى والإقليمية والتكتلات والتحالفات من تطورات الثورة اليمنية:

طالبت الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس "علي عبد الله صالح" بضبط النفس وعدم استخدام القوة المسلحة والعنف ضد المحتجين (محمود وآخرين، 2011، ص35).

راقبت السعودية ودول الخليج الداعمة للرئيس "صالح" تنامي الاحتجاجات واتساعها، وقلقها من انتقال ما يجري عليها أعلنت دول مجلس التعاون الخليجي عن مبادرة سياسية في نيسان 2011، ورفضتها تجمعات الشباب لأنهااعتبرتها دعوة لفض الاعتصامات، ووافق عليها أحزاب اللقاء المشترك (الصلاحي وآخرين، 2012، ص452، 457).

وتضيف الباحثة سببين آخرين لقلق دول الخليج، لمعرفتها بالمكون الطائفي للمجتمعالقبلي اليمني حيث الغلبة للزيديين الشيعة على السنة الشوافع وإمكانية استغلال إيران لذلك وتعميق تدخلها، ومعرفتها بأن هناك تياراً ذو خلفية يسارية يسعى إلى إعادة فصل جنوب اليمن، وهذا لو حصل يمكن أن يؤسس لتحالف النظام الجديد في الجنوب مع روسيا وإيران، والذي سيؤثر على دول الخليج بسبب تحكمه بمضيق باب المندب على مدخل البحر الأحمر وسيطرته على جزيرة سوقطره(*) التي تؤثر على الملاحة في بحر العرب بين المحيط الهندي والبحر الأحمر.

(*) لموقع جزيرة سوقطره أهمية كبيرة، وبعد سيطرة وحدات عسكرية تابعة للإمارات العربية المتحدة عليها، ثارت موجة من الغضب والاحتجاجات من سكانها، فنشأت أزمة خطيرة بين الرئيس اليمني "عبد ربه هادي منصور" وبين قادة الإمارات

وبعد قبول الرئيس "صالح" بتوقيع الإتفاقية تطوع أعضاء دائمين بمجلس الأمن لمتابعة الملفات الهامة، فتولت أمريكا إعادة بناء الجيش، وبريطانيا ودول من الإتحاد الأوروبي لإصلاح وتنظيم قوى الأمن الداخلي والقضاء، وروسيا شاركت بجلسات الحوار للمساهمة بتقريب وجهات النظر، وفرنسا عملت مع اللجنة المكلفة بالإصلاحات الدستورية (شلايم وآخرين، 2016، ص266).

الفصل الرابع:

مآلات الثورات وتأثيرها المتبادل على التكتلات

والتحالفات بالمنطقة العربية وفي الإقليم

تمهيد

منذ نهاية العام 2010 وحتى الآن كان للثورات الشعبية التي اجتاحت دولاً وازنة بالعالم العربي دور كبير في التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها، وامتدت آثارها لتشمل الدول المحيطة بها في جناحي الوطن العربي من محيطه إلى الخليج، ولا زالت ارتداداتها تطل أنظمة أخرى كالجزائر والسودان.

راودت المفكرين العرب والأجانب المهتمين بالشأن العربي ومراكز البحث والدراسات ودوائر صنع القرار بالوطن العربي وفي الإقليم وبالعالم كثير من الأسئلة التي طالت الأسباب العميقة لاندلاع الثورات ونتائجها (عبيدات وآخرين، 2012، ص43)، وكذلك خصائص هذه الثورات وسماتها العامة، ومدى انطباق النظريات المفسرة لظاهرة الثورات منذ الثورة الفرنسية عليها، ومدى تأثيرها المباشر على التكتلات والتحالفات بالمنطقة العربية والتغييرات التي طالتها، ومحاولة استقراء الأوضاع واتجاهات تطورها، من أجل وضع الاستراتيجيات الواجب اتباعها لتأمين مصالح القوى المؤثرة والمتأثرة بهذه التغييرات (مصلح وآخرين، 2015، ص8، 13-14).

فقد نجم عن تلك الثورات تدخلات عسكرية خارجية دولية وإقليمية، وكذلك التبدلات بالاستراتيجيات الدولية المتبعة للتأثير على تلك الثورات (مصلح وآخرين، 2015، ص7، 14).

1.4 المبحث الأول: أثر مآلات الثورات على التكتلات والتحالفات في المنطقة وبالإقليم

انتصرت الثورات الشعبية العفوية في الجناح الغربي من الوطن العربي، وحسنت الصراع سريعاً في تونس ومصر (شلايم وآخرين، 2016، ص227)، وفي الحالتين إستبدل النظامين المتسلطين بحكم الإخوان المسلمين، والذين حكموا للمرة الثانية في تاريخهم حيث أن المرة الأولى كانت بقطاع غزة بعد انقلاب حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في 2007 (حواتمه، 2015، ص36، 100-102).

67

في حين فشلت الثورة باليمن في تغيير النظام بعد انقلاب "صالح" و"الحوثي" واستفرد الحوثيين بالحكم بعد تصفية "صالح" وتحالفهم مع إيران، فيما ثبت التدخل العسكري الروسي المباشر الرئيس "بشار الأسد" على رأس السلطة في سوريا (الكيطان، 2019، ص345، 365).

وكان من أبرز تداعيات الثورات العربية أيضاً إنتشار الأفكار المتطرفة والجماعات الإرهابية المسلحة بفعل تفكك هياكل وبنى الأنظمة وأدواتها البوليسية وضعف الجيوش بفعل الانقسامات بداخلها، كما تمزق النسيج الاجتماعي للشعوب بفعل تنامي ظاهرتي الطائفية والإثنية اللتان صبغتا الحروب الأهلية بصبغتيهما، واستباحة الأرض العربية من قبل قوى دولية وإقليمية.

1.1.4 مآلات ثورتي تونس ومصر: الانتقال الديمقراطي

أ- الثورة التونسية: قبيل انتصار الثورة فازت حركة النهضة بانتخابات المجلس التأسيسي المؤقت فيتشرين أول 2011 (قبيل إندلاع الثورة) المكلف بإعداد دستور جديد للبلاد(شلايم، 2016، ص230-231).

بعد تشكيل الحكومة تصاعدت جماعات اسلامية متطرفة ضد قادة معارضين مثل "شكري بلعيد" و"محمد الإبراهيمي"، واستهدافها ضرباً بالسياحة كأهم مورد للدخل القومي بقتلها سياحياً في 2015 ومهاجمة السفارة الأمريكية وتعرض قوى الأمن لعدة هجمات (قنديل، 2018/1/14). فازت حركة نداء تونس (العلمانية) بالانتخابات التشريعية في 2014، كما فاز مؤسسها "الباجي قايد السبسي" (توفاه الله في 2019/7/25) بالانتخابات الرئاسية (غبشي، 2016/1/13). ورغم تأسيس هيئة الحقيقة والكرامة، قال مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية أنها ساهمت بالكشف عن الحقائق دون تحقيق تقدم جدي بمسألة المتهمين، وأن السلطات أبدت إهتماماً أكبر بموضوع المصالحة مع رجال الأعمال المتهمين بالفساد (الصبغ، 2018/1/14)، وأدى قرار الرئيس "السبسي" بالإفراج عن بعضهم إلى اندلاع مظاهرات بالعام 2017، كما جرت مظاهرات أخرى بالعام 2018 اتسمت بالعنف بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية التي سببتها الاجراءات التقشفية بغرض إصلاح الهياكل الاقتصادية حسب طلب البنك الدولي (مجدي، 2018/1/14).

68

ومن جهة أخرى طالبت منظمة العفو الدولية قوى الأمن "بعدم استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين السلميين"، وأيدتها مفوضية حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة (مكاوي، 2018/1/14)، كما تم التمديد للعمل بقانون الطوارئ حتى اوائل 2016 بسبب الهجمات التي شنها متطرفو تنظيم "داعش" الإرهابي ضد قوى الأمن (غبشي، 2016/1/13). وبرغم هذه الظروف الصعبة فإن حرية التعبير والحق بالتظاهر والمساواة بين الرجال والنساء بالحقوق والواجبات، وتعدد الأحزاب وحرية الصحافة وعمل منظمات المجتمع المدني دون قيود بوليسية، ووقف ملاحقة المعارضين ومراقبتهم، إضافة إلى تداول السلطة عبر صناديق الاقتراع، كلها مؤشرات تحسب إيجاباً لمصلحة عملية الانتقال الديمقراطي (الشمي، 2018/1/14). ورغم سيطرة الحركات الإسلامية فيتونس أقرت الحكومة في 2018 قانوناً لمساواة الرجل والمرأة بالميراث وقانون انتخابي يعطي المرأة 50% من المقاعد (حواتمه، 2015، ص27).

ب-الثورة المصرية: نشبت خلافات حادة بين تنظيم الإخوان المسلمين والقوى السياسية الأخرى، وخاصة بعد إدخال الرئيس "محمد مرسي" تعديلات دستورية والتعدي على القضاء المصري

واستعداد النائب العام، والإحلال القسري لقيادات وكوادر تنظيم الإخوان المسلمين بمفاصل الدولة (سليمان، 2013، ص45، 47-50)، واستعداد التيارات السياسية والمجلس العسكري الأعلى والقضاء والنقابات المهنية والأكاديميين والطلاب والمتقنين والحركة النسوية، وكلها ائتلفت بجهة الانقاذ الوطني وحركة تمرد وطالبت بإجراء انتخابات مبكرة لإنهاء الأزمة، الأمر الذي رفضه الرئيس "مرسي" قطعياً (يسين، 2017، ص157-160).

تصاعد الموقف بين الفريقين مصحوباً بأعمال عنف وقتل وتفجيرات، الأمر الذي حدا بالفريق أول "عبد الفتاح السيسي" وزير الدفاع الجديد رئيس المجلس العسكري الأعلى إلى توجيه إنذار لهم بضرورة التوافق لإخراج البلاد من أزمتها مانحاً إياهم مدة 48 ساعة لإنجاز المطلوب، ونزل ملايين المواطنين إلى الشوارع يوم 30 حزيران 2013 معلنين وقوفهم إلى جانب مطلب المجلس العسكري (سعيد، أكتوبر 2013، ص29)، والذي اعتبره الفريق أول "السيسي" بمثابة استفتاء شعبي لصالحه فقام بخلع واعتقال الرئيس "محمد مرسي" (توفي في السجن بتاريخ 17 حزيران 2019)، موكلاً قيادة البلاد بالفترة الانتقالية لرئيس المحكمة العليا حسب الدستور المصري، وليحظر تنظيم الإخوان المسلمين ثانية (مصلح وآخرين، 2015، ص164-165).

69

فاز الفريق أول "عبد الفتاح السيسي" بالانتخابات الرئاسية اعتباراً من 8 حزيران 2014 في ظل مقاطعة حزب الحرية والعدالة (تنظيم الإخوان المسلمين) وبعض القوى السياسية الأخرى التي اعتبروها ضرباً للعملية الديمقراطية (علوي، يوليو 2014، ص16).

تغلب الرئيس "السيسي" على دعوات التشكيك بتولييه الحكم بعد ثورة 30 يونيو/حزيران (سعيد، تشرين أول 2013، ص29)، وتجميد عضوية مصر في الإتحاد الأفريقي لذات السبب (سلامه، 2019/2/10)، والتأمر التركي على مصر وتذبذب الموقف الأمريكي، ودعمت روسيا والصين والسعودية والإمارات والأردن والسلطة الفلسطينية الرئيس "السيسي" (عرفات، أكتوبر 2013، ص18-20)، كما حظي بدعم سياسي ودبلوماسي ومالي من دول الخليج باستثناء قطر (علوي، تموز 2014، ص16).

وفاز الرئيس "السيسي" بفترة رئاسية ثانية لأربع سنوات تنتهي بالعام 2022 بأغلبية 97,08% من أصوات 24 مليون و250 ألف مواطن شاركوا بالانتخابات، أي بنسبة 41% من إجمالي 59 مليون مواطن يحق لهم الإقتراع قانونياً، وحصل منافسه "موسى مصطفى موسى" رئيس حزب الغد على 2,92% (سبوتنيك، 2018/4/2).

وبعد انتصار الثورة تم إعادة هيكلة جهاز الشرطة وقوات الأمن المركزي وحل جهاز أمن الدولة، تم الاعتراف بالأحزاب، وإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، ونجح (15) حزب بالحصول على مقاعد نيابية بالبرلمان الجديد المنتخب (القاسم - الدنان، 2016، ص53).

وتمكنت الهيئة العامة للرقابة الإدارية من اعتقال وزراء ومحافظين ونواب محافظين ومدراء كبار بمصلحة الجمارك ومهندسين كبار بالمشاريع الحكومية بتهم تتعلق بقبول رشاي ماليه واستغلال مناصبهم لأغراض شخصية (هيئة الرقابة الإدارية المصرية، 2018).

ونجح الرئيس "السيسي" بجلب الاستثمارات الخارجية وخلق قاعدة صناعية كبيرة وكهربية الريف وإنشاء محطات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية اللازمة لتنفيذ المشاريع القومية العملاقة، وهي روافع قوية لتأمين الانتقال الديمقراطي برفع مستوى الخدمات المقدمة للشعب (السيد، يوليو 2014، ص6-9).

2.1.4 مآلات ثورتي سورية واليمن: استمرار الحرب الأهلية وفشلها في تحقيق أهدافها

أ- الثورة السورية: رغم الانتصارات الميدانية للمعارضة المسلحة بالكثير من المعارك وتراجع جيش النظام في معظم المحافظات، ووصولها إلى أرياف العاصمة دمشق وإحكام سيطرتها عليها، لم تتمكن الثورة السورية من تحقيق هدفها بإسقاط النظام، وهذا يعود إلى عدة أسباب داخلية وخارجية.

وعلى ضوء تنافس السعودية وقطر وتركيا قيادة الإسلام السني، أنشأت هذه الدول فصائل وجماعات مسلحة ومدتها بالإمكانات اللوجستية والأسلحة والتدريب والتمويل من الحدود التركية واللبنانية، كما دعمت الانشقاق عن جيش النظام (برادلي، 2013، ص115).

ساندت إيران سورية عسكرياً عبر العراق وبمساندة حزب الله اللبناني، وقدمت إيران مساعدات بقيمة 5,8 مليار دولار لدعم الاقتصاد السوري المتدهور (برادلي، 2013، ص111-112)،

وتمثل الغطاء القانوني للتدخل العسكري الإيراني في سوريا بمذكرة التعاون الدفاعي بين البلدين التي تم إبرامها في حزيران 2006 (نجيب، يوليو 2014، ص18).

ومع قيام النظام بمحاصرة معقل الفصائل السنية في حماة ودير الزور تم سحب السفير السعودي من دمشق، وناصرت عدة دول هذا الموقف وخاصة الخليجية، كما طالبت الإدارة الأمريكية وألمانيا وفرنسا بتحيي الرئيس "الأسد" عن الحكم واتخذت تركيا نفس الموقف (الكيطان، 2019، ص344).

إتخذ الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" قراراً بالتدخل العسكري في سوريا بعدما بات واضحاً تمكن فصائل المعارضة من هزيمة جيش النظام وإخراجه من مختلف المحافظات ووصولها إلى ضواحي دمشق، إضافة إلى معنى الخسارة الاستراتيجية لفقدان روسيا لقاعدة طرطوس البحرية التي تخدم أسطولهم في البحر الأبيض المتوسط، وتخوف القيادة الروسية من ضرب الإرهاب في القوقاز والشيشان (نجيب، يوليو 2014، ص17-18).

تدخل الجيش التركي في 2017 للقضاء على سيطرة تنظيم "داعش" الإهابي بالشمال السوري بمساندة قوات التحالف الدولي، كما نفذ عمليات في 2018 ضد القوات الكردية والمدعومة من الولايات المتحدة وفرنسا لإقامة منطقة عازلة على طول الحدود مع سورية وبععمق 30 كم (حامد، 2018، ص244-245).

71

استحدثت روسيا مساراً موازياً لمسار جنيف المتعثر وذلك في الأستانه عاصمة كازاخستان ويدعمه مسار موازي آخر في مدينة سوتشي الروسية، وألّزمت المعارضة بالتمركز بمناطق خفض التوتر، وبعدها تم اجلائهم منها وتجميعهم في منطقة شرق إدلب الخاضعة لسيطرة تركيا وحلفائها (جسور، 2017/8/15)، وتفاهمت روسيا مع اسرائيل لنشر الجيش السوري على خطوط الفصل بالجولان المحتل بعد إخراج الفصائل المتطرفة من هناك، بشرط عدم تواجد قوات إيرانية ومن حزب الله بالمنطقة، (منصور، 2018/5/28).

ب-الثورة اليمنية: أنجزت الأمم المتحدة إتفاق نقل السلطة باليمن في تشرين ثاني 2011 خلال تسعين يوم، حيث تم انتخاب "عبد ربه منصور هادي" (الذي كان نائباً للرئيس صالح) في شباط

2012 (شلايم وآخرين، 2016، ص253)، ولكن الأوضاع الأمنية أخذت بالتدهور بعد اشتباكات عنيفة بين الحوثيين وحزب الإصلاح (إخوان مسلمين) على زيادة نفوذهم وسيطرتهم (الموجة الألمانية DW، 2014/8/16).

وفي إطار عملية الانتقال الديمقراطي حاول الرئيس "هادي" إعادة هيكلة الجيش اليمني وتقويته لفرض الهدوء والاستقرار، وأخرج أقارب الرئيس صالح منه، وأعفى ابنه العميد "أحمد" من قيادة الحرس الجمهوري (شلايم وآخرين، 2016، ص216-217).

واستولى الحوثيين على السلطة بالتحالف مع الرئيس المخلوع، وأجبروا الرئيس "هادي" إلى تقديم استقالته إلى مجلس النواب في 22 كانون ثاني 2015، وفراره بعدها إلى جنوب اليمن (الدميني، ديسمبر 2017)، فيما قتل الحوثيون "علي عبد الله صالح" في الرابع من كانون أول 2018 (عطايا، 2018/12/4).

وخشية وقوع اليمن تحت سيطرة إيران في سعيها لتنفيذ مشروعها (الهلال الشيعي) والتحكم بطريق الإمدادات النفطية الخليجية عبر سيطرة الحوثيين على مضيق باب المندب قادت السعودية في آذار من نفس السنة تحالفاً عسكرياً ضم عشر دول تحت يافطة "دعم الشرعية المنتخبة باليمن" في عملية عسكرية أسماها عاصفة الحزم (طاهر، أكتوبر 2016، ص163).

3.1.4 آثار الثورات على التكتلات والتحالفات والأحلاف في المنطقة العربية وبالإقليم

أ- مجلس التعاون لدول الخليج العربية: وحدت دول المجلس مواقفها عند اندلاع الانتفاضات بالوقوف إلى جانب حكامها، داعية الأطراف للحوار (محمود وآخرين، 2011، ص35، 158)، وبعد تصاعد الموقف وتحولها إلى ثورات شاملة نسقت السعودية وقطر لدعم الطوائف السنية، فمولت وأشرفت على تشكيل جماعات مسلحة وخاصة في سوريا وليبيا، أما في اليمن الذي تجمهه بالسعودية وعمان حدود برية طويلة إضافة لتحكمه بباب المندب، وخوفاً من انهيار النظام تقدم المجلس بمبادرة سياسية في 2011 (الصلاحي وآخرين، 2012، ص452، 457)، ولم تقبل دول الخليج تغلغل الإخوان المسلمين ووصولهم للحكم في تونس ومصر.

هذا المشروع الخليجي واجهته عدة عثرات كان أبرزها تبني قطر لحركة الإخوان المسلمين في تونس ومصر وليبيا ومساعدتها للوصول إلى الحكم، لتحقيق الطموح القطري للعب دور إقليمي مستقل عن السعودية (أولريكسن، 2014)، مما أثار حفيظة السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين إضافة لمصر، حيث فرضت الدول الأربع مقاطعة شاملة على قطر يوم 24 أيار 2017، واتهمتها بدعم الجماعات الإخوانية والإرهابية والإخلال باستقرار الدول والتحريض عليها عبر فضائية الجزيرة، وقامت الكويت بالوساطة بين الفريقين، أما عُمان فحافظت على علاقتها بالطرفين وعلى حيادها التقليدي (ابو إرشيد، 2017، ص24).

وينظر الآن للمحور الذي تقوده السعودية والذي يضم الإمارات العربية والبحرين والكويت والأردن والمغرب والسلطة الوطنية الفلسطينية، والجزائر والسودان بعد تتحية الرئيسين "بوتليقة" و"البشير"، على أنه معسكر/ محور دول الاعتدال العربي.

ظهرت تباينات بين السعودية والإمارات بعد احتلال قوات إماراتية لجزيرة سوقطرى الاستراتيجية ودعمها للحراك الجنوبي الانفصالي بحجة قيادة حزب الإصلاح الإخواني للشطر الجنوبي، وقلصت الإمارات تواجدها العسكري ودعت الفرقاء للحوار بما فيهم الحوثيين، وقام وفد عسكري من البحرية الإماراتية بلقاء نظرائهم الإيرانيين (آخر لقاء كان في 2013) للتفاهم على تأمين الملاحة في الخليج، وخاصة بعد تعرض سفن إماراتية للتخريب (عربي بوست، 2019/8/30).

73

عمل الرئيس "دونالد ترامب" على تضخيم الخطر الإيراني وعقد صفقات سلاح مع دول الخليج بمئات المليارات (ابو إرشيد، 2017)، كما دعا إلى تشكيل حلف شرق أوسطي - أمريكي يضم السعودية وباقي دول الخليج واليمن مصر والأردن وبعث مغاربي على أن يضم "اسرائيل"، وتم عقد مؤتمر دولي بالعاصمة البولندية وارسو لترويج للفكرة، وجوبهت باعتراض روسيا والصين والاتحاد الأوروبي، كما أن عُمان والكويت وقطر ليس من مصلحتها استعداداً إيران (أبو عامر، 20 شباط 2019).

ب- المحور القطري - التركي:

يطمح الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" وزعيم حزب الحرية والعدالة لقيادة العالم الاسلامي السني، فالتقت مع قطر في دعم الانشقاق بالجيش السوري ومد الجماعات السنية المسلحة بالسلاح.

والتقت تركيا وقطر مع السودان (مع "عمر حسن البشير") علندعم نظام الرئيس "مرسي"، وتتهم مصر هذا المحور علانية بدعم الجماعات المتطرفة والمسئولة عن العمليات الإرهابية والتي هدد بعضها الأمن القومي والنسيج الاجتماعي في مصر، كما ساند هذا المحور حركة النهضة في تونس، ونجح "أردوغان" في شق حركة نداء تونس (العلمانية) لتؤول الأغلبية بالبرلمان التونسي لحركة النهضة الإخوانية، وساند حكومة الوفاق بقيادة الإخواني "عمر السراج" في ليبيا.

وعلى قاعدة التنافس على النفوذ بين القوى الإقليمية المتنافسة في اليمن، يمكن تفسير تخوف الإمارات العربية من تنامي نفوذ حزب الإصلاح اليمني (إخوان مسلمين) والمدعوم من قطر في جنوب البلاد، فخلقت توازناً من خلال دعم الحراك الجنوبي وتسليح الميليشيات التابعة للمجلس الانتقالي، والذي حسم المعركة في عدن لصالحه (عربي بوست، 2019/8/30).

ت-المحور الروسي - الإيراني - التركي (محور الدول الضامنة):

تحول موقف روسيا الاتحادية إلى دعم النظام السوري عسكرياً لعدة أسباب من أهمها: القضاء على الجماعات الإسلامية المتطرفة في منطقة تجمعها بسوريا، والتي تدعم الجماعات الانفصالية بمنطقة القوقاز وعرضت الأمن القومي الروسي للخطر، بيع أنظمة الأسلحة الروسية المتطورة للجيش السوري (علوي، أكتوبر 2013، ص 27)، الحفاظ على وحدة الدولة السورية ومنع التقسيم

الذي سيضعف النفوذ الروسي، الاحتفاظ بقواعد بحرية وجوية وبرية في سوريا تؤمن لها إمداد الأسطول الروسي بالبحر الأبيض المتوسط عسكرياً ولوجستياً، منع مد خط لنقل الغاز المسال من منطقة الخليج العربي إلى أوروبا عبر الأراضي السورية والتركية، للإبقاء على حاجة أوروبا

لغاز روسيا والذي يدعم اقتصادها ويضعف من التأثير الروسي على سياسات الإتحاد الأوروبي للخروج من المظلة الأمريكية (الكيطان، 2019، ص382-385).

وتحاول إيران تنفيذ مشروع الهلال الشيعي بدعمها للنظام السوري ولحزب الله في لبنان ومن خلال نفوذها السياسي والعسكري بالعراق من أجل الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط (نجيب، يوليو 2014، ص21)، وتقديم الدعم العسكري المباشر (كورتس وبروم، 2014، ص69-70).

ولكن روسيا كانت معنية بتقليص النفوذ الإيراني في سورية بعد استقرار الموقف السياسي والعسكري الميداني لمصلحة النظام، فضمنت التفاهات الروسية - الاسرائيلية قصف تجمعات ومخازن أسلحة وإمدادات القوات الإيرانية وحزب الله في سورية (جسور، 15 آب 2017).

أما تركيا فقد فكت تحالفها مع الولايات المتحدة لسببين وهما: أن الإدارة الأمريكية لم تدين محاولة الانقلاب الفاشلة على "أردوغان"، وبسبب الدعم الأمريكي الكبير لأكراد سورية لإقامة حكم ذاتي لهم شرقي الفرات مما يقوي النزعات الانفصالية لدى أكراد تركيا، كما تتهمهم تركيا بدعم حزب العمال الكردستاني المعارض، إضافة إلى إقرار تركيا بالدور الكبير والهام لروسيا الإتحادية بالملف السوري، فدخلت معها ومع إيران كدول ضامنة للإتفاقيات في سوريا من أجل تأمين مصالحها الاستراتيجية (الكيطان، 2019، ص372-373).

ورغم تضاد المشروعين التركي والإيراني، فقد تحالفت الدولتان بسبب سيطرة تنظيم "داعش" على اجزاء واسعة في شرق وشمال سوريا، وفي مواجهة مخاطر الدعوات الانفصالية الكردية (كورتس وبروم، 2014، ص70)، وفي اليمن دعمت إيران استيلاء حركة أنصار الله (الحوثيين) على الحكم بهدف الوصول إلى الساحل الشرقي للبحر الأحمر والتحكم بمضيق باب المندب ذو الأهمية الاستراتيجية الكبيرة، وبالمقابل قامت السعودية والإمارات العربية المتحدة من خلال التحالف العربي المساند للشرعية الرئاسية بمساندة الجيش اليمني الوطني في قتاله ضد الحوثيين.

ودعمت روسيا من جهتها حليفها إيران في تدخلها باليمن، وأفشلت مشروع قرار تقدمت به الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لمجلس الأمن يهدف إلى إدانة هذا التدخل، ورغم اعترافها

بشرعية الرئيس "هادي" ودعمها لعمليات الأمم المتحدة باليمن، فإن دعمها لإيران يأتي كضغط على السعودية بسبب انحيازها للولايات المتحدة الأمريكية، فالقيادة الروسية تريد أن تكون جزءاً من المبادرات الدولية لحل الصراع يضمن المصالح الاستراتيجية لروسيا في البحر الأحمر، والتي يمكن تأمينها إذا ما كان الحوثيين حلفاء حليفها إيران مشاركين بالحكم لإحداث التوازن المطلوب مع القوى المحسوبة على الولايات المتحدة (عزام، 2018/2/26).

ث- **الولايات المتحدة الأمريكية:** لم يكن هناك تماثل بالموقف الأمريكي تجاه كل الثورات، واتسمت مواقف الإدارة الأمريكية بالتخبط جراء تفاجئها باندلاع الثورات، ولكنها مع مرور الزمن وانجلاء الموقف اتخذت قرارات تتسجم وتحقيق المصالح الاستراتيجية الأمريكية بكل بلد طالته رياح التغيير، والحفاظ على أمن إسرائيل.

ففي تونس تخلت الإدارة الأمريكية عن حليفها "بن علي" وأيدت التغيير الذي جاء بالإسلاميين إلى الحكم، وأيدت المعارضة السورية ودعمت مطالب الأكراد الانفصالية ودعت لرحيل الرئيس "الأسد"، وغضت النظر عن انتهاك الفصائل المسلحة لحقوق الإنسان في سورية، ودعمت مطالب المنتفضين في إسقاط حليفها التاريخي "مبارك" ودعته إلى التنحي، وساندت حكم الإخوان المسلمين في مصر ووقفت ضد خلع الرئيس "مرسي"، وعادت وساندت الرئيس "السيسي" بعد نجاحه بالانتخابات، وفي ليبيا تحالفت عسكرياً مع الإتحاد الأوروبي ضد "القذافي".

دعمت أمريكا المعارضة لإضعاف النظام، وساهمت بتأسيس المجلس الوطني السوري من ثلاثة قوى (الإخوان المسلمين ومجموعة إعلان دمشق والحزب الشيوعي - جناح رياض الترك)، وطلب هذا المجلس تدخل عسكري دولي بقيادة أمريكية، وضم المجلس بضغط أمريكي - أوروبي - خليجي (سعودي بشكل أساسي) كل الجماعات بإسم الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة لتوحيد قواها لإسقاط النظام وبدون تدخل عسكري أمريكي، حيث أن الإدارة الأمريكية تفضل التوصل مع القيادة الروسية لحل سياسي للأزمة السورية (كيلة، 2016، ص 82-85).

ودعمت الإدارة الأمريكية الجماعات المتطرفة بشكل مباشر أو عبر السعودية وقطر، فالسعودية انشأت عدة جماعات مسلحة ودعمت الجيش السوري الحر، فيما دعمت قطر وتركيا الجماعات التابعة للإخوان المسلمين، كما دعمتا تنظيم "داعش" الإرهابي وتنظيم النصرة التابع لتنظيم القاعدة لتقويتيهما في مواجهة جيش النظام، وساهمت الولايات المتحدة بتأسيس جماعات مسلحة بغطاء إسلامي من خلال السعودية، وحصلت "داعش" على كم كبير من الأسلحة الأمريكية بعد انضمام آلاف العناصر من الجيش الحر ومن الجماعات المتطرفة لها، كما حصلت على كمية كبيرة ومهمة من الأسلحة التي أسقطتها طائرات أمريكية وادعت القيادات العسكرية الأمريكية أنها كانت مرسلة للأكراد في شمال العراق (أندرسون، 2016، ص 144-147).

بعد تمكن تنظيم "داعش" من طرد وحدات جيش سوريا الحر وعناصر جبهة النصرة والجماعات المسلحة الأخرى واحتلال اجزاء واسعة من الأراضي السورية وخاصة القريبة من الحدود مع العراق، وتمكنه من اضعاف الأكراد الموالين للولايات المتحدة سنة 2014، وتجاوزه للدور المحدد له في القتال ضد جيش النظام، مارست الولايات المتحدة ضغوطاً كبيرة لحشد الدول معها لمواجهة ما أسمته بالقضاء على إرهاب "داعش"، وشاركت حوالي 60 دولة في إطار التحالف الدولي لمكافحة "داعش"، وشارك بالتحالف أقوى ثلاثة دول في الإتحاد الأوروبي (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) وضم أيضاً السعودية والإمارات والأردن، وذلك من خلال المساندة الجوية للقوى الأخرى المتقاتلة مع تنظيم "داعش" وتقديم الأسلحة والتدريب لها وخاصة الجيش الحر والأكراد (كورتس وبروم، 2014، ص 85-89)، وبرغم كثافة القصف الجوي لم يحدث تغيير جدي على الوضع الميداني ولم تضعفوة تنظيم "داعش" الإرهابي.

ج- دول الإتحاد الأوروبي: تلتقي الديمقراطيات الغربية على مفاهيم الحوكمة والحكم الرشيد وإشاعة الديمقراطية والانتقال السلمي للسلطات عبر صناديق الاقتراع وحماية حقوق الانسان الأساسية، وسياسياً تتباين مواقف الدول الأعضاء بالإتحاد وخاصة فرنسا وألمانيا وهما أهم دولتين بالإتحاد الأوروبي (موقف بريطانيا تابع للموقف الأمريكي ولا يختلف عنه)، أما فرنسا فقد ساندت التدخل العسكري الأمريكي في سوريا عبر إرسال وحدات من القوات الخاصة لدعم الأكراد شرقي الفرات،

وذلك بهدف إضعاف النفوذ الروسي والحد من الدخول الصيني للمنطقة وضمان أمن إسرائيل والحد من مطامع إيران التوسعية بالإقليم (نجيب، يوليو 2014، ص19)، ألمانيا اتسم موقفها بطلب تنحي الرئيس "بشار الأسد" ومع تحقيق مطالب الشعب السوري، لكنها بعد نجاح الاستراتيجية الروسية في محاربة الجماعات المتطرفة والإرهابية وانقلاب الموقف لصالح النظام ميدانياً تخلت عن مطلبها برحيل "الأسد"، مع دعمها لعملية الانتقال الديمقراطي للسلطات، ورفضت فرنسا وألمانيا وإيطاليا الانضمام لحلف عسكري ضد إيران، ودعتا إلى اعتماد أوروبا على نفسها لحماية دول الإتحاد بتشكيل قوة أوروبية، وتقليص الاعتماد على الحماية الأمريكية من خلال قوات "الناطو".

ح- إسرائيل: هي المستفيد الأكبر من ما آلت إليه الثورة السورية، فبعد توقيع الأردن على معاهدة وادي عربة للسلام مع إسرائيل في 1995 (الجرباوي وآخرين، 1994، ص6)، والإحتلال الأمريكي للعراق في 2003 وتحطيم الجيش العراقي وطرد منتسبيه، وبعد الانشقاقات المتتالية بالجيش السوري ودخوله في حرب أهلية منذ 2011 لم تعد الجبهة الشرقية قائمة فعلياً، فقد أضرت الثورة السورية ببنى مؤسسات الدولة بشدة ودمرت اقتصادها (كورتس وبروم، 2014، ص40، 68، 81) وكانت البلاد ذاهبة باتجاه التقسيم، وهذا ما يخدم الهدف الاستراتيجي لإسرائيل لولا المناورات السياسية الروسية والتدخل العسكري لإضعاف المعارضة، وكهدف مرحلي فإن إبعاد القوات الإيرانية عن خط الجبهة الجولان يعتبر مكسباً مهماً لإسرائيل (جسور، 15 آب 2017).

وتحذر الدوائر الأمنية ومراكز الأبحاث الإسرائيلية من خطر الجماعات الإسلامية المتطرفة (داعش أو النصرة) على أمن "إسرائيل" إذا تمكنت من حسم الصراع في سوريا لمصلحتها (خليفة، 2018، ص47-48، 50، 53)، أو تعاظم التهديد الذي تمثله الجماعات المتطرفة في سيناء المصرية وتنسيقها مع مثيلاتها في قطاع غزة عبر الأنفاق (كورتس وبروم، 2014، ص79، 92)، ولكن الشواهد تدل على دعم إسرائيل لهذه الجماعات التي لم تطلق تستهدف المواقع الإسرائيلية طيلة الحرب الأهلية في سورية رغم تواجدها قرب جبهة الجولان، واستقبلت المشافي الإسرائيلية جرحى الجماعات، ومدت تلك الجماعات بالأسلحة وحافظت على التنسيق الميداني معهم حسب تقارير قوات حفظ السلام على جبهة الجولان، كما ساعدت الهجمات

الاسرائيلية على مواقع القوات السورية والقوى المتحالفة معها في دعم الجماعات المتطرفة (أندرسون، 2016، ص270-271).

78

ودعمت "اسرائيل" بشدة الفكرة الأمريكية لتشكيل حلف عسكري شرق أوسطي - أمريكي يضمها مع دول الخليج ضد إيران، وهذا يمنحها الفرصة للتطبيع مع هذه الدول دون حل الصراع العربي - الاسرائيلي أو إقامة الدولة الفلسطينية.

ولم يؤثر وصول الإخوان المسلمين للحكم في تونس ومصر وليبيا على الموقف من اسرائيل، فالرئيس المخلوع "محمد مرسي" أكد في أكثر من مناسبة على التزامه الكلي بالاتفاقية المصرية - الاسرائيلية للسلام، أما على صعيد الحركات والجماعات الاسلامية المتطرفة فلم تعتبر اسرائيل عدوها الرئيسي، وفي محاربتها للجيش السوري طيلة سنوات وإنهاكه تكون قد قدمت خدمة جليلة لاسرائيل (كورتس وبروم، 2014، ص92).

2.4 المبحث الثاني: أثر التكتلات والتحالفات الدولية والإقليمية على المنطقة والإقليم

في بؤرة تلاقي - تصادم المصالح الاستراتيجية للدول الكبرى الفاعلة مع مصالح الدول الفاعلة بالإقليم، لا زالت المشاريع ذاتها وأهدافها المركزية لم تتغير، والتغيير كان بالتحاق بعض الدول بتحالفات جديدة وفقاً لتطورات الموقف بالمنطقة العربية وبالإقليم عموماً.

ولعل أوضح مثال على ذلك كان في تغير استراتيجيات الدول الكبرى والدول العربية المعنية والدول الإقليمية غير العربية (إيران وتركيا وكيان الاحتلال الإسرائيلي) في شكل تعاطيها وتبدل مواقفها وسياساتها وأحياناً تحالفاتها خلال الثورات وتطور الأحداث أو بعد انتصار الثورات في بعض البلدان واستمرارها بدول أخرى مع ما شهدته ثوراتها من تبدل جذري باتجاه الانجرار إلى حروب أهلية ذات طابع طائفي ومذهبي مدمر.

وفي هذا المبحث الأخير ستحاول الباحثة استعراض أثر تلك التكتلات والتحالفات وتباين سياساتها على الأوضاع بالمنطقة العربية خصوصاً وفي الإقليم بشكل عام.

1.2.4 التحديات والمخاطر في بلدان ثورات "الربيع العربي" تونس ومصر وسورية واليمن:

إنسجاماً مع ما تم إختياره من نماذج للثورات الشعبية في الجناح الآسيوي للوطن العربي (في سورية واليمن) وفي جناحه الأفريقي (في تونس ومصر)، وما آلت إليه الثورتين التونسية والمصرية من هزيمة للحكام وعزلهم، وما أفضت إليه سنوات من الإقتتال الداخلي الدموي بين الحكم والمعارضة المسلحة بمختلف أطيافها الفكرية والسياسية من المراوحة بالمكان وبقاء الصراع المسلح مستعراً بدون أفق لحلول سياسية مقبولة في سورية واليمن، سيتم التركيز في هذا المبحث على التحديات الداخلية والمخاطر الخارجية التي تواجه تونس ومصر خلال عملية التحول الديمقراطي، وكذلك الأمر في سورية واليمن اللتان لا زالتا تعانيان من الحرب الأهلية المدمرة.

أ- تونس: عندما تم تنظيم الانتخابات لاختيار الجمعية التأسيسية لصياغة الدستور الجديد، تقبلت الجماهير فوز حركة النهضة الإخوانية، في بلد يعتبر نموذجاً للانفتاح والعلمانية والتحرر والمساواة، وطرح "راشد الغنوشي" زعيم الحركة رؤيته الاسلامية المعتدلة والقائمة على إحترام مدنية المجتمع والمشاركة السياسية للأحزاب الأخرى، (شلايم وآخرين، 2016، ص227-232).

80

ومن أبرز التحديات الداخلية الوضع الاقتصادي المتردي والذي لم تستطيع الأحزاب بشقيها العلماني والاسلامي من تقديم حلول جادة لإصلاح الاقتصاد ورفع مستوى الخدمات الي تقدم للمواطنين من صحة وتعليم وعمل، وثاني تلك التحديات هو الإرهاب الذي تمارسه التنظيمات الأصولية ضد الأمن التونسي، والذي يشكل تحدياً ليس بالسهل معالجته وخاصة دخول العناصر الإرهابية من الحدود مع ليبيا التي تعاني من انفلات أمني كبير.

إن هذه التحديات ستضعف البلاد مما سيقوي من خطر التدخلات الخارجية في محاولة للتأثير على السياسة التونسية، وخاصة في ظل وجود قوي لحركة النهضة (إخوان مسلمين) مما يسمح بتدخل تركي كما حدث عندما تمكن الرئيس أدوغان من شق صفوف نواب حركة نداء تونس (ذات التوجه العلماني) فضمن الأغلبية لحركة النهضة الإخوانية في البرلمان.

ب- مصر: لا زالت مصر في عهد الرئيس "السيسي" تعاني من أوضاع غير مستقرة تؤثر على خطط التنمية الطموحة، فالقيادة الجديدة المنتخبة ورثت اقتصاداً متهاكاً وديوناً خارجية ضخمة واستشراء الفساد في أجهزة الدولة وبين المتنفذين من أصحاب رؤوس الأموال، ومعدلات بطالة عالية خاصة بين الشباب ونمو واتساع الطبقة الفقيرة والمعوزة وانتشار الآفات الاجتماعية المصاحبة للفقر.

ومن أبرز القضايا الداخلية الملحة كانت التحديات الاقتصادية والمتمثلة بضعف الصناعات واعتماد الدخل القومي على السياحة، والتي شكلت هدفاً للجماعات الإرهابية بتنفيذها سلسلة من التفجيرات والاعتداءات، واستهداف الكنائس والأديرة بهدف ضرب النسيج المجتمعي المصري وقيم التسامح والعيش المشترك بين العرب المسلمين والأقباط النصارى (أحمد وآخرين، 2016، ص88، 102).

كما واجه الحكم الجديد عداء تركيا بسبب إسقاط حكم الرئيس الإخواني "محمد مرسي"، فبالإضافة إلى إتهامها بدعم الجماعات الإرهابية داخل مصر لم تعترف تركيا بقانونية الإتفاقية بين مصر وقبرص واليونان لترسيم الحدود البحرية شرق البحر الأبيض المتوسط حيث قل غاز "ظُهُر" الاستراتيجي (خليل، يوليو 2018، ص122-123)، ولا زالت الأزمة قائمة بين مصر وأثيوبيا حول آلية تشغيل سد النهضة دون الإضرار بالأمن المائي لمصر، ولم تجد لها حلاً رغم كل المبادرات المصرية بهذا الاتجاه.

81

ومن أجل تثبيت دعائم الاستقرار فإن على الحكم البحث عن حل لحالة العداء مع حركة الإخوان المسلمين، بالتصالح معهم والسماح لهم بالعمل أو غض النظر عن نشاطاتهم الدعوية شريطة نبذهم للإرهاب أو بقاء الحكم في قطيعة معهم.

ت-سورية: في موازاة استعادة القوات السورية لتوازنها وانتقالها من الدفاع إلى الهجوم بعد الدعم العسكري الروسي المكثف، وتحقيقها انتصارات ميدانية كبيرة أدت الى حشر المعارضة بمختلف أطرافها المعتدلة والإرهابية في منطقة إدلب بالشمال والواقعة تحت السيطرة العسكرية التركية، تمكنت القيادة السورية من الغاء قرار مجلس الجامعة العربية الذي جمد عضويتها بالجامعة في تشرين ثاني 2011، ولم تستفيد المعارضة المنقسمة على نفسها من قرار الجامعة العربية سنة 2013 بأن يشغل ممثل عن الائتلاف الوطني لقوى الثورة مقعد سورية بدلا من ممثل النظام (أحمد وآخرين، 2016، ص62).

وعلى كل ما تقدم ذكره من أحداث ومواقف وتبدلات بالتحالفات والتكتلات من القوى الدولية والإقليمية بشأن سورية، فإن الباحثة تميل إلى قدرة روسيا على فرض رؤيتها للحل والذي سيسمح باستمرار هيمنتها على سوريا بعد إخراج فصائل المعارضة المتطرفة إلى تركيا.

ث-اليمن: لم ينجح طرفي الصراع في الحرب الأهلية المستعرة من حسم الموقف الميداني، رغم تقدم الجيش الوطني اليمني الموالي للشرعية على أكثر من جبهة وتحقيقه لنجاحات مهمة، ولكنه لم يتمكن من السيطرة على ميناء الحديدة الهام رغم تطويقه للمدينة.

ودعمت الإمارات العربية المتحدة الحراك الجنوبي إلى جانبها، مما أثار أزمة سياسية بينها وبين الرئيس "هادي"، وتمكنت الدبلوماسية السعودية من نزع فتيل الأزمة. ومن وجهة نظر الباحثة فإن استعادة الإستقرار بمنطقة القرن الأفريقي مهم لمصالح القوى الكبرى، لأنه يؤمن خطوط الملاحة والتجارة بين جنوب شرق آسيا (الصين واليابان وكوريا الجنوبية بشكل رئيسي) وبين قارات أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية عبر البحر الأحمر وقناة السويس، ويضمن تدفق إمدادات النفط والغاز من دول الخليج العربي أيضاً إلى الصين والولايات المتحدة وأوروبا، وينتقد الباحثة أن تخفيف حدة العداء والمحورة ضد إيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومن السعودية سيكون له أثر كبير بالتوصل إلى السلام المأمول في اليمن.

82

2.2.4 التهديدات بمنطقة الخليج وفي منطقة القرن الأفريقي، وكيف ستواجهها التكتلات

والتحالفات وآثارها المتوقعة عليها

أ- تهديد مرور شحنات النفط والغاز من دول الخليج العربي بمضيق هرمز: منطقة الخليج العربي من أهم المناطق التي تشكل بؤرة للتجاذبات الدولية والإقليمية، وتلتقي فيها وتتصارع المصالح الاستراتيجية للدول الكبرى، كونها تضم معظم الدول التي تمتلك احتياطي هائل من النفط والغاز، فعلى ضفتيها الشرقية والغربية يوجد مشروعان إقليميان متنافسان ومتصادمان (المشروع الإيراني الشيعي والمشروع الخليجي الذي تمثله السعودية والإمارات العربية والبحرين والكويت). وزادت التهديدات في 2018 و2019 بعد انسحاب الرئيس "ترامب" من اتفاق إيران النووي وأعاد فرض العقوبات عليها وتفتيش سفنها، فقامت بايران بتقليص التزاماتها بوقف برنامجها النووي وصناعة الصواريخ القادرة على حمل الأسلحة النووية، واحتجزت ناقلة نفط بريطانية، وتعرضت سفن خليجية للتخريب، وهددت إيران بإغلاق مضيق هرمز الاستراتيجي، الأمر الذي اعتبرته الدول الكبرى ودول الخليج إضراراً بأمن الملاحة مما يهدد مصالحها (كشك، 2019، ص82-86).

ب-تهديد مرور النفط والغاز والتجارة الدولية الدولية في البحر الأحمر: تشكل منطقة القرن الأفريقي(*) نموذجاً لتشابك المصالح الدولية والإقليمية العربية وغير العربية، وأقامت القوى الكبرى والإقليمية قواعد عسكرية لها هناك، فالولايات المتحدة والصين وفرنسا وألمانيا واليابان وإيطاليا وتركيا والسعودية وقطر تمتلك قواعد عسكرية في جيبوتي، وتركيا لها قاعدة عسكرية في الصومال وكذلك

83

الإمارات العربية، وتحاول روسيا وإيران إقامة قواعد عسكرية هناك أيضاً (شهود، 2018، ص92-95)، فيما نجحت إيران بالحصول على تسهيلات على عدة سواحل دول بالقرن الأفريقي مثل السودان وجيبوتي والصومال (الطويل، أبريل 2018، ص98). ولهذه المنطقة تأثيرها على أمن الدول التي تمتلك سواحل على البحر الأحمر (الأردن، السعودية واليمن من الجهة الشرقية ومصر والسودان وأرتيريا وجيبوتي من الجهة المقابلة) بالإضافة إلى "إسرائيل"، كما يمتد التأثير إلى جميع دول الخليج العربية والعراق بالإضافة إلى إيران لأن صادراتها النفطية تمر عبر البحر الأحمر باتجاه أسواق أوروبا وقارتي أمريكا الشمالية والجنوبية (الدوري، 2012، ص18-20).

فالسعودية والإمارات العربية تراقبان محاولات إيران لتثبيت تواجدها وتحقيق مشروعها المتمثل بالهلال الشيعي من خلال التواصل مع جماعة "الحوثيين" الانقلابية ودعمها، كما أن للمضيق تأثيره الكبير للغاية على الأمن القومي المصري تحديداً لأن إغلاق باب المنذب سيحرم مصر من الاستفادة من قناة السويس وما أقيم ويقام عليها من قاعدة صناعية متطورة كأحد موارد

(*)يميل بعض الاستراتيجيين إلى توسيع حدود القرن الأفريقي الذي كان يضم أصلاً الصومال وأرتيريا وأثيوبيا وجيبوتي

بإضافة اليمن والسعودية والسودان، لإرتباط ذلك بالأهمية الجيوسياسية للمنطقة من حيث تحكمها بخطوط الملاحة

البحرية الدولية عبر مضيق باب المنذب على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وجود منابع نهر النيل بالمنطقة، وكونها

جزء من طريق الحرير القديم - الجديد حسب المبادرة الصينية (حزام واحد - طريق واحد).

الدخل القومي المصري، إضافة إلى تأثير المنطقة والتجاذبات فيها على الأمن المائي المصري باعتبارها دولة تسد معظم احتياجاتها المائية من نهر النيل (شهود، 2018، ص 92-95).

وتركيا التي تمتلك قاعدة عسكرية بالصومال تعادي مصر بعد إسقاط نظام الإخوان المسلمين في 30 يونيو (حزيران) 2013، وحاولت التواجد قرب الحدود الجنوبية لمصر بامتلاك جزيرة سواكن السودانية وبموافقة الرئيس الإخواني المخلوع "عمر البشير" (الطويل، أبريل 2018، ص 99).

وحسب الإحصاءات يمر يومياً من مضيق باب المندب 4 ملايين برميل نפט وعبور 52 سفينة (الطويل، أكتوبر 2018، ص 188)، ومن ثم عبر قناة السويس إلى قارات أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، ومنه تعبر بضاعة صينية تقدر بمليار دولار يومياً إلى دول أوروبا، لذلك ستشهد المنطقة مزيداً من التجاذبات وتبدل المواقف تبعاً للمصالح (سقوط النظام الإخواني الذي كان يمثلته الرئيس "عمر البشير" في السودان أفقد تركيا حليفاً مهماً كانت تستخدمه كأحد أوراق الضغط على مصر على سبيل المثال، أو التوصل إلى تسوية للصراع باليمن)، مما سيفرض على الدول العربية

المعنية وفي مقدمتها السعودية ومصر بناء استراتيجية تشاركية مع الإمارات العربية والحكومة اليمنية والسودان وكذلك مع جيبوتي والصومال (العضوين بالجامعة العربية) وأرتيريا لتأمين الملاحة في البحر الأحمر، ولعدم السماح لإيران وإسرائيل وتركيا بالتواجد العسكري بالمنطقة (عبد الرحمن، يناير 2018، ص 122-126).

وهذا التشارك الأمني الإقليمي لم يعد صعباً في ظل نجاح السعودية والإمارات وبدعم مصري من تحقيق المصالحة بين خصمين لدودين هما أرتيريا وأثيوبيا في أيلول 2018، وأعقبها مصالحة بين أرتيريا والصومال (الطويل، أكتوبر 2018، ص 188).

والجدير بالملاحظة أن مقارنة سياسية مختلفة للإمارات العربية بدأت تتضح ملامحها تتمايز عن السياسة السعودية، منها دعم الحراك الجنوبي ضد رئيس الحكومة في عدن لاتهامه بالانتماء لحزب الإصلاح الإخواني الموالي لقطر، واحتلال جزيرة سوقطرة، إعادة التواصل مع إيران وعقد

اجتماعات أمنية بين قيادتي البحريتين لبحث أمن الملاحة بالخليج ومضيق هرمز، تخفيف مشاركتها بالتحالف العربي لدعم الشرعية ودعوتها جميع الفرقاء للحوار في إشارة ضمنية للاعتراف بحركة أنصار الله المحسوبة على إيران في ظل توجه أمريكي مشابه عبر عنه مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشرق الأدنى "ديفيد شينكر" بوجود لقاءات أمريكية مع "الحوثيين" لتسوية الصراع، ودعم الإمارات للمجلس الانتقالي الذي احتلت مليشياته مدينة عدن وطردت الحكومة اليمنية منها، وهذا يعني دعمها لانفصال الجنوب عن الشمال لسيطرة الجنوب على باب المندب، مما يعني مشاركتها بالإشراف على أمن الملاحة ومرور النفط والغاز والتجارة الدولية منه (الشاذلي، 2019).

وزادت مصر من تواجدها العسكري بالبحر الأحمر لمنع إغلاق مضيق باب المندب لما سيشكله من خسارة كبيرة تتمثل بعائدات قناة السويس (سالم، 2018، ص 67). وعلى ضوء هذا التحشيد العسكري في البحر الأحمر من أساطيل بحرية وقواعد عسكرية، فإن تجنب المواجهات العسكرية والتوافق ما بين جميع القوى الفاعلة لاستعادة الإستقرار في منطقة القرن الأفريقي هو أمر في غاية الأهمية لأنه يؤمن خطوط الملاحة والتجارة الدولية بين جنوب شرق آسيا (الصين واليابان وكوريا الجنوبية بشكل رئيسي) وبين قارات أوروبا وأمريكا الشمالية

85

والجنوبية عبر البحر الأحمر وقناة السويس، ويضمن أيضاً تدفق الإمدادات من النفط والغاز من دول الخليج أيضاً للولايات المتحدة وأوروبا والصين، وإن تخفيف حدة العداء الأمريكي - السعودي ضد إيران سيكون له أثر كبير بالتوصل إلى السلام المأمول باليمن، والذي سيحقق الأمن والاستقرار بالبحر الأحمر ومنطقة القرن الأفريقي بشكل عام.

3.2.4 التحالف الأمريكي - الشرق أوسطي ضد إيران وآثاره المتوقعة على التكتلات والدول بالإقليم

قطعت إيران شوطاً لامتلاك أسلحة نووية فليها أجهزة طرد مركزي فاقت 5000 جهاز، وقيامها بتطوير منظومة الصواريخ حتى تستطيع حملها إلى مسافات بعيدة، إضافة لتغلغلها بالعراق معتمدة

على القاعدة الشيعية الكبيرة وخاصة بمحافظة الجنوب وتتصيب حكومة شيعية بعد الإحتلال الأمريكي، ومكنت مساعداتها العينية والمالية لحزب الله من خوضه حرباً ضد القوات الاسرائيلية بجنوب لبنان في تموز 2006، كما كان لإيران بصماتها الواضحة على الانقلاب الذي قامت به حركة حماس الإخوانية على الشرعية الفلسطينية في حزيران 2007 (كلينتون، 2014، ص210).

ووافقت روسيا والصين الولايات المتحدة لاصدار مجلس الأمن قراراً لفرض عقوبات شديدة على إيران في حزيران 2010، وتمكن السلطان العُماني "قابوس" من فتح قناة تفاوض سرية بين الإدارة الأمريكية والقيادة الإيرانية بين 2011 و2013 ساعدت بالتوصل فيما بعد إلى الإتفاق النووي (كلينتون، 2014، ص212-216)، وبوساطة ألمانية تم توقيع الإتفاق النووي بين إيران من جهة وبين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية والصين الشعبية والإتحاد الأوروبي وبرعاية هيئة الأمم المتحدة من جهة أخرى، أو ما أطلق عليه إتفاق (1+5) مقابل رفع العقوبات الدولية المفروضة على إيران.

وكان موقف الرئيس "أوباما" في حينه أن احتواء الأنظمة والجماعات الراديكالية سيؤدي إلى التزامها، وأسفرت الموافقة الأمريكية على الإتفاق عن تفجر خلافات حادة بين الرئيس "أوباما" و"نتنياهو" رئيس الحكومة الإسرائيلية الذي حاول إبتزازه بالضغط عليه عبر صلاته القوية باعضاء الكونغرس من أجل توجيه ضربة عسكرية مشتركة للمنشآت النووية الإيرانية (كورتس وبروم، 2014، ص52-66).

86

أما الرئيس "دونالد ترامب" (2017) فعمل على تضخيم الخطر الإيراني النووي، وسعى لوصم تنظيم الاخوان المسلمين بالإرهاب، وابتز دول الخليج مالياً، ويعمل على إقامة تحالف أمريكي - شرق أوسطي ضد إيران، مسقطاً بنفس الوقت حل الدولتين من "صفقة القرن" واعترف بالقدس عاصمة لاسرائيل وبالجولان السورية أيضاً بأنها جزء من أرض اسرائيل، مستغلاً ضعف وتفكك النظام السياسي العربي وتخوف التحالف الثلاثي الخليجي (السعودية والإمارات العربية والبحرين) من الخطر الإيراني.

وهذا التحالف الأمريكي - الشرق أوسطي الذي دعت إليه الإدارة الأمريكية والذي تولت السعودية تسويقه عربياً، بما تمتلكه من قدرات مالية وتأثير سياسي عربياً وإسلامياً، لو تجسد على الأرض فسيكون له آثار كبيرة ستغير شكل خارطة التحالفات والتكتلات بالمنطقة العربية وبالإقليم.

وفي ندوة فكرية استضافتها العاصمة البحرينية المنامة في شباط 2018 وخصصت لبحث الدور القطري في التآمر والتخريب، تمت الإشارة للخطر الإيراني على دول الخليج العربي، وتبنت السعودية فكرة إقامة حلف ضد إيران على لسان وزير خارجيتها "فيصل الجبير" (الحبيل، 2018).

دعت الإدارة الأمريكية إلى عقد مؤتمر بالعاصمة البولندية وارسو في شباط 2019 لبحث الأوضاع بالشرق الأوسط، وطور الرئيس "ترامب" الفكرة لبناء حلف أمريكي - شرق أوسطي ضد إيران، وبهذا ضمن حضور اسرائيل للمؤتمر، ورفضت روسيا والصين والسلطة الوطنية الفلسطينية وقطر الحضور، فيما تمثل الإتحاد الأوروبي بوفد منخفض التمثيل، وللمرة الأولى منذ مؤتمر مدريد للسلامتجلس الوفود العربية مع الوفد الاسرائيلي لبحث التقارب الخليجي - الاسرائيلي ضد خطر العدو الإيراني المشترك.

فبدعوى مقاومة الإرهاب والخطر الإيراني باتت اسرائيل شريكاً مقبولاً لدول الخليج في إطار تحالف أمريكي - شرق أوسطي وبدون تقديم تنازلات وفق مبادرة السلام العربية، حيث تجاوزتها قطر والإمارات وعمان بخطوات تطبيع مجانية مع اسرائيل، وتعتبرها الباحثة أنها وفرت إنجازاً هاماً "لنتياهو" بانتخابات الكنيست في نيسان 2019 مكنته من تجاوز خصومه الذين ينازعونه على قيادة اليمين بعد قرار النائب العام الاسرائيلي بتحويله إلى المحكمة بسبب شبهة فساد واستغلال المنصب (فهمي، 2019).

وعلى ما تقدم ذكره فإن الباحثة ترى بأن هناك تداعيات خطيرة يمكن أن تنجم عن قيام التحالف فعلياً والتصعيد ضد إيران والوصول إلى التصعيد العسكري بمنطقة الخليج.

فسوف تتعرض دول الخليج المتحالفة إلى ضربات عسكرية تطال منشآتها الحيوية، وستتعرض أيضاً إلى أخطار داخلية تتمثل بتأجيج الاحتجاجات والاضطرابات من الأقليات الشيعية فيها، واستهداف أمنها من قبل الجماعات المتطرفة، كما أن اقتصادها سيتعرض لأضرار كبيرة.

كما أن الثمن الذي ستدفعه دول الخليج هو الاعتراف المجاني بإسرائيل، وهذا سيضرب التضامن العربي حول أسس حل الصراع العربي الاسرائيلي (الأرض مقابل السلام) وإقامة الدولة الفلسطينية، وسيساعد الإدارة الأمريكية واسرائيل بفرض رؤيتهما على القيادة الفلسطينية (الاقتصاد مقابل السلام) للتنازل عن ثوابتها حول القدس والملاجئين والرضا بحكم ذاتي موسع بدلاً من دولة مستقلة.

وإن أية مواجهة عسكرية مع إيران ستجر المنطقة لحالة من عدم الاستقرار وخصوصاً في لبنان وقطاع غزة اللتان يمكن ان تشهداً جولات جديدة من القتال ضد اسرائيل بتفعيل إيران لحلفائها وأدواتها بالمنطقة.

وسيعطي التصعيد ضد إيران المبررات القوية لعودة الجماعات المتطرفة وتقبلها شعبياً باعتبارها أحد ادوات محاربة الطغيان الأمريكي - الاسرائيلي.

إن قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز أو استهداف الملاحة في الخليج العربي، أو التأثير على حرية الملاحة والتجارة عبر مضيق باب المندب من قبل جماعة الحوثيني باليمن بإيعاز من إيران سيفتح المجال لتدويل الأزمة، بسبب تعرض المصالح الاستراتيجية للدول الكبرى للخطر بفعل المغامرة الامريكية الخليجية باستعداد إيران.

وسيؤول التصعيد السياسي والعسكري ضد إيران بدول الخليج العربي المتحالفة إلى مزيد من الضعف وخاصة السعودية، مما سيزيد من اعبائها بسبب كلفة التصعيد العسكري والخسارة الاقتصادية ويجعل قرارها السياسي أكثر ارتهاناً للولايات المتحدة الأمريكية.

ستستفيد تركيا التي تنافس إيران بالمنطقة وعلى قيادة العالم الإسلامي (أحياء الامبراطورية العثمانية مقابل الامبراطورية الفارسية) من إضعاف إيران بالإقليم والحد من تأثيرها بالأوضاع في سوريا ولبنان والعراق وقطاع غزة واليمن والمعتمدة على الشيعة والمنتشيعين، لصالح تمدد التأثير التركي المستند إلى الطوائف الإسلامية السنية بهذه الدول.

ستدعم روسيا والصين الشعبية إيران بقوة وستعتلان أية اجراءات أو قرارات ضدها بمجلس الأمن الدولي، وستتخذ ألمانيا وفرنسا وإيطاليا القائدة للإتحاد الاوروبي موقفاً وسطياً، فلن تدعم التصعيد العسكري ضد إيران ولكنها ستحاول طرح بدائل سياسية لنزع فتيل الأزمة وإبعاد شبح المواجهة العسكرية بمنطقة الخليج العربي التي ستضر بالإمدادات النفطية لدول الإتحاد الأوروبي، وستساندها اليابان والهند لنفس السبب.

والرابح الاكبر هو "اسرائيل" التي ستضمن تعطيل المشروع النووي الإيراني وضرب قواعد الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية، وتدجين حركة حماس لقبول إقامة إمارة بقطاع غزة تنهي إمكانية مطالبة الشرعية الفلسطينية بإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود الضفة وقطاع غزة، وإبعاد إيران من سوريا، وإضعاف الاقتصاد الإيراني بما يؤثر على حجم التمويل والتسليح الإيراني لحزب الله اللبناني ولحركة الجهاد الإسلامي والجماعات الممولة من إيران بقطاع غزة.

وعلى صعيد العلاقات العربية - العربية فإن قطر والكويت وعمان ومصر والأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية وسورية ولبنان والجزائر لن تكون جزءاً من هذا التحالف لاعتبارات ودوافع مختلفة، وهذا الموقف سينسحب على جامعة الدول العربية، وبالتالي ستعرض مصر والأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية إلى حصار مالي شديد أشبه بالحصار المالي الذي طال منظمة التحرير الفلسطينية والأردن بسبب مواقفها من التدخل العسكري الأجنبي في حفر الباطن ضد العراق سنة 1990.

الخاتمة

شكل الوطن العربي مطمعاً للدول الكبرى وساحة للتنافس بينها، بسبب موقعه الاستراتيجي الهام بين ثلاث قارات وهيمنتته على مضائق تتحكم بخطوط الملاحة والتجارة الدولية، ولثرواتها الباطنية وخاصة البترول والغاز.

وبسبب عدم توافق الدول العربية على سياسة خارجية موحدة تباينت تحالفاتها مع قطبي النظام الدولي (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي)، رغم دخول معظمها في حركة دول عدم الانحياز.

ولم تقدم النظم الجمهورية التي أطاحت بأنظمة الملكيات التوريثية نماذج حكم رشيدة وديمقراطية، فعاشت شعوبها تحت وطأة الفقر والبطالة والفساد والخصخصة ومصادرة الحريات والقمع، فانقسمت المجتمعات لأقليات متنفذة ومتحالفة مع رموز السلطة لمراكمة ثرواتها بطرق غير شرعية، وبين الأغلبية التي تزداد فقراً وتهميشاً،

فشكلك ذلك تراكمات وضغوط أدت إلى انفجار التمرد الشعبي بخروج الجماهير إلى الشوارع والساحات باحتجاجات ذات طابع مطلبية تطورت إلى انتفاضات طالت شعاراتها تغيير رؤوس الأنظمة وبطانتهن.

وكان لانفجار ثورات "الربيع العربي" تأثيراته الكبيرة على مواقف الدول الكبرى وخاصة أمريكا وروسيا والدول العربية (السعودية والإمارات وقطر) والدول الإقليمية غير العربية (إيران وتركيا و"إسرائيل")، فطال التأثير مواقف هذه الدول والتكتلات الإقليمية كمجلس التعاون لدول الخليج العربية وجامعة الدول العربية، وأدى إلى نشوء تحالفات أمنية وعسكرية جديدة كالتحالف العربي والإسلامي ضد الإرهاب والتحالف العربي لدعم الشرعية الرئاسية باليمن، إضافة إلى التبدل الكبير في مواقف الدول الفاعلة لحماية مصالحها الاستراتيجية بالإقليم، وخاصة استمرار الإمدادات النفطية والغاز، أو ما له علاقة بأمنها القومي مثل روسيا المتخوفة من انتقال الإرهاب والتطرف لمنطقة القوقاز وكذلك تركيا وإيران المتخوفتان من التهديد الكردي بالانفصال.

إن هذه التغيرات الاستراتيجية بالتكتلات والأحلاف والتحالفات لبمصالح الفواعل من القوى الكبرى والدول الإقليمية، ولم تحقق الأمن القومي العربي، بل زادت من إضعاف الدول العربية وطلبها الحماية من الأجنبي.

كما أدى العداء الأمريكي لإيران وتصويرها كتهديد جدي لدول الخليج إلى ابتزاز هذه الدول، والسعي الأمريكي لتشكيل تحالف شرق أوسطي ضد إيران يضم "إسرائيل"، مما سمح لبعض دول الخليج بالتطبيع المجاني معها.

إن مخاطر هذا الاستقطاب الحاد بالمنطقة العربية والتحالفات التي تنشأ تشكل تهديداً جدياً للتضامن العربي ولأمن القومي العربي، ويسمح بالتغول الأمريكي - الاسرائيلي على المقدرات العربية وقضية فلسطين.

النتائج

من خلال محاولة إجابتها على إشكالية البحث: كيف أثرت وساهمت ثورات "الربيع العربي" في التحولات الاستراتيجية التي شهدتها التكتلات العربية والإقليمية والدولية في المنطقة العربية؟

ومن خلال العودة إلى الفرضية الأولى للبحث: هناك علاقة تفاعلية بين قيام ثورات "الربيع العربي" التي شهدتها المنطقة نهاية العام 2010 وبداية 2011 والتي لا زالت آثارها وتفاعلاتها قائمة حتى اليوم وبين إعادة تشكيل التحالفات والتكتلات في المنطقة العربية على أسس مصلحة مختلفة عما كان عليه الوضع قبل الثورات.

والفرضية الثانية للبحث: أن ثورات "الربيع العربي" أدت إلى إحداث تغييرات في العلاقات الخارجية لهذه الدول مع الدول الإقليمية والدولية مما أدى إلى إعادة تشكيل التكتلات والأحلاف في المنطقة العربية.

إضافة لأسئلة المفصلة لهاتين الفرضيتين، ومن خلال استعراض أبرز الأفكار الواردة في هذا البحث أيضاً.

فقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج:

1- إن إشكالية البحث قد تحققت، في أن الثورات العربية ساهمت في صياغة التحولات الاستراتيجية للتكتلات العربية والإقليمية والدولية بشكل جديد ولكن من منظور سلبي، فلم تعمق الثورات انتماء الجماهير العربية بقضاياها الوطنية، وأضعفت الدول التي قامت بها الثورات، بل إن معظمها وصلت إلى حد الانهيار، وسمح ذلك بانتقال مركز القرار السياسي لدول الخليج العربي وخاصة السعودية. من جانب آخر سهلت الثورتين السورية واليمنية تصاعد الهيمنة الإيرانية على المنطقة عبر تدخلها العسكري في سورية والدعم والمساندة للحوثيين باليمن، فتخوفت السعودية ودول الخليج من تزايد الخطر الإيراني، وهذا أتاح المجال للرئيس "ترامب" لبيع دول الخليج منظومات أسلحة بمئات

المليارات لحمايتها، والترويج لإنشاء تحالف شرق أوسطي ضد إيران وبمشاركة إسرائيل كمدخل للتطبيع معها.

كما عادت روسيا الاتحادية كقوة كبرى إلى لعب دور فاعل بالملفات الخارجية ومنها الشرق الأوسط، وبرز بشكل واضح بالملف السوري، ووقوفها مع النظام المصري بعد إزاحة حكم الإخوان المسلمين. إضافة إلى تمكّنها من إقامة تحالف جديد مع تركيا كأحد الدول الضامنة في سورية، حيث تعاضم الدور الإقليمي لتركيا خلال الثورات العربية وتدخلها بالشؤون الداخلية في سورية وتونس ومصر.

91

2- إن مواقف الدول تجاه الثورات وتطور أحداثها ومآلاتها ليست ثابتة ومرتبطة بالحفاظ على مصالحها والكيل أحياناً بمكياالين، فموقف الولايات المتحدة من الثورة السورية لا يماثل موقفها من الثورة التونسية، وروسيا الاتحادية دعمت النظام السوري مع أنها بالبداية اتخت موقفاً سلبياً من قمع النظام للمنتفضين، والضدين إيران حليفة النظام السوري وتركيا الداعمة لقوى الثورة تحالفتا مع روسيا لعدم السماح للأكراد بالانفصال، والسعودية وقطر توافقتا على دعم الجماعات السنية بسورية ثم اختلفتا.

3- وأن الفرضية الأولى للبحث تحققت بوجود علاقة تفاعلية ذات تأثير متبادل بين هذه الثورات وبين إعادة تشكيل التكتلات والتحالفات بالإقليم، فالاختلاف بين دول الخليج حول الثورات ومآلاتها أدى لبروز محورين داخل مجلس التعاون لدول الخليج العربية، محور يضم السعودية والإمارات والبحرين يقف في مواجهة المشروع الإيراني وضد تدخلها في اليمن وسورية، وساند الدعوة الأمريكية لتأسيس حلف شرق أوسطي ضدها، ودعم المحور إزاحة حكم الإخوان في مصر وساند نظام الرئيس "السيسي"، وقام المحور بفرض مقاطعة شاملة ضد قطر بمساندة من مصر.

ومحور يضم قطر وتركيا والتنظيم العالمي لحركة الإخوان المسلمين ضد النظام السوري ومع الحوثيين باليمن، وطورت قطر العلاقة بإيران، وأبقت عُمان والكويت على علاقتهما المتوازنة مع إيران وقطر.

من جانب آخر اختلفت تركيا وأمريكا حول الأكراد، فدخلت تركيا بتحالف مع روسيا رغم التصادم بينهما سابقاً، ومع إيران رغم تضاد مشروعَي البلدين للهيمنة على المنطقة.

كما أن أمريكا والسعودية تروجان لتشكيل حلف شرق أوسطي يضم دولاً عربية وإقليمية بما فيها "إسرائيل" ضد إيران، وبدعم إماراتي وبحريني، وهناك ضغوطات لجر مصر والأردن للانضمام،
ونقف

ضده روسيا الاتحادية والصين ودولٍ قائدةٍ بالإتحاد الأوروبي وسورية ولبنان والسلطة الوطنية الفلسطينية، ولكل طرف أسبابه ودوافعه ومصالحه في دعم قيامه أو إدانته.

92

6- وفيما يتعلق بالفرضية الثانية للبحث، والتي نصت على: أن ثورات "الربيع العربي" أدت إلى إحداث تغييرات في العلاقات الخارجية لهذه الدول مع الدول الإقليمية والدولية مما أدى إلى إعادة تشكيل التكتلات والأحلاف في المنطقة العربية، فالعلاقات التي جمعت النظام السوري مع الدول الكبرى قبل اندلاع الثورة كانت جيدة، حيث أعادت أمريكا وفرنسا وألمانيا علاقاتها الدبلوماسية مع سورية.
وتطورت العلاقات الروسية - السورية بشكل كبير والتي تعتبر إمتداداً طبيعياً للعلاقة الاستراتيجية الوثيقة بين البلدين منذ حقبة الاتحاد السوفياتي المنحل، وخاصة بالجوانب الاقتصادية والعسكرية.
وتمتع نظام الرئيس "بشار الأسد" بعلاقات قوية مع الدول العربية وخاصة الخليجية منها، رغم معرفة دول مجلس التعاون وخاصة السعودية بالإرتباط الوثيق بين سورية وإيران، وفي الإقليم جمعت سورية بتركيا علاقات سياسية واقتصادية وأمنية متطورة، حيث تغلبت مصالح الطرفين على العداء بينهما.
ولكن مع اندلاع الثورات وتطور الأحداث واستيلاء قوى المعارضة على معظم المحافظات تبدلت مواقف الدول الكبرى والدول الفاعلة بالإقليم تدريجياً، ففي البداية كان مطالباتها للنظام السوري تنحصر في عدم استخدام العنف ضد المحتجين واحترام حقوق الإنسان، وهذا الموقف جمع أمريكا وروسيا والصين واليابان ودول الإتحاد الأوروبي وتركيا ومعظم الدول العربية بما فيها دول الخليج.

وتركيا اصطفت إلى جانب المعارضة، وروسيا وإيران وقفت مع النظام لمنع انهياره، وحصرت الفصائل والجماعات المعارضة بمناطق خفض التوتر ومن ثم حصرها في منطقة إدلب تمهيداً لانتهاء نشاطها.

ومع سقوط حكم الرئيس "مبارك" في مصر وانتقال الحكم مؤقتاً للمجلس العسكري تباينت مواقف الدول الكبرى والإقليمية، فإيران ساندت الثورة وتركيا دعمت حكم الإخوان المسلمين وعادت النظام الجديد الذي ساندته السعودية والإمارات والبحرين والأردن وفلسطيني واليمن، إضافة إلى روسيا والصين.

كما أن الدعم الإيراني للحوثيين باليمن إلى قيام تحالف عسكري بقيادة السعودية لدعم الشرعية الرئاسية، فيما تتحالف قطر مع إيران، وتقف الكويت وعمان على نفس المسافة بين الفرقاء.

التوصيات

من خلال بحثي ودراستي فقد وجدت أنه من المهم أن يكون هناك أبحاث تعالج العديد من القضايا:

- 1- التوجه البحثي العلمي حول سُبل إعادة صياغة وهيكله جامعة الدول العربية وآليات اتخاذ القرارات وفق أسس جديدة، لتحقيق التوافق العربي حول القضايا المفصلية الهامة.
- 2- البحث في وسائل تطوير دور منظمة التعاون الإسلامي، وخاصة في مجال تحسين وتنقية العلاقات بين الدول الاعضاء لتقريب إيران وتركيا من الدول العربية، لتجنب الإقليم تداعيات حرب جديدة بمنطقة الخليج.

3- الاهتمام البحثي بما قد ينجم من تداعيات خطيرة لإقامة حلف شرق أوسطي بشراكة الولايات المتحدة و"إسرائيل" ضد إيران، لما له من تداعيات خطيرة على الأمن القومي العربي وعلى القضية الفلسطينية.

4- واستتباعاً للنقطة أعلاه، فإن القيادة الفلسطينية ستعرض لحصار سياسي ومالي أشد لمقاومتها التطبيع الخليجي المجاني، مما يتطلب القيام بجهد بحثي معمق يخرج بتوصيات للمستوى السياسي تعينه في رسم خطة مواجهة لهذه التداعيات، وبالتالي لصفقة القرن الأمريكية المجحفة.

5- وكذلك التوسع في البحث الأكاديمي العلمي المتعلق باستشراف مآلات النظام الدولي، في ظل تراجع الهيمنة الأمريكية (القطب الأوحده) وتعاضم الدور الروسي في القضايا الدولية والإقليمية ودور الصين، وتأثير ذلك على التغير بالتكتلات والأحلاف والتحالفات بالمنطقة العربية وبالإقليم.

6- ومن المهم ايلاء الأبحاث القادمة أهمية كبيرة لدراسة الكيفية التي تُجَنَّبُ منظمة التحرير والسلطة الوطنية الفلسطينية دخول أو تأييد أية تكتلات أو أحلاف أو تحالفات تنشأ بالمنطقة العربية وفي الإقليم تحقيقاً للمصلحة الوطنية للشعب الفلسطيني.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية:

- ابن الحسين، عبد الله الثاني (2011): فرصتنا الأخيرة السعي نحو السلام في زمن الخطر، بيروت
- لبنان، دار الساقى

- أبو الخير، د. السيد مصطفى أحمد (2010): النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقاً لقواعد القانون الدولي العام، بيروت - لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية
- أبو اصبع، بلقيس أحمد منصور (1999): النخبة السياسية الحاكمة في اليمن 1978 - 1990، القاهرة - مصر، مكتبة مديولي
- أبو كروم، بهاء (2013): الممانعة وتحدي الربيع، بيروت - لبنان، دار الساقى
- أحمد، أحمد يوسف وآخرين (2016): مستقبل التغيير في الوطن العربي، بيروت - لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية
- إشتيه، د. محمد (2018): المختصر في تاريخ فلسطين، رام الله - فلسطين، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية
- أمين، محمد شلبي (2016): حدود مصر الملتهبة، القاهرة - مصر، سنابل للكتاب
- بشارة، عزمي (2014): في الثورة والقابلية للثورة، ط2، الدوحة - قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- البيطار، نديم (2007): الحزب الثوري كظاهرة تاريخية حديثة نحو إدراك جديد للتاريخ الحديث، بيروت - لبنان، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام
- التنير، د. سمير (2011): الانقلاب الشعبي في الوطن العربي، بيروت - لبنان، دار الفارابي
- توما، د. اميل (1985): تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث، عكا - "اسرائيل"، دار الأسوار
- الجرباوي، علي وآخرين (1994): آراء في المعاهدة الأردنية الاسرائيلية، كتاب رقم (7)، رام الله - فلسطين، منشورات وزارة الإعلام
- الجوجري، عادل (2010): اليمن فوق بركان صراع القبيلة والسلطة.. النصر لمن؟، دمشق - سورية القاهرة - مصر، دار الكتاب العربي

- حامد، حرية (2018): المشروع الكردي والحسابات التركية في عملية "غصن الزيتون"، كتيب التفكير الاستراتيجي وإعداد السياسات، رام الله - فلسطين، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية - مسارات

- حبيب، محمد (2013): الإخوان المسلمون بين الصعود والرئاسة وتآكل الشرعية، القاهرة - مصر، سما للنشر والتوزيع
- حسين، د. عدنان السيد (1994): العلاقات الدولية الحرب والسلم ومفاهيم أخرى، بيروت - لبنان، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق
- حواتمه، نايف (2015): الثورات العربية لم تكتمل "مسارات واستنصاءات"، ط5، القاهرة - مصر، دار الثقافة الجديدة
- خلف، صلاح (1996): فلسطيني بلا هوية، ط3، عمان - الأردن، دار الجليل للنشر والدراسات الأبحاث الفلسطينية
- خليفة، أحمد (2018)، استراتيجية الجيش الاسرائيلي في ضوء المتغيرات الإقليمية والتهديدات المستمرة، مقال لتومي شتاينر بعنوان: مواجهة عدم "استقرار مستقر": البيئة الأمنية المحيطة بإسرائيل، رام الله - فلسطين وبيروت - لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- الدوري، سيف الدين (2012): الحراك السياسي في جنوب اليمن 1963-1994 أسبابه وأهدافه وجذوره التاريخية، بيروت - لبنان، جداول للنشر والترجمة والتوزيع
- زلوم، عبد الحي (2013): "الربيع العربي" ثورة أم فوضى (غير) خلافة، بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- زيادة، رضوان (2013): التحول الديمقراطي سورية نموذجاً، بيروت - لبنان، رياض الريس للنشر
- السرجاني، راغب (2011): قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011م، القاهرة - مصر، دار أقلام للنشر والتوزيع
- سعيد، أ. د. ابراهيم أحمد (2006): ما بين الجغرافيا السياسية ومخاطر الجيوبوليتيك والعولمة، دمشق - سورية، الاوائل للنشر والتوزيع
- سليقة، د. رواد غالب (2014): إدارة الأزمات الدولية في ظل نظام الأمن الجماعي، بيروت - لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية
- سليم، د. محمد السيد (2004): تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2، القاهرة - مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع

- سليمان، حنين محمد (2013): مصر: التغييرات السياسية وتحديات التحول الديمقراطي بعد ثورة 2011، رام الله - فلسطين، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن
- السماوي، كاظم والعلوي، هادي (1987): حوار حول ماوتسي تونغ، (د. م)
- شرف الدين، أحمد حسين (1964): اليمن عبر التاريخ (من القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين)، القاهرة - مصر، مطبعة السنّة المحمدية
- شكري، محمد عزيز (1978): الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
- شلايم، آفي وغوف، آن والوزير، أطياف، وياجك، بنجامين والرشيد، مضايي وجرجس، فواز وآخرون (2016): الشرق الأوسط الجديد الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي، بيروت - لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية
- شلبي، السيد أمين (2010): رؤى عالمية، القاهرة - مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- صالح، أحمد وآخرين (2015): رام الله - فلسطين، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - مواطن
- صديق، رامي عطا (2014): غاندي رسالة اللاعنف والتسامح، بيروت - لبنان، جداول للنشر
- الصلاحي، فؤاد عبد الجليل وآخرين (2012): الثورة اليمنية الخلفية والآفاق، الدوحة - قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- عاصي، جوني (2006): النظرية والأيديولوجية في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة، بيرزيت - فلسطين، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بير زيت ومؤسسة الناشر للدعاية
- عامل، مهدي (1980): مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني، ط 3، بيروت - لبنان، دار الفارابي
- عبد الرحمن، أحمد (2013): عشت في زمن ياسر عرفات، رام الله - فلسطين، الإتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين ومؤسسة ياسر عرفات

- عبد الرحمن، أحمد (2016): عرفات: حياته كما أرادها، رام الله - فلسطين، دار الحرية للثقافة الوطنية

- عبد الرحمن، خير الدين نصر (2001): آسيا مسرح حرب عالمية محتملة، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
- عبد الفتاح، د. فتحي (1975): تجربة الثورة باليمن الديمقراطية، القدس، منشورات صلاح الدين
- عبد القادر، د. عبد العالي (2009): محاضرات نظريات العلاقات الدولية، سعيدة - الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي
- عبد الناصر، جمال (د.ت.): فلسفة الثورة، ط 5، القاهرة - مصر، دار المعارف
- العبدلي، فضل محسن (1995): التحول الديمقراطي في اليمن، القاهرة - مصر، مكتبة النهضة
- عبيدات، أحمد وآخرين (2012): الثورة والانتقال الديمقراطي في الوطن العربي - نحو خطة طريق، بيروت - لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية
- عزوزي، د. عبد الحق (2012): التحديات والتحول في العالم العربي، أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
- علام، عبد الهادي (2012): إسقاط نظام مايو 1971 والمشروع الأمريكي الصهيوني، القاهرة - مصر، دار العين للنشر
- عمر، عبد الجواد (2017): العلاقات الإسرائيلية الأمريكية في شرق أوسط متغير ما بين تقارب وتباعد، رام الله - فلسطين، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات)
- عمرو، نبيل (2012): ياسر عرفات وجنون الجغرافيا، القاهرة - مصر، دار الشروق
- عواد، أ. د. عماد (2008): الشرق الأوسط والسلام الموعود من "جنيف" إلى "أنابوليس"، القاهرة - مصر، دار النهضة العربية
- عوض، فاتن (2013)، السادات 35 عاماً على كامب ديفيد، ط2، القاهرة - مصر، مؤسسة الطوبجي للتجارة والطباعة والنشر
- العيساوي، د. مالك محسن (2014): الحروب بالوكالة إدارة الأزمة الدولية في الاستراتيجية الأمريكية، القاهرة - مصر، العربي للنشر والتوزيع
- الغضبان، محمد منير (1982): التحالف السياسي في الإسلام، الزرقاء - الأردن، مكتبة المنار

- القاسم، باسم والدنان، ربيع (2016): **الأحزاب والقوى السياسية، مصر بين عهدين مرسي والسياسي - دراسة مقارنة**، بيروت - لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
- قرني، بهجت ومسعود، جاويد والمهدي، رباب وسلطان، جمال وشحاتة، دينا وسكيا، نادين وآخرون (2012): **"الربيع العربي" من مصر الثورة وما بعدها**، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية
- قلعبية، د. وسيم خليل (2016): **روسيا الأوراسية**، بيروت - لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون
- القواسمي، زياد وغروف، محمد (2017): **حزب الله بعد تدخله في الأزمة السورية: إلى أين؟**، رام الله - فلسطين، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية - مسارات
- كامل، مجدي (2014): **رؤوس النسر العشرة**، دمشق - سوريا وبيروت - لبنان، دار الفكر العربي
- كامل، مجدي (2016): **حروب الجيل الرابع الحرب بالوكالة**، دمشق - سوريا، دار الكتاب العربي
- الكتبي، ابتسام وآخرين (1998): **مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
- الكيالي، د. عبد الوهاب (2019): **تاريخ فلسطين الحديث**، ط10، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- الكيطان، د. أحمد يوسف (2019): **روسيا الاتحادية وإدارة الأزمات عودة الدب الروسي إلى الساحة الدولية**، القاهرة - مصر، دار سما للنشر والتوزيع
- كيلة، سلامه (2015): **الصراع الطبقي في سورية الثورة في صيرورتها**، إيطاليا، منشورات المتوسط
- كيلة، سلامه (2016): **التراجيديا السورية الثورة وأعداؤها**، ميلانو - إيطاليا، منشورات المتوسط
- مالكي، إمام وأخرون (2011): **ثورة تونس الأسباب والسياقات والتحديات**، الدوحة - قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- مجاهد، مسعود (د.ت.): **الجزائر عبر الأجيال**، (د.م.)
- محمود، أحمد وأحمد، يوسف والجباس، أمجد وعساف، ساسين والأفندي، عبد الوهاب، وآخرون (2011): **حال الأمة العربية 2010 - 2011 رياح التغيير**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية

- المدني، توفيق (2012): تاريخ المعارضة التونسية من النشأة إلى الثورة، تونس، مسكيلياني للنشر
- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات (2010)، تركيا والقضية الفلسطينية، تقرير معلومات رقم (17)، بيروت - لبنان
- مشاقي، منذر (2013): موقع حركات الاسلام السياسي في الثورات الشعبية العربية دراسة حالة: مصر وتونس، رام الله - فلسطين، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية
- مصطفى، إبراهيم وآخرين (1972): المعجم الوسيط، ج1، ط2، إستانبول - تركيا، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع
- مصلح، د. أحمد، وآخرين (2015): الثورات والانتقال الديمقراطي في العالم العربي وأوروبا الشرقية بولندا ومصر نموذجاً، رام الله - فلسطين، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية
- المنجد في اللغة والأعلام (1986)، ط28، بيروت - لبنان، المكتبة الشرقية
- منذر، محمد (2002): مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة، بيروت - لبنان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
- منصور، خيرى والنجار، أحمد السيد وعبد الخالق، جوده ومورو، عبد الفتاح وفراغنة حمادة والبستاني، باسل وآخرين (2017): العرب ومعضلات ما بعد الربيع، رام الله - فلسطين، مؤسسة عبد الحميد شومان
- منصور، د. ممدوح محمود (1997): سياسات التحالف الدولي دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية، القاهرة - مصر، مكتبة مدبولي
- المنياوي، رمزي (2011): ثورات غيرت وجه التاريخ، دمشق والقاهرة، دار الكتاب العربي للنشر
- نافعة، حسن (2004): العلاقات العربية - العربية في ظل الهيمنة الأمريكية - رؤية استراتيجية، بير زيت - فلسطين، معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية - جامعة بير زيت
- النقش، عبدالله (2017): الربيع العربي الثورات والارتدادات، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات
- هادي، نبيل (1978): 17 ساعة تاريخية عند باب المنذب، بيروت - لبنان، دار الفارابي

- هيكل، محمد حسنين (1982): مدافع آية الله، القاهرة - مصر وبيروت - لبنان، دار الشروق
- هيكل، محمد حسنين (1990): حرب الثلاثين سنة الانفجار 1967، القاهرة، مركز الأهرام للنشر
- هيكل، محمد حسنين (2004): سلام الأوهام أوسلو - ما قبلها وما بعدها، مصر، دار الشروق
- هيكل، محمد حسنين (2009): المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل - الكتاب الثاني: عواصف الحرب وعواصف السلام، دار الشروق، القاهرة - مصر
- ولد أباه، السيد (2011): الثورات العربية الجديدة المسار والمصير، لبنان، جداول للنشر والتوزيع
- وهبه، بديع، وآخرين (2011): الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر - المغرب - لبنان - البحرين)، بيروت - لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية
- يسين، السيد (2017): ما بعد الثورة الزمان التنموي والتحديث الحضاري، القاهرة - مصر، المجلس الأعلى للثقافة
- يموت، د. عبد الهادي (1976): التعاون الاقتصادي العربي وأهمية التكامل في سبيل التنمية، طرابلس - ليبيا وبيروت - لبنان، معهد الانماء العربي

English books and Studies:

- Townshend, Charles (2005): **The Oxford history of modern war**, New York, USA, Oxford University Press Inc., New York
- Gardner, Hall (2010): **Averting Global war – Regional Challenges, Overextension, and Options for American Strategy**, New York, USA, Palgrave Macmillan
- Rózsa, Erzsébet N. (August 2012): **The Arab Spring, Its Impact on the Region and on the Middle East Conference**, Policy Brief for the Middle East Conference on a WMD/DVS free zone, Nos. 9/10, The Academic Peace Orchestra Middle East, <https://library.fes.de/pdf-files/iez/09609.pdf>

الكتب المترجمة:

- الكسندروف، جيراسيموف، جالوبرفسكايا، ك. فالكوفا، ف. نارمكين، ف. (1991): **تاريخ اليمن المعاصر 1917 - 1982**، (ترجمة: محمد علي البحر)، القاهرة - مصر، مكتبة مدبولي
- أندرسون، تيم (2016): **الحرب القذرة على سوريا واشنطن - تغيير النظام والمقاومة**، (ترجمة: ناهد تاج هاشم)، دمشق - سوريا، مركز دمشق للأبحاث والدراسات (مداد)
- باراني، زولتان (2017): **كيف تستجيب الجيوش للثورات؟ ولماذا؟**، بيروت - لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر
- برادلي، جون آر (2013): **ما بعد الربيع العربي**، (ترجمة: شيماء عبد الحكيم طه)، القاهرة - مصر كلمات عربية للترجمة والنشر
- برينتين، كرين (2009): **تشریح الثورة**، (ترجمة: سمير الجلي، مراجعة: د. غازي بزو)، بيروت - لبنان والإمارات العربية المتحدة، دار الفارابي وكلمه للنشر
- بورتشيل، سكوت ولينكليتر، أندرو وديفيتاك، ريتشارد ودونلي، جاك وناردين، تيري وباترسون، ماثيو ورويس، كريستيان وترو، سميث - جاك (2014): **نظريات العلاقات الدولية**، (ترجمة: محمد صفار)، 2014، القاهرة - مصر، المركز القومي للترجمة
- جولوبوفسكايا، إيلينا. ك (1994): **التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية (1962 - 1985)**، (ترجمة: محمد علي محمد البحر)، صنعاء - اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني
- دان، تيم وكوركي، ميليا وسميث، ستيف (2016): **نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع**، ترجمة: ديماء الخضراء، الدوحة-قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- دروكر، رفيف (2004): **أيهود باراك - الإخفاق الكبير**، (ترجمة: هاشم حمدان)، رام الله، مدار
- ذوان، لي (د.ت.): **الثورة الفياتنامية المشاكل الرئيسية والمهمات الرئيسية**، (ترجمة طاهر عبد الحكيم)، (د.م.)، دار العامل للطباعة والنشر
- سارتر، جان بول (1980): **المادية والثورة**، بيروت - لبنان، دار مكتبة الحياة

- ساند، شلومو (2013): **اختراع الشعب اليهودي**، (ترجمة: سعيد عياش وتدقيق الترجمة: أسعد زغبى)، ط2، رام الله - فلسطين، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية - مدار
- سورا، ميشيل (2017): **سورية الدولة المتوحشة**، (ترجمة: أمل سارة ومارك بيالو)، بيروت - لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر
- غاندي، المهاتما (2017): **مهاتما غاندي في سبيل الحق**، عمّان وبيروت، خطاب للنشر والتوزيع
- فان دام، د. نيقولاوس (1995): **الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة 1961-1995**، القاهرة - مصر، مكتبة مدبولي
- فيرساي، أندريه (2007): **ستون عاماً من الصراع في الشرق الأوسط - شهادات للتاريخ بطرس بطرس غالي وشيمون بيريز**، (ترجمة: ليلي حافظ)، ط2، القاهرة - مصر، دار الشروق
- كلينتون، هيلاري (2014): **مذكرات هيلاري كلنتون خيارات صعبة**، ط4، (ترجمة وعرض وتحليل مي سمير)، القاهرة - مصر، كنوز للنشر والتوزيع
- كورتس، عنات وبروم، شلومو (2014): **التقديرات الاستراتيجية لإسرائيل**، "اسرائيل"، معهد أبحاث الأمن القومي - جامعة تل أبيب
- لابيفير ريشار والأطرش طلال (2012): **حين تستيقظ سوريا**، بيروت - لبنان، دار الفارابي
- لوبون، جوستاف (2013): **روح الثورات والثورة الفرنسية**، (ترجمة: عادل زعيتر)، بيروت - لبنان، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع
- ليندنستراوس، غاليا (2014): **فرضيات جديدة في سياسة تركيا الخارجية والأمنية وانعكاسات ذلك على إسرائيل**، (ترجمة: يوسف غنيم)، "اسرائيل"، معهد أبحاث الأمن القومي - جامعة تل أبيب
- لينش، مارك (2013): **الثورة في العالم العربي تونس ومصر ونهاية عصر**، (ترجمة: هاني حلمي)، القاهرة - مصر، رؤية للنشر والتوزيع
- لينش، مارك وبرومبرغ، دانيال وباتيل، دافيد وبانس، فاليري وولتشيك، شارون وميتشام، كوين وآخرين (2016): **شرح أسباب الانتفاضات العربية منحى سياسي خلافي جديد في الشرق الأوسط**، (ترجمة: هاله سنو وحمد عثمان خليفة عبد)، بيروت - لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

- ماركس، كارل وإنجلز، فريدريك (د.ت.): بيان الحزب الشيوعي، (ترجمة إلياس شاهين)، موسكو - الاتحاد السوفياتي، دار التقدم
- مانديلا، نيلسون (2008): "مسيرة طويلة نحو الحرية، (ترجمة: د. فاطمة نصر)، القاهرة - مصر، سطور الجديدة
- ووديس، جاك (1978): نظريات حديثة حول الثورة ريجي دوبريه والثورة في أمريكا اللاتينية، ج3، (ترجمة: محمد مستجير مصطفى)، بيروت - لبنان، دار الفارابي

الدوريات:

- أبو ارشيد، أسامه (2017): الموقف الأمريكي من الأزمة الخليجية، سياسات عربية، ع27، تموز 2017، الدوحة - قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- أمحمدي، فاطمه (2018): الدبلوماسية الاقتصادية للقوى الصاعدة. . دول البريكس نموذجاً، السياسة الدولية، ع212 - نيسان، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- حرمل، د. جبران صالح علي (يوليو، 2017): ثورات "الربيع العربي" ومستقبل النظام السياسي العربي، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، ع29، زلتن - ليبيا
- حسن، د. عمار علي (خريف 2011): الثورات العربية . . مهمة صعبة ومصير غامض، شئون عربية، القاهرة - مصر، جامعة الدول العربية
- خليل، محمد عبد القادر (يوليو 2018): مصالح وسياسات تركيا في شرق المتوسط، السياسة الدولية، ع212، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- سالم، د. محمد أنيس (2018): تحديات صياغة استراتيجية مصرية لشرق المتوسط، السياسة الدولية، ع213، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- سعيد، كرم (أكتوبر 2016): تركيا: نحو توجهات خارجية أكثر براغماتية، تشرين أول، السياسة الدولية، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام

- سعيد، د. محمد قدرى (أكتوبر 2013): عبء التاريخ: هل تعزز التفاعلات العسكرية السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط أم تقيدها؟، تشرين 1، ملحق السياسة الدولية، مصر، مؤسسة الأهرام
- السيد، د. دلال محمود (يوليو 2014): معضلة التحول: استعادة قوة الجغرافيا في الجمهورية المصرية الثالثة، ملحق مجلة السياسة الدولية، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- شبانه، د. أيمن السيد (2016): الاتحاد الأفريقي. . المسيرة والتحديات وآليات التفعيل، السياسة الدولية، ع206 - تشرين أول، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- شهود، لواء ناجي (2018): التنافس الدولي والإقليمي في القرن الأفريقي، السياسة الدولية، ع212، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- طاهر، أحمد (أكتوبر 2016): فرص الحل السياسي في اليمن ومقتضياته، السياسة الدولية، ع206 - تشرين أول، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- الطويل، د. أماني (أبريل 2018): مسارات تهديد الأمن العربي في البحر الأحمر، السياسة الدولية، ع212، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- الطويل، د. أماني (أكتوبر 2018): القرن الأفريقي .. التوجه نحو المصالحة وتحولات متوقعة، السياسة الدولية، ع214 - أكتوبر، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- عبد الرحمن، د. حمدي (يناير 2018): سباق القواعد العسكرية في القرن الأفريقي: الفرص والمخاطر الأمنية بالنسبة لمصر، السياسة الدولية، عدد 211، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- عبد المجيد، د. وحيد (ربيع 2010): ديناميكية التحرك التركي وسكون السياسات العربية، شئون عربية، القاهرة - مصر، جامعة الدول العربية
- عرفات، د. إبراهيم (أكتوبر 2013): منتصف الطريق: الولايات المتحدة وسياسة تقليل مخاطر صراعات "ما بعد الربيع"، ملحق مجلة السياسة الدولية، تشرين 1، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- علوي، د. مصطفى (تموز 2014): قابلية التأثر: إعادة تعريف خرائط المصالح والعلاقات الخليجية، تموز، ملحق مجلة السياسة الدولية، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام

- عوني، مالك (2014): الإرتداد إلى الإقليم: هل يعيد العالم العربي اكتشاف ذاته جيوسياسياً، مجلة السياسة الدولية، ملحق عدد يوليو - تموز، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- غربي، هيبه (يناير/ كانون ثاني 2020): نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، ع4 المجلد2، برلين - ألمانيا، مركز الديمقراطية العربي
- فيلاي، عثمان (2010): من الإتحاد من أجل المتوسط إلى بريتون وودز جديد: تقييم الرئاسة الفرنسية للإتحاد الأوروبي، مجلة أريحا للدراسات الأمنية والدولية، أريحا - فلسطين
- كشك، د. أشرف محمد (2019): أمن الخليج العربي وألويته للأمن القومي المصري، السياسة الدولية، ع217، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام
- مرسي، د. مصطفى عبد العزيز (2011): الثورات العربية والنظام العربي والصراع على الأدوار الإقليمية، شئون عربية، القاهرة - مصر، جامعة الدول العربية
- نجيب، د. مي (تموز 2014): الجغرافيا المأزومة: ديناميات الصراع في إقليم الشام والعراق بعد الثورات، عدد تموز 2014، ملحق مجلة السياسة الدولية، القاهرة - مصر، مؤسسة الأهرام

الرسائل الجامعية:

- خليل، حاكم (2015): صراع القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط من 2001-2015، (رسالة ماجستير منشورة) جامعة مولاي طاهر، سعيده - الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية
- الدرعاوي، حليلة (2013): الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة المصرية 25 يناير 2011، (رسالة ماجستير غير منشورة) نابلس - فلسطين، جامعة القدس - فلسطين
- الرنتيسي، محمود سمير (2013): السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان "الربيع العربي" والقضية الفلسطينية، غزة - فلسطين، البرنامج بين أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى
- السعدي، خالد موسى محمد (2012): دور الولايات المتحدة الأمريكية في التسوية السياسية في أيرلندا الشمالية - رسالة ماجستير (منشورة)، أبو ديس - فلسطين، جامعة القدس

- ريان، رأفت عبد الرحمن (2015): الثورات العربية 211 وأثرها على مفاهيم الحرية والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية "جامعة النجاح أنموذجاً"، (دراسة منشورة)، نابلس - فلسطين، جامعة النجاح الوطنية
- عبد الحليم، عبد الله عبد الحليم (2012): الولايات المتحدة الامريكية والتحولت الثورية الشعبية في دول محور الاعتدال العربي 2010-2011(رسالة ماجستير متاحة)، نابلس - فلسطين، جامعة النجاح الوطنية - كلية الدراسات العليا
- موسى، ريم محمد (د.ت.): الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي، (رسالة ماجستير منشورة)، الخرطوم - السودان، جامعة بحري

الصحف والمجلات:

- السفير (4 / 7 / 2011)، بيروت - لبنان، <https://alwatan.wordpress.com>

الشبكة العنكبوتية الإلكترونية (INTERNET):

مقالات:

- أبو دقه، أحمد (2012/8/27): حركة عدم الانحياز، <https://www.albayan.co.uk>
- أبو عامر، عدنان (20 شباط 2019): مستشرقون اسرئيليون: قمة أوصلو دفعت التطبيع العربي إلى الأمام، <https://www.arabi21.com>
- أولريكسن، كريستيان كوتس (2014): قطر والربيع العربي الدوافع السياسية والمضاعفات الإقليمية، دراسة - 24 أيلول، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، لندن - بريطانيا، <https://carnegie-mec.org>
- جسور للدراسات (15 آب 2017): السياسة الروسية لخفض التصعيد الأبعاد والدلالات، www.Jusoor.co/details

- الحبيب، مهنا (2018): حتى لا تغرق البحرين ببحر إيران، مكتب دراسات الشرق الإسلامي، الدوحة - قطر، <http://alsharqinfo.com>
- الخالدي، وليد (شتاء 1991): أزمة الخليج: الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع5، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، <https://www.palestine-studies.org>
- الدميني، عامر (ديسمبر 2017): أحمد علي عبد الله صالح... رحلة الحياة من النشأة إلى السفارة، الموقع بوست، www.almaqapost.net
- سبوتنيك (2 نيسان 2018): رسمياً... عبد الفتاح السيسي رئيساً لمصر حتى 2022، وكالة سبوتنيك الروسية للأنباء، <https://arabic.sputniknews.com>
- سلامه، عبد المحسن (2019/2/10): من التجديد والمقاطعة إلى رئاسة الأتحاد الأفريقي، الأهرام، ع48278، <http://www.ahram.org.eg/News/202920/4>
- الشاذلي، مرتضى (2019/9/8): دلالات الحراك التصعيدي ضد الإمارات في جنوب اليمن، <https://www.noonpost.com>
- الشيمي، هدى (2018/1/14): في ذكرها السابعة.. هل حققت ثورة تونس النجاح المنشود؟، مصراوي، https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details
- الصباغ، محمد (2018/1/14): 7 سنوات على ثورة تونس: عراقيل للعدالة الانتقالية وفرض لقانون التصالح، الموقع الإلكتروني لجريدة مصراوي، القاهرة - مصر، <https://www.masrawy.com>
- عربي بوست (2019/8/30): هل تحولت الإمارات والسعودية إلى طرفين متحاربين على أرض اليمن؟، <https://arabicpost.net>
- عزام، اسماعيل (2018 /2/26): روسيا واليمن.. تدخل ناعم يقطف بوتين ثماره في سوريا، www.dw.com
- عطايا، محمد (4 كانون أول 2018): محامي صالح يروي تفاصيل مقتل الرئيس اليمني السابق، الموقع الإلكتروني لجريدة مصراوي، القاهرة - مصر، <https://www.masrawy.com>

- غبشي، بوعلام (2016/1/13): بعد 5 سنوات على الإطاحة بين علي... ماذا جنت تونس من ثورة الياسمين"؟، الموقع الإلكتروني فرانس 24، www.france24.com/ar
- الفقيه، د. عبد الله (25 آذار 2009): التطور السياسي في الجمهورية اليمنية (1990-2009)، drafaqih.blogspot.com
- فهمي، طارق (2019): الأهداف الأمريكية والمصالح العربية في مؤتمر وارسو، العين الإخبارية، العين - الإمارات العربية المتحدة، <https://al-ain.com/article/american-objective-arab-interests-warsaw>
- قنديل، عبد العظيم (2018/1/14) ثورة الياسمين: محطات في تاريخ تونس بعد فرار بن علي، مصراوي، https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details
- مجدي، سامي (2018/1/14): الذكرى السابعة للثورة.. تونس تئن تحت وطأة متاعبها الاقتصادية، مصراوي، https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details
- مخادمه، ذياب (1992): مجلس التعاون العربي تجربة لم تكتمل <https://www.aljazeera.net>
- مركز كاتيهون للدراسات (2017/10/12): أهمية سورية "قلب العالم" الجيوسياسية والاقتصادية في المعادلة الدولية، <http://katehon.com>
- مركز كارتر، (23 أكتوبر 2011): انتخابات المجلس الوطني التأسيسي في تونس، التقرير النهائي، <https://www.cartercenter.org>
- مكاي، محمد (2018/1/14): الأزمة الاقتصادية تفسد احتفالات التوانسة بثورتهم: "خاب ظننا"، مصراوي، <https://www.masrawy.com/news>
- منصور، عصمت (2018/5/28): تفاهات روسيا - إسرائيل: الجيش السوري على الحدود وانسحاب إيران، الحدث، <https://www.alhadath.ps>
- الموجة الألمانية DW (2014/8/16): اليمن: اشتباكات جديدة بين الحوثيين وحزب الإصلاح، www.dw.com/ar/yemen-اشتباكات-جديدة-بين-الحوثيين-وحزب-الإصلاح

مواقع إلكترونية رسمية:

- التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، [rghttps://imctc.o](https://imctc.o)
- قناة الحرة الإخبارية الأمريكية، <https://www.alhurra.com>
- هيئة الرقابة الإدارية المصرية،: <https://www.aca.gov.eg>
- وكالة الانباء الفلسطينية، مركز المعلومات الفلسطيني <http://info.wafa.ps>
- سبوتنيك الروسية للأخبار، <https://arabic.sputniknews.com>

